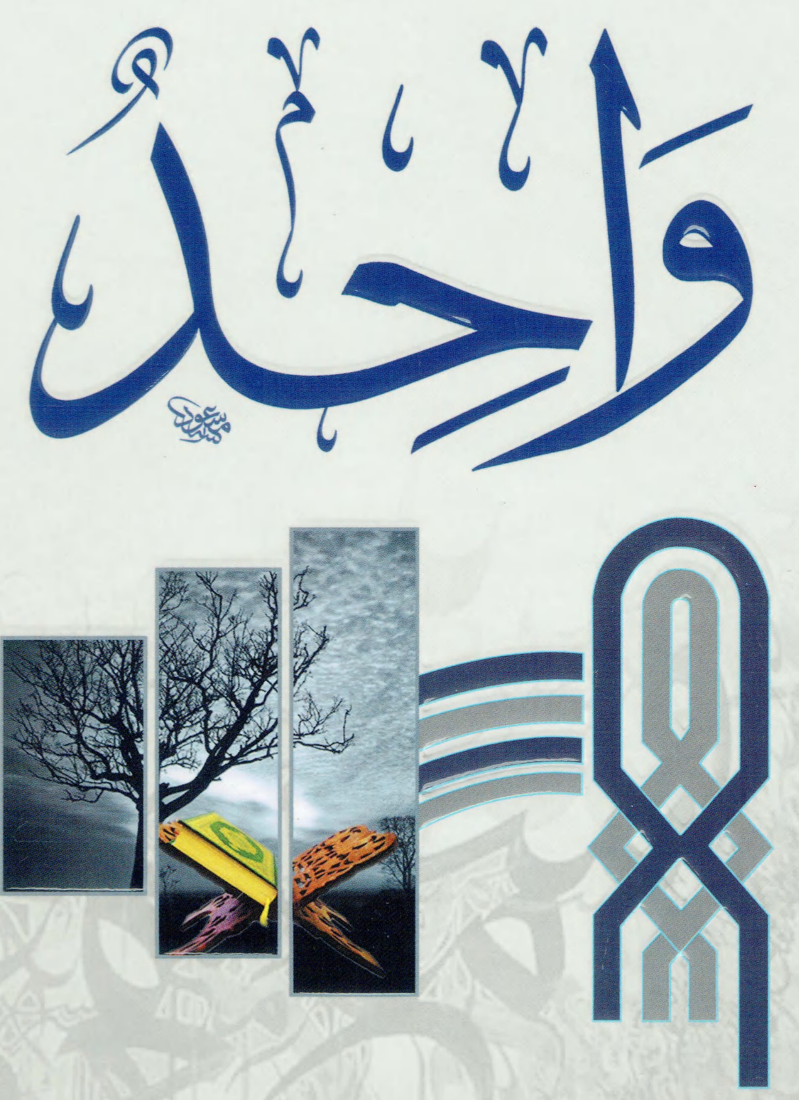
أحمد بن صالح بن إبراهيم الطويان

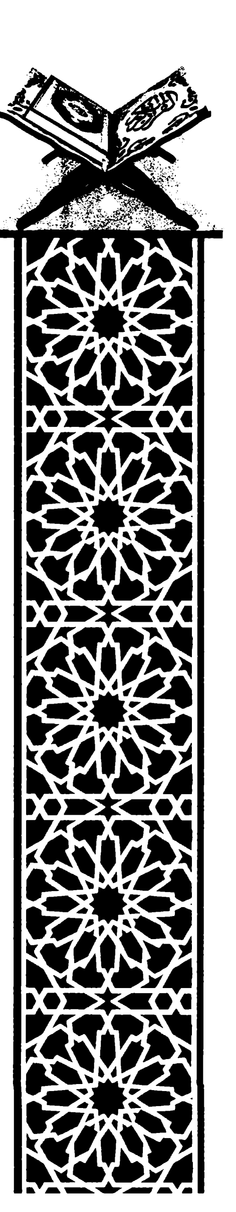
واحد



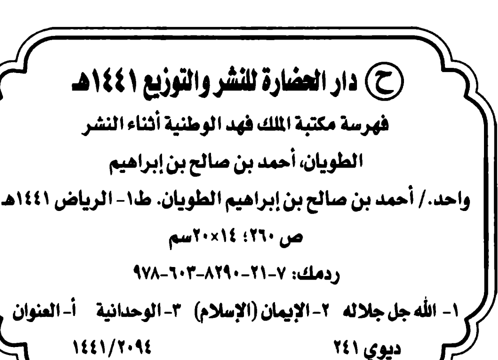
دار الحضارة للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى


أحمد بن صالح بن إبراهيم الطويان




واحد



ح دار الحضارة للنشر والتوزيع ١٤٤١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الطويان، أحمد بن صالح بن إبراهيم

واحد./ أحمد بن صالح بن إبراهيم الطويان. ط١- الرياض ١٤٤١هـ

ص ٢٦٠؛ ١٤×٢٠سم

ردمك: ٧-٢١-٨٢٩٠-٦٠٣-٩٧٨

١- الله جل جلاله ٢- الإيمان (الإسلام) ٣- الوحدانية أ- العنوان

ديوي ٢٤١ ١٤٤١/٢٠٩٤

رقم الإيداع: ١٤٤١/٢٠٩٤

ردمك: ٧-٢١-٨٢٩٠-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٤١هـ/٢٠٢٠م



المملكة العربية السعودية - الرياض

daralhadarah@hotmail.com

الرقم الموحد: 920000908 الفاكس: 2702719 - 011

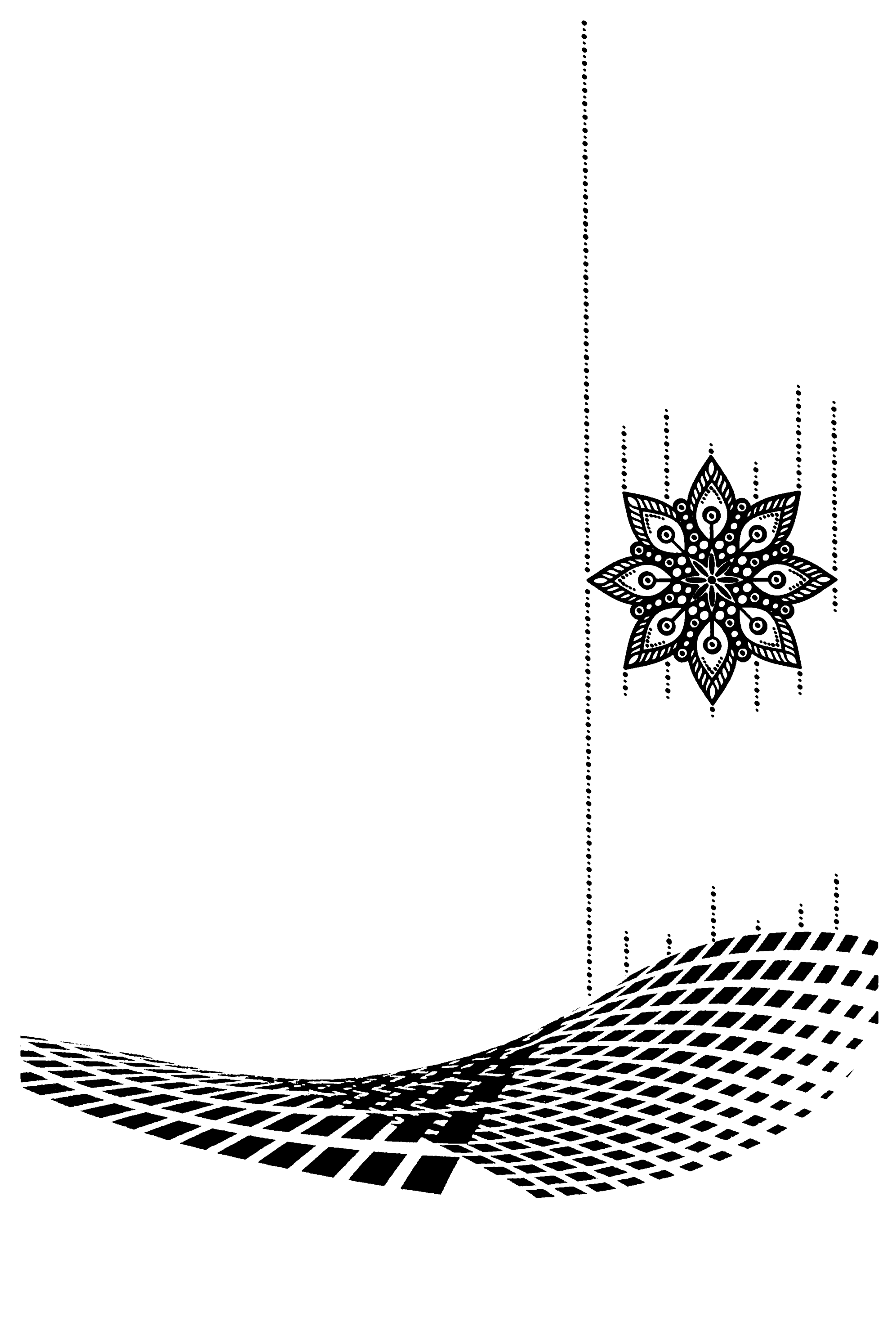
0551523173 @daralhadarah

زوروا متجر الحضارة : hadarah.store

متجر الحضارة HADARAH • STORE




بسم الله الرحمن الرحيم



وَاحِدٌ

الحمد لله الواحد الأحد، واحد في ربوبيته، وواحد في ألوهيته، وواحد في أسمائه وصفاته ليس كمثله شي وهو السميع البصير، خلقنا من العدم وأنعم علينا من النعم «إله واحد صمد».

فهو الواحد سبحانه: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾﴾.

وينهى الواحد أن يتخذ العباد إلهين قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾.

فالإله واحد قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾.

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾.

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾.

فإله الكون واحد يشهد له الكون بالوحدانية وعلى وحدانيته تجتمع البشرية.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ



إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ ﴿٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَرَبُّ ٱلۡمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾﴾.

فالواحد هو الحق سبحانه: ﴿ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ﴾.

الواحد ليس في الكون إله حق إلا هو سبحانه: ﴿وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ﴾.

الواحد هو الخالق وهو المستحق للعبادة ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ﴾، فالواحد هو المقصود في كل شيء.

فهو واحد في السماء ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾.

وهو الواحد الإله في الأرض والسماء ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٞ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٞۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ﴾.

واحد في الرغبة والدعاء ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [سورة غافر: الآية٦٠].

واحد في الخوف والرجاء ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾.

واحد في العبادة والالتجاء ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾.

واحد في الرزق والعطاء ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ﴾.

واحد في السراء والضراء ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴾.

له الوحدانية سبحانه قال الله تعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓا۟ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾.

والطريق إلى الواحد واحد:

فسبيل الله واحد لا متعدد، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام:١٥٣].

فلا تتشعب بالمؤمن السبل، ولا تفترق به الطرق، يسلك طريق التوحيد الذي يصل به إلى الجنة.

عن عبد الله، قال: خط رسول الله ﷺ، خطًا بيده، ثم قال: «هذا سبيل الله مستقيما»، قال: ثم خط عن يمينه، وشماله، ثم قال: «هذه السبل، ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه» ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ﴾[1].

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٧/ ٤٣٦) ٤٤٣٧ وسنن ابن ماجه ١١ وهو صحيح.

والحق واحد لا يتعدد ولا يتبدل قال تعالى: ﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾.

الحق واحد لا يتعدد، والضلال ألوان وأقسام وأنواع.

وما ليس بحق فهو ضلال، وما ليس بحق في زمن النبوة لا يكون حقًا بعده قال الإمام مالك: (فما لَم يكن يومئذ دينًا فلا يكون اليوم دينًا)[1].

قال ابن القيم:

فلواحدٍ كن واحدًا في واحـدٍ
أعني سبيل الحـق والإيمـــان

(فلواحدٍ): أي لله، وهذا هو توحيد المراد.

(كن واحدًا): في عزمك، وصدقك، وإرادتك، وهذا هو توحيد الإرادة.

(في واحد): هو متابعة الرسول ﷺ الذي هو طريق الحق والإيمان، فهذا هو توحيد الطريق.

فتوحيدُ المطلوبِ يعصمُ من الشِّركِ والرِّياءِ، وتوحيدُ الطَّلَبِ يعصِمُ من المعصيةِ، وتوحيدُ الطَّريقِ يعصِمُ من البدعةِ، والشَّيطانُ إنَّما يَنصبُ فَخَّه بهذه الطُّرقِ الثَّلاثةِ.

فقصد الواحد يفتح أبواب الجنان، ورضا الرحمن، ورحمة المنان،

(١) الاعتصام للشاطبي (١/ ٢٨).

تفتح أبواب النجاح والفوز الحقيقي، للمسلم، فيكتب له بها فوزًا لا خسران بعده.

في هذا الطريق تهتدي القلوب، وتأنس النفوس وتسعد، وتنشرح الصدور، وتزول الهموم والغموم، فتشرق الحياة، وتضيء الدنيا.

وحين تشرق معاني الوحدانية في القلوب تطهر الحياة والأرواح من لوثات المخالفات، وتتزكي النفوس، فترتقي بها إلى معالي الكمال والتمام، وتحلو الحياة، ويطيب الزمان.

وينتشر الأمن والأمان والاطمئنان والسعادة والرضوان

وقصد الواحد القهار يدرك به المسلم سر الوجود وحكمة الخلق، ويقوى القلب والبدن، و به سداد الرأي، وصواب الاختيار.

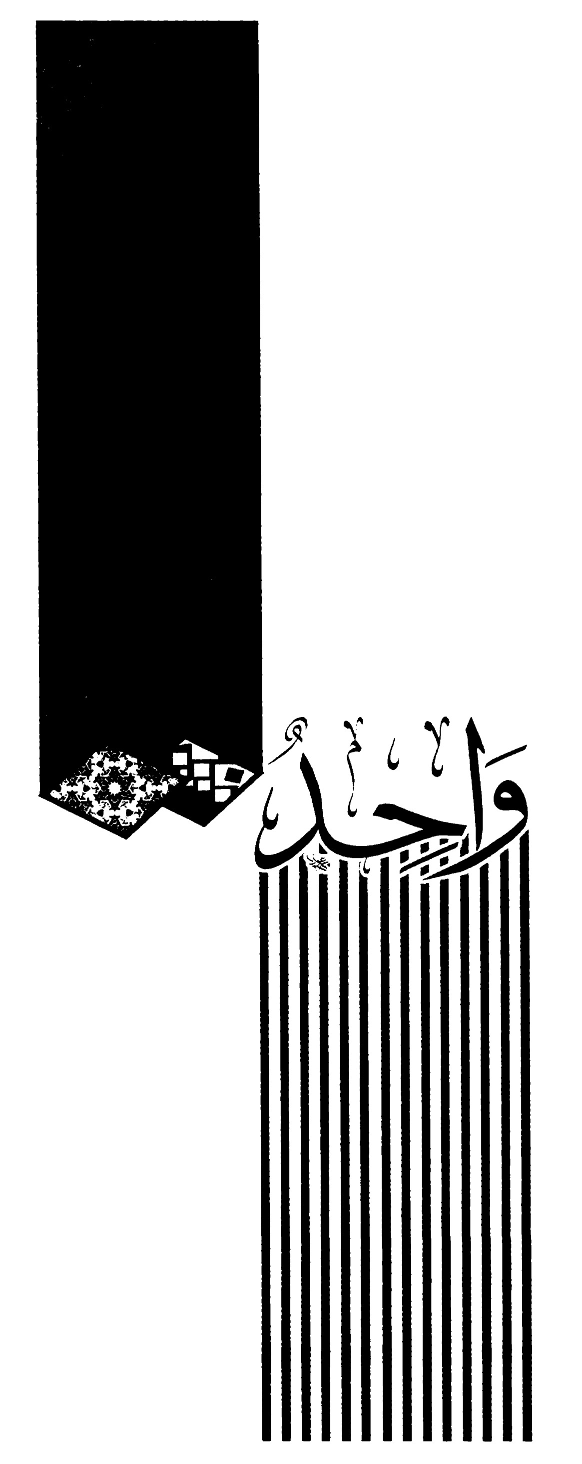
فيكون في القلب بصيرة، وفي البصر فراسة، ورؤية للحياة.

وفي ذلك كتبت موضوعات مهمات، وتأملات، وأفكار، وصفات، واستنتاجات، وأوضحت فيها مسار النجاح، فما كان من توفيق فمن الله، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله منه.

كتبه الفقير إلى عفو ربه

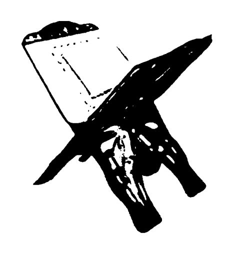
أحمد بن صالح بن إبراهيم الطويان

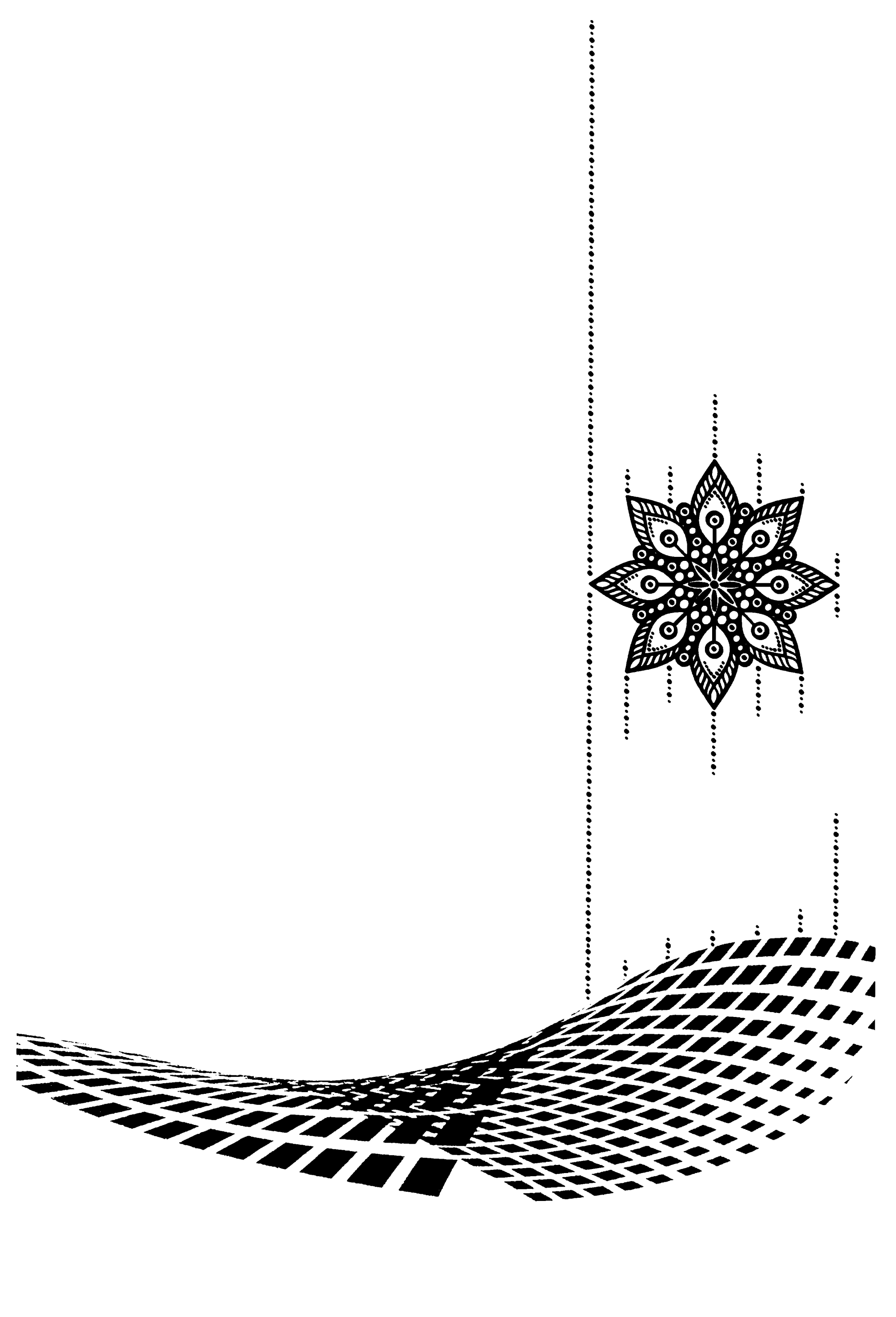
غفر الله له ولوالديه وأهله وذريته والمسلمين
المملكة العربية السعودية الرياض حرسها الله
١٨/ ١١/ ١٤٤٠هـ


واحد

الوحدة الأولى

- طريـــق الجـــنة.
- رؤيـــا صحـــابي.
- أولئك لهم الأمن.
- الغــلام الموحــد.
- داعيــة اليمـــن.
- فخلهم يعملـون.





طريق الجنة

عن أبي ذر ﷺ قال: خرجت ليلة من الليالي فإذا رسول الله ﷺ يمشي وحده وليس معه إنسان قال: فظننت أنه يكره أن يمشي معه أحد قال: فجعلت أمشي في ظل القمر فالتفت فرآني، فقال من هذا قلت أبو ذر جعلني الله فداءك قال: يا أبا ذر تعال قال: فمشيت معه ساعة في حرة المدينة حتى استقبلنا أحدًا فقال: يا أبا ذر ما أحب أن أحدًا لي ذهبًا يأتي عليَّ ليلة أو ثلاث عندي منه دينار إلا أرصده لدين إلا أن أقول به في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا وأرانا بيده، ثم قال: يا أبا ذر قلت لبيك وسعديك يا رسول الله فقال: إن المكثرين هم المقلون يوم القيامة إلا من أعطاه الله خيرًا فنفح فيه يمينه وشماله وبين يديه ووراءه وعمل فيه خيرًا قال: فمشيت معه ساعة فقال لي: اجلس ها هنا قال: فأجلسني في قاع حوله حجارة فقال لي: اجلس ها هنا حتى أرجع إليك قال: فانطلق في الحرة حتى لا أراه، فانطلق في سواد الليل، فلبث عني فأطال اللبث فسمعت صوتًا قد ارتفع فتخوفت أن يكون قد عرض للنبي ﷺ فأردت أن آتيه فذكرت قوله لي لا تبرح حتى آتيك فلم أبرح حتى أتاني، ثم إني سمعته وهو مقبل وهو يقول: وإن سرق وإن زنى قال: فلما جاء لم أصبر حتى قلت يا نبي الله: جعلني الله فداءك من تكلم في جانب الحرة ما سمعت أحدًا يرد إليك شيئًا قال: ذلك جبريل عليه السلام

عرض لي في جانب الحرة قال: بشر أمتك أنه من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة قلت: يا جبريل وإن سرق وإن زنى قال نعم: قال: قلت: وإن سرق وإن زنى قال: نعم، وإن شرب الخمر[1].

فالتوحيد نجاة من النار وطريق إلى الجنة، فالموحد لا يخلد في النار ولو دخلها، وذنوبه تحت المشيئة إن شاء الله عذبه بها، ومحص في النار ثم أخرج من النار إلى الجنة، وإن شاء الله غفر له وأدخله الجنة.

عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يقول الله: من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه فيخرجون قد امتحشوا وعادوا حممًا فيلقون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل، قال النبي ﷺ: ألم تروا أنها تنبت صفراء ملتوية[2].

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: «فأما أهل النار الذين هم أهلها فلا يموتون ولا يحيون وأما أناس فيؤخذون بذنوب وخطايًا فيحرقون فيكونون فحمًا ثم يؤذن في الشفاعة فيؤخذون ضبارات ضبارات[3] فيقذفون على نهر من أنهار الجنة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل»[4].

---

(١) صحيح البخاري ٦٤٤٣-٦٤٤٤-٦٢٦٨.

(٢) صحيح البخاري ٦٥٦٠.

(٣) ضبارات: الجماعات المتفرقة.

(٤) مسند أحمد ط الرسالة (١٧/ ٢٩٥) ١١٢٠٠ وصحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط

والزنا والسرقة وشرب الخمر كبيرة من كبائر الذنوب فمن ارتكب شيئًا منها وهو يعلم حرمتها ولم يستحلها فهو تحت المشيئة إن شاء الله عذبه وإن شاء غفر له، ولا يكفر بارتكابها إلا إذا استحل فعلها.

وقد أوجب الله فيها الحدود، وأقام النبي ﷺ الحدود فيها فجلد في الخمر، ورجم وجلد في الزنا، وقطع في السرقة، فمن أقيم عليه الحد فهو كفارة له.

التطبيق

الاعتقاد القلبي والأثر العملي:

المؤمن الذي أنعم الله عليه بالتوحيد يحافظ على عقيدته، ويغتبط ويفرح بهداية الله له، ويسأل الله الثبات على التوحيد لينعم أن يموت عليه فمن كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة، ولا يمكن ذلك حتى يعيش على هذه الكلمة في حياته فيكون محياه لله، حتى يكون مماته لله، ويكون مبعثه على لا إله إلا الله.

ويخاف المؤمن على نفسه أن يفتن ويقع في الشرك،فيتعلم عقيدته ويعلم أولاده وذريته، ويربي أولاده على ذلك قال الله تعالى عن يعقوب وبنيه ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ

(١٦/ ٣٨٤) وسنن النسائي الكبرى (٦/ ٤٠٦) ١١٣٢٧ و المستدرك (٤/ ٦٢٨) ٨٧٣٧ وهو حديث صحيح.

مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ [البقرة: ١٣٣].

فهؤلاء الأولاد الذين تربوا على التوحيد قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهًا واحدًا ونحن له مسلمون.

والموحد يعتقد أن التوحيد نجاة من الخلود في النار، وأن الذنوب وإن كثرت إن سلمت من الشرك فهي تحت المشيئة.

ويعلم أن المعاصي شعب الكفر التي يجب عليه اجتنابها والبعد عنها.

مسار النجاح:

أعظم نجاح للإنسان في الحياة أن يلقى الله لا يشرك به شيئًا، والثبات على التوحيد من أهم نجاحات المسلم في الحياة.

الاستنتاج:

الحق أحق أن يتبع ولو كان يخالف رأي الإنسان وهواه.

الأفكار:

البعد عن الناس والخلوة بالنفس، طريق للتأمل والتفكر وصفاء النفس والقلب.

الصفات:

الالتزام (فذكرت قوله لي لا تبرح حتى آتيك)

التأمل:

في اختلاف الناس وتفرقهم، وتنوع همهم، يبقى هم واحد وأمل واحد وهو النجاة من النار والفوز بالجنة. قال تعالى: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران: ١٨٥].



رؤيا صحابي

عن قيس بن عباد قال: كنت جالسًا في مسجد المدينة فدخل رجل على وجهه أثر الخشوع فقالوا: هذا رجل من أهل الجنة فصلى ركعتين تجوز فيهما، ثم خرج وتبعته فقلت إنك حين دخلت المسجد قالوا هذا رجل من أهل الجنة قال: والله ما ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم وسأحدثك لم ذاك رأيت رؤيا على عهد النبي ﷺ فقصصتها عليه ورأيت كأني في روضة ذكر من سعتها وخضرتها وسطها عمود من حديد أسفله في الأرض وأعلاه في السماء في أعلاه عروة فقيل لي ارق، قلت:لا أستطيع فأتاني منصف(١) فرفع ثيابي من خلفي فرقيت حتى كنت في أعلاها فأخذت بالعروة فقيل له: استمسك فاستيقظت وإنها لفي يدي فقصصتها على النبي ﷺ فقال: تلك الروضة الإسلام وذلك العمود عمود الإسلام وتلك العروة عروة الوثقى فأنت على الإسلام حتى تموت وذاك الرجل عبد الله بن سلام(٢).

وفي رواية (بينما أنا نائم إذ أتاني رجل فقال لي قم. فأخذ بيدي فانطلقت معه قال: فإذا أنا بجوادٍ عن شمالي قال: فأخذت لآخذ فيها فقال لي: لا تأخذ فيها، فإنها طرق أصحاب الشمال قال: فإذا جواد

(١) وفي رواية وصيف والمنصف الخادم.

(٢) صحيح البخاري٣٨١٣وصحيح مسلم ٦٥٣٦.

منهج[1] على يميني فقال لي خذ ها هنا. فأتى بي جبلا فقال لي اصعد قال: فجعلت إذا أردت أن أصعد خررت على أستي قال: حتى فعلت ذلك مرارًا قال: ثم انطلق بي حتى أتى بي عمودًا رأسه في السماء وأسفله في الأرض في أعلاه حلقة فقال لي. اصعد فوق هذا. قال قلت كيف أصعد هذا ورأسه في السماء قال: فأخذ بيدي فزجل بي[2] قال: فإذا أنا متعلق بالحلقة قال: ثم ضرب العمود فخر قال: وبقيت متعلقًا بالحلقة حتى أصبحت قال: فأتيت النبي ﷺ فقصصتها عليه فقال: «أما الطرق التي رأيت عن يسارك فهي طرق أصحاب الشمال قال: وأما الطرق التي رأيت عن يمينك فهي طرق أصحاب اليمين، وأما الجبل فهو منزل الشهداء ولن تناله، وأما العمود فهو عمود الإسلام، وأما العروة فهي عروة الإسلام، ولن تزال متمسكًا بها حتى تموت[3]».

والعروة الوثقى هي لا إله إلا الله قال تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾ [البقرة:٢٥٦] من تمسك بها نجى وأفلح، وكان من أهل الجنة،فمن خلع الأنداد والأوثان، وما يدعو إليه الشيطان من عبادة كل ما يعبد من دون الله، ووحد الله فعبده وحده وشهد أن لا إله إلا هو، فقد ثبت في أمره واستقام على الطريقة المثلى والصراط المستقيم.

---

(١) أي طرق واضحة مستقيمة، والمنهج الطريق المستقيم.

(٢) رقى بي.

(٣) صحيح مسلم ٦٥٨٣.



ومعنى لا اله إلا الله: لا معبود بحق إلا الله،(لا إله) كفر بالطاغوت (إلا الله) إيمان بالله.

(لا إله إلاَّ الله) نفي العبادة عما سوى الله، وإثباتها لله سبحانه وتعالى، فتبطل عبادة كل ما سوى الله، وتثبت العبادة لله، فقوله: {لاَ إله}: هذا إبطال لجميع المعبودات من دون الله عزّ وجلّ، وإنكار لها {إلاَّ اللهَ}: هذا إثبات للعبادة لله سبحانه وتعالى.

قال الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ ﴾ [الحج:٦٢].

التطبيق

الاعتقاد القلبي والأثر العملي:

العبد الموحد يستمسك بالتوحيد فهو المنجي له من كل شر، والعاصم له من كل فتنة،فكلمة التوحيد هي التي تفتح له أبواب الجنة وتنجيه من النار، لا انقطاع لها، تعصم صاحبها، وتنير له آفاق الحياة، وتعلو به في أعماله وأقواله، وفي فكره، وهمته، وعزيمته، فالعبد الموحد في هذه الحياة تعترضه دروب الشر والفتنة والشرك، وتكون أمامه المغريات، فعليه أن يستمسك بالصراط المستقيم بالتوحيد الذي يعلي مكانته ويرفعه في حياته وآخرته، فلا يتعلق المؤمن إلا بالله تعالى، ويكفر بما يعبد من دون الله، ويتبرأ مما يعبد من دون الله، كما تبرأ الخليل عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ

﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾﴾ [الزخرف: ٢٦، ٢٧]، ويرى أن كل من انحرف عن التوحيد فهو في ضلال وظلام، وجهل، ويعتقد أن من صرف شيئًا من العبادة لغير الله فقد وقع في الشرك، فليس أحد غير الله يستحق العبادة، ولا يوجد معبود بحق إلا الله.

والرؤيا الصالحة مبشرة، ومنذره، وهي: (جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة)[1].

مسار النجاح:

نجاح العبد المسلم أن يوفق للاستمساك بلا إله إلا الله، فإن من تمسك بها، رزق الثقة في نفسه وقوة شخصيته، وعزيمته، وتعلو همته، ويصلح عمله.

الاستنتاج:

أن من يفسر لا إله إلا الله بلا معبود إلا الله أو لا خالق إلا الله أو لا رازق إلا الله، فإنه يعتبر كفار قريش مقرون بلا إله إلا الله.

الأفكار:

الرؤيا التي تسر لا يخبر بها إلا من يحب، ومن رأى رؤيًا يكرهها فليستعذ بالله من شرها، وشر الشيطان، ولا يخبر بها أحدًا، فإنها لا تضره.

---

(١) سنن الترمذي ٢٢٧٩ وهو صحيح.

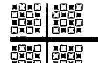
الصفات:

الوضوح (وأما الجبل فهو منزل الشهداء ولن تناله).

التأمل:

علو في الحياة وبعد المات، حقًا إنها المكرمات، حين يعلو التوحيد بصاحبه، فيعلي قدره ومكانته في الدنيا والآخرة.





أولئك لهم الأمن

عن جرير بن عبد الله قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ، فلما برزنا من المدينة إذا راكب يوضع نحونا، فقال رسول الله ﷺ: «كأن هذا الراكب إياكم يريد» قال: فانتهى الرجل إلينا، فسلم، فرددنا عليه، فقال له النبي ﷺ: «من أين أقبلت؟» قال: من أهلي وولدي وعشيرتي، قال: «فأين تريد؟» قال: أريد رسول الله ﷺ» قال: «فقد أصبته» قال: يا رسول الله، علمني ما الإيمان؟».

قال: «تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت»، قال: قد أقررت. قال: ثم إن بعيره دخلت يده في شبكة جرذان، فهوى بعيره وهوى الرجل، فوقع على هامته، فمات، فقال رسول الله ﷺ: «عليَّ بالرجل» قال: فوثب إليه عمار بن ياسر وحذيفة فأقعداه فقالا: يا رسول الله، قبض الرجل. قال: فأعرض عنهما رسول الله ﷺ، ثم قال لهما رسول الله ﷺ: «أما رأيتما إعراضي عن الرجل، فإني رأيت ملكين يدسان في فيه من ثمار الجنة، فعلمت أنه مات جائعًا « ثم قال رسول الله ﷺ: «هذا والله من الذين قال الله عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام: ٨٢] قال: ثم قال: دونكم أخاكم

قال: فاحتملناه إلى الماء، فغسلناه وحنطناه، وكفناه وحملناه إلى القبر، قال: فجاء رسول الله ﷺ حتى جلس على شفير القبر، قال: فقال: «ألحدوا ولا تشقوا، فإن اللحد لنا، والشق لغيرنا» وفي رواية وقال فيه: «هذا ممن عمل قليلا وأجر كثيرًا»[1].

قال تعالى ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام: ٨٢].

الذين أخلصوا العبادة لله وحده لا شريك، له، ولم يشركوا به شيئًا هم الآمنون يوم القيامة، المهتدون في الدنيا والآخرة[2].

أمن في الدنيا، وأمن في الآخرة، يمنح الله لأصحابه الأمن على حسب درجاتهم في التّوحيد والسلامة من الذنوب والمعاصي.

وتوحيد الله -عز وجل- زينة حياة الموحدين، وقرة عيونهم، وحلاوة حياتهم.

التوحيد أمن نفسي، وأمن غذائي، وأمن اقتصادي، وأمن قلبي، تنعم الجوارح وتطمئن النفوس وهو أمن في الأوطان وصحة في الأبدان.

عن أنس بن مالك ﷺ، أن أبا طالب مرض فثقل فعاده النبي ﷺ،

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣١/ ٥١٢) ١٩١٧٦ -١٩١٧٧ وهو حسن بشواهده.
(٢) تفسير ابن كثير ت السلامة (٣/ ٢٩٤).



فقال: يا ابن أخي ادع ربك الذي بعثك أن يعافيني، فقال النبي ﷺ: اللهم اشف عمي. فقال: كأنما نشط من عقال، فقال أبو طالب: إن ربك بعثك ليطيعك. قال: وأنت يا عم إن أطعت الله ليطيعنك[1].

وعن ابن عباس قال مرض أبو طالب فجاءه رسول الله ﷺ يعوده[2].

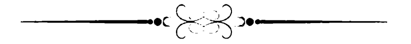
قال تعالى: ﴿قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾ [الشعراء:٧٥-٨٠].

فالموحد يوقن أن تعالى هو الشافي والكافي،فلا يبحث عمن يشفيه غير ربه وخالقه.

وبركة التوحيد يستجاب بها الدعاء، وهي مصدر السعادة للإنسان، وبها تنال خيرات الدنيا والآخرة.

كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦].

فالتوحيد بركة في الأرض وسعة في الرزق، وشفاء للأرواح والأبدان.



(١) المستدرك (١/ ٥٤٢) ١٩٩١ والمعجم الأوسط (٤/ ٢٠٠) ٣٩٧٣.
(٢) مصنف عبد الرزاق (٦/ ٣٦) ٩٩٢٤ وهو صحيح وهو شاهد لما قبله.

التطبيق

الاعتقاد القلبي والأثر العملي:

المؤمن الموحد يجد الأمن في قلبه وفي رزقه، في نفسه، وفي جوارحه، وفي بلده.

يرى أثر نعمة التوحيد على ماله وولده، وحياته.

المؤمن يجد بالتوحيد حياة السعادة والطمأنية، والاستقرار النفسي والقلبي.

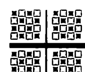
المؤمن يعتقد أن التوحيد صلاح لحياته وآخرته، ودواء لكل مشاكل الحياة، فالتوحيد صلاح للأرض، وصلاح للبشر، فيه البركات والخيرات، وبه تنال أعلى الدرجات.

مسار النجاح:

التوحيد نجاح للمرء المسلم، فهو يربيه على الحرية، والتحرر من لوثات الجاهلية،وهو قوة في الشخصية، وأمن للقلب وطمأنينة للنفس.

الاستنتاج:

أهل الشرك والوثنية،لا يحصل لهم الأمن،الذي يجده أهل التوحيد، فوحشة الشرك،تقلق نفوسهم، وتظلم بها قلوبهم.



الأفكار:

حين تسعى المجتمعات لتوطيد الأمن على أرضها، فلتسعى إلى تحقيق التوحيد في النفوس، فتعيش المجتمعات في أمن وأمان.

الصفات:

الأخوة (دونكم أخاكم).

التأمل:

حسن الخاتمة أمنية يتمناها كل موحد، وحين يصدق المسلم مع ربه يصدقه، وينعم عليه بالأجر العظيم، ولو لم يعمل عملا كثيرًا.





الغلام الموحد

عن صهيب أن رسول الله ﷺ قال: كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال للملك: إني قد كبرت فابعث إلي غلامًا أعلمه السحر فبعث إليه غلامًا يعلمه فكان في طريقه إذا سلك راهب فقعد إليه وسمع كلامه فأعجبه فكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه فإذا أتى الساحر ضربه فشكا ذلك إلى الراهب فقال: إذا خشيت الساحر فقل: حبسني أهلي وإذا خشيت أهلك فقل حبسني الساحر فبينما هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال: اليوم أعلم آلساحر أفضل أم الراهب أفضل؟ فأخذ حجرًا فقال اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس فرماها فقتلها ومضى الناس فأتى الراهب فأخبره فقال له: الراهب أي بني أنت اليوم أفضل مني قد بلغ من أمرك ما أرى وإنك ستبتلى فإن ابتليت فلا تدل عليَّ.

وكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص ويداوي الناس من سائر الأدواء فسمع جليس للملك كان قد عمي فأتاه بهدايا كثيرة فقال ما ههنا لك أجمع إن أنت شفيتني فقال إني لا أشفي أحدًا إنما يشفي الله فإن أنت آمنت بالله دعوت الله فشفاك فآمن بالله فشفاه الله.

فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك

بصرك؟ قال: ربي قال: ولك رب غيري؟ قال: ربي وربك الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجيء بالغلام فقال له الملك: أي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمه والأبرص وتفعل وتفعل فقال: إني لا أشفي أحدًا إنما يشفي الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجيء بالراهب فقيل له: ارجع عن دينك فأبى فدعا بالمنشار فوضع المنشار على مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه ثم جيء بجليس الملك فقيل له: ارجع عن دينك فأبى فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جيء بالغلام فقيل له: ارجع عن دينك فأبى فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فإذا بلغتم ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشي إلى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال: اذهبوا به فاحملوه في قرقور فتوسطوا به البحر فإن رجع عن دينه وإلا فاقذفوه فذهبوا به فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشي إلى الملك فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ قال كفانيهم الله.

فقال للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به قال: وما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خذ سهمًا من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس ثم قل باسم الله رب الغلام ثم ارمني فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم أخذ سهمًا من كنانته ثم وضع السهم في كبد

القوس ثم قال: باسم الله رب الغلام ثم رماه فوقع السهم في صدغه فوضع يده في صدغه في موضع السهم فمات فقال الناس: آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام فأتى الملك فقيل له: أرأيت ما كنت تحذر؟ قد والله نزل بك حذرك قد آمن الناس فأمر بالأخدود في أفواه السكك فخدت وأضرم النيران وقال من لم يرجع عن دينه فأحموه فيها أو قيل له اقتحم ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها فقال لها الغلام يا أمه اصبري فإنك على الحق[1].

فالتوحيد قوة وثقة بالله تعالى فهذا الغلام لم يستطع عليه الملك،لعظم توكله على الله تعالى، والتوحيد ينجي صاحبة في المضايق والشدائد والمصاعب.

التطبيق

الاعتقاد القلبي والأثر العملي:

الموحد المؤمن يعلم أن التوحيد نجاة له، وحفظ وتمكين، وقوة وثبات، فالموحد في الحياة لا يرهبه أحد، ولا يخاف من أحد، ولا يرجو من أحد شيئًا لعلمه أن الأمور كلها بيد الله وحده، ويعلم أن الذي ينجيه في الشدائد والمصاعب هو الإخلاص لله تعالى، وحسن التوكل على الله حق التوكل.

(١) صحيح مسلم ٧٧٠٣ ومسند أحمد ط الرسالة (٣٩/ ٣٥١) ٢٣٩٣١ ومصنف عبد الرزاق (٥/ ٤٢٠) ٩٧٥١.

والموحد لا يرهب أحدًا ولا يخافه، فقلبه متوكل على ربه.

مسار النجاح:

المسـلم يثبت على الحق والهدى، وبثباته يؤيده ربه ويحفظه، وينصره على من عاداه، ويستلهم التأييد من الله تعالى بحسن توكله على الله.

الاستنتاج:

قد لا ترى أثر دعوتك، وعملك، لكن تبلغ نيتك، ويثبت أجرك، وتؤثر بعد رحيلك.

الأفكار:

اغرس الخير ولا تنظر النتيجة، فقد تتأخر، والأهم هو الإخلاص.

الصفات:

الثبات (فقال لها الغلام: يا أمه اصبري فإنك على الحق).

التأمل:

إذا حفظك الله فلن يستطيع أحد،أن يضرك أو يؤذيك، فالله خير حافظًا، وهو أرحم الراحمين.



داعية اليمن

عن معاذ بن جبل قال: لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن خرج معه رسول الله ﷺ يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته، فلما فرغ قال: «يا معاذ إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك أن تمر بمسجدي هذا، وقبري». فبكى معاذ جشعًا لفراق رسول الله ﷺ، فقال النبي ﷺ: «لا تبك يا معاذ للبكاء، أو إن البكاء، من الشيطان ثم التفت فأقبل بوجهه نحو المدينة فقال: «إن أولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا»[1].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن إنك ستأتي قومًا أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك،فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب.

وفي رواية (فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى)[2].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٦/ ٣٧٦) ٢٢٠٥٢-٢٢٠٥٤وصحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط -(٢/ ٤١٤) ٦٤٧ وهو صحيح.
(٢) صحيح البخاري ١٤٩٦-٧٣٧٢وصحيح مسلم ١٣٠.



فأول واجب على المكلف التوحيد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله،وأول ما يدعى إليه كلمة التوحيد.

وكل نبي يدعو قومه إلى التوحيد قال الله تعالى عن أنبيائه أنهم يقولون لقومهم (يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره).

فأول ما يؤمر به الخلق: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، فبذلك يصير الكافر مسلمًا، والعدو وليًا، والمباح دمه وماله: معصوم الدم والمال. ثم إن كان ذلك من قلبه فقد دخل في الإيمان وإن قاله بلسانه دون قلبه فهو في ظاهر الإسلام دون باطن الإيمان.

التطبيق

الاعتقاد القلبي والأثر العملي:

أول ما يدعو إليه المسلم التوحيد لأنه أول واجب المكلف، فهو الأساس للحياة والدعوة.

والاهتمام بدعوة التوحيد اقتداء بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

والمؤمن يدعو إلى التوحيد ويحذر من الشرك، فأعظم ذنب هو الشرك، وأعظم حسنة هو التوحيد.

والدعاة يبدءون بالدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وشهادة أن محمدًا رسول الله، استجابة لأمر الرسول ﷺ.

والمؤمن لا يستهين في أمر التوحيد، ولا يستبعد وقوع الشرك في الناس.

مسار النجاح:

النجاح أن تبدأ بالأهم قبل المهم، والبدء بالأصول قبل الفروع، والبداءة بالتوحيد قبل العبادات.

الاستنتاج:

معرفة حال المدعوين، سبيل إلى قلوبهم، ومعرفة عقولهم، فيسلك بهم الداعية ما يؤثر عليهم.

الأفكار:

التركيز على دعوة الآخرين إلى التوحيد والاهتمام بتصحيح العقيدة، طريق لاصلاح المجتمعات.

الصفات:

الجدية (لا تبك يا معاذ للبكاء، أو إن البكاء، من الشيطان).

التأمل:

إهمال التوحيد، والانشغال بغيره، كمن يبني بلا أساس، فسرعان ما يسقط البناء، والاهتمام بالشكليات والمظاهر، دون إصلاح الباطن، ضلال في المنهج.



فخلهم يعملون

عن أبي هريرة ﷺ قال: كنا قعودًا حول رسول الله ﷺ معنا أبو بكر وعمر في نفر فقام رسول الله ﷺ من بين أظهرنا فأبطأ علينا وخشينا أن يقتطع دوننا وفزعنا، فقمنا فكنت أول من فزع فخرجت أبتغي رسول الله ﷺ حتى أتيت حائطًا للأنصار لبني النجار، فدرت به أجد له بابًا فلم أجد، فإذا ربيع يدخل في جوف حائط من بئر خارجة (والربيع الجدول) فاحتفزت كما يحتفز الثعلب، فدخلت على رسول الله ﷺ فقال أبو هريرة؟ فقلت نعم يا رسول الله، قال ما شأنك؟ قلت كنت بين أظهرنا فقمت فأبطأت علينا فخشينا أن تقطع دوننا ففزعنا،فكنت أول من فزع فأتيت هذا الحائط فاحتفزت كما يحتفز الثعلب، وهؤلاء الناس ورائي فقال يا أبا هريرة وأعطاني نعليه، قال اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنًا بها قلبه فبشره بالجنة، فكان أول من لقيت عمر فقال ما هاتان النعلان يا أبا هريرة فقلت هاتان نعلا رسول الله ﷺ بعثني بهما من لقيت يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنًا بها قلبه بشرته بالجنة، فضرب عمر بيده بين ثديي فخررت لأستي، فقال: ارجع يا أبا هريرة فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأجهشت بكاء، وركبني عمر، فإذا هو على أثرى فقال لي رسول الله ﷺ: ما لك يا أبا هريرة؟ قلت: لقيت عمر فأخبرته بالذي بعثتني به

فضرب بين ثديي ضربة خررت لأستي، قال ارجع فقال له رسول الله ﷺ: يا عمر ما حملك على ما فعلت؟ قال يا رسول الله: بأبي أنت وأمي أبعثت أبا هريرة بنعليك من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنًا بها قلبه بشره بالجنة؟ قال نعم قال فلا تفعل فإني أخشى أن يتكل الناس عليها فخلهم يعملون قال رسول الله ﷺ فخلهم"(١).

من شروط لا إله إلا الله اليقين المنافي للشك، فلا اعتبار لمن نطق بالشهادة من غير يقين والدليل قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة"(٢).

ومن شروط لاإله إلا الله:

١- **العلم المنافي للجهل**: إن العلم بلا إله إلا الله من السباب التي تدفع العبد إلى محبة التوحيد وتحقيق مقتضياته والدليل على ذلك: قول الله تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد: ١٩]، وقوله جل جلاله ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾ [الزخرف: ٨٦].

(١) صحيح مسلم ١٥٦.
(٢) صحيح مسلم ١٤٧.



٢- **القبول المنافي للرد**: وذلك بقبول ما دلت عليه كلمة التوحيد فمن لم يقبلها لم تنفعه ولو نطق بها قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [النور: ٥١].

وعن العباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ذاق طعم الإيمان: من رضي بالله ربًا وبالإسلام دينًا و بمحمد نبيًا»[١].

٣- **الانقياد المنافي للترك**: وذلك بالانقياد في أداء حقوقها وهي الأعمال الواجبة إخلاصًا لله وطلبًا لمرضاته، والانقياد لما دلت عليه الكلمة دليل على موافقة الباطن للظاهر والظاهر للباطن، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾[لقمان: ٢٢].

٤- **الصدق المنافي للكذب** : فالصدق علامة الإخلاص قال تعالى: ﴿الم ﴿١﴾ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾﴾ [العنكبوت: ١، ٣]، و عن معاذ بن جبل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله صدقًا من قلبه إلا حرمه الله على النار»[٢].

---

(١) صحيح مسلم ١٦٠.
(٢) صحيح البخاري ١٢٧.



٥- **الإخلاص المنافي للشرك**: قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥]، وقال تعالى ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُ﴾ [الزمر: ٣]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصًا من قلبه أو نفسه)[١].

٦- **المحبة المنافية للبغض**: قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا﴾ [البقرة: ١٦٥].

عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»[٢].

٧- **الكفر بكل ما يعبد من دون الله** قال تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾ [البقرة:٢٥٦]، وقال تعالى: ﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ [النحل:٣٦].

وعن طارق بن أشيم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله»[٣].

---

(١) صحيح البخاري ٩٩.
(٢) صحيح البخاري ١٥.
(٣) صحيح مسلم ١٣٩.



التطبيق

الاعتقاد القلبي والأثر العملي:

المؤمن ينطق الشهادة ويؤمن بأن لها شروطًا لا بد أن تتوفر في قائلها، فالاخلاص في قوله لا يقولها رياء وسمعة ولا لطلب دنيا ولا خوفًا من أحد وإنما يبتغي بذلك وجه الله تعالى.

والصدق في قولها لا كذبًا ولا خيانة ولا مخادعة، وإنما صدقًا من قلبه، والعلم بما تدل عليها فيتعلم المؤمن الموحد ما تدل عليه كلمة التوحيد، ويعمل به، ولا يفرط فيجهل معناها وما دلت عليه من العلم.

وينقاد المؤمن لدين الله تعالى، بقلبه وجوارحه وهواه ومشاعره لله رب العالمين، فيستسلم للأوامر ويجتنب النواهي بكل رضًا وانقياد.

والمؤمن يقبل هدى الله تعالى الذي دلت عليه كلمة التوحيد، وبعث به نبيه عليه الصلاة والسلام، فيستجيب لله ولرسوله ﷺ في كل شيء.

ويوقن المؤمن بالتوحيد وبما دلت عليه لا إله إلا الله من الوحدانية، فلا يشك ولا يرتاب، فيجد المؤمن برد اليقين في قلبه بما أنعم الله عليه من التوحيد الخالص.

ويحب المؤمن هذه الكلمة، ويحب أهلها، ويحب التوحيد وأهله ويبغض كل من عادى التوحيد وحاربه، يحب الإخلاص ويكره الشرك والرياء والنفاق.

ويكفر المؤمن بكل ما يعبد من دون الله، لأنه شرك وظلم للنفس، وتعدي على التوحيد.

مسار النجاح:

أن تحافظ على تلك الشروط في حياتك، العلم والصدق والقبول والانقياد، والإخلاص، والمحبة،واليقين فهي سر نجاح كل عمل.

الاستنتاج:

اتكال الناس على سعة رحمة الله، فالبعض لا يفهم أحاديث الوعد على حقيقتها فيتكل عليها فيهلك، فمن العلم عدم تحديث الناس بما لا يفهمون فيكون لبعضهم فتنة.

الأفكار:

مراعاة أحوال الناس في الخطاب والتعليم، حتى يفهمون الشريعة على حقيقتها.

الصفات:

بعد النظر (قال فلا تفعل فإني أخشى أن يتكل الناس عليها فخلهم يعملون قال رسول الله ﷺ فخلهم)[1].

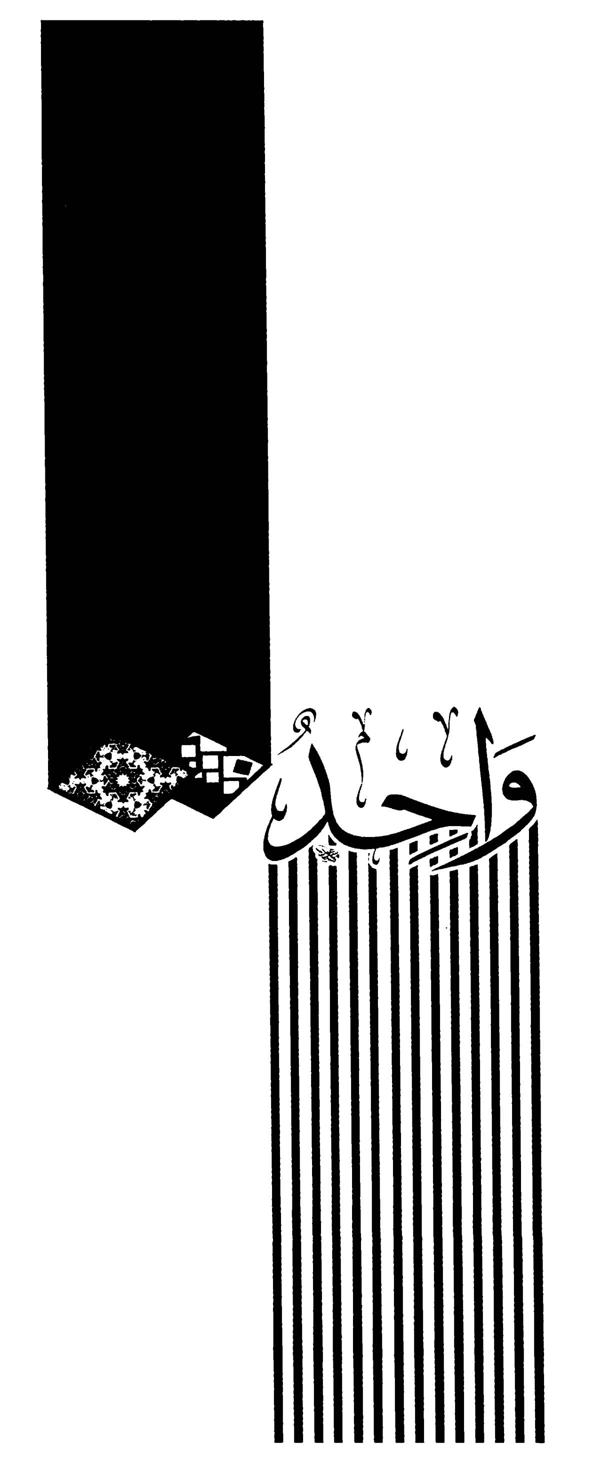
(١) صحيح مسلم ١٥٦.



التأمل:

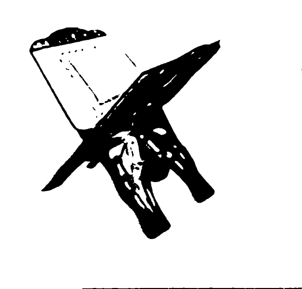
لا إله إلا الله بشروطها، تجمع لك خيري الدنيا والآخرة وتوجب لك السعادة والطمأنينة والرخاء والأمن والاهتداء، فيعيش المؤمن حياة كريمة بالتوحيد في حياته الدنيا، وله حسن العاقبة في الآخرة.

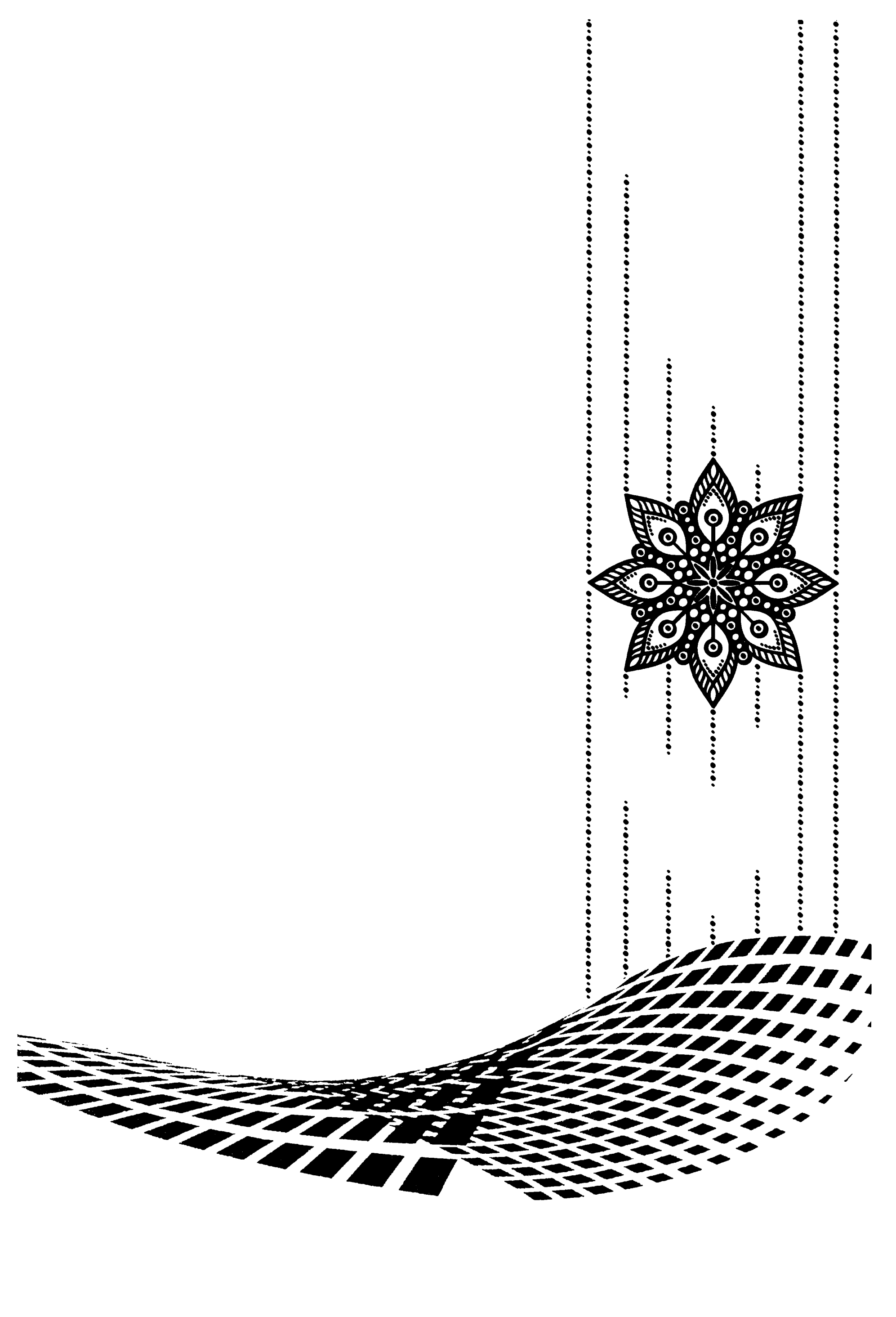



واحد

الوحدة الثانية

- قصة الانحراف.
- مارية كنيسة في الحبشة.
- سؤال وجواب.
- قرب ولو ذبابا.
- أول من تسعر بهم النار.
- شجرة ذات أنواط.
- ذو الخلصة.
- الواهنة.
- قلادة الوهم.
- رؤيا طفيل.
- مؤمن وكافر.
- وقوع الشرك.





قصة الانحراف

عن ابن عباس رضي الله عنهما: ود، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسر، أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابًا وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عبدت(١).

عن محمد بن قيس، ﴿وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣]، قال: كانوا قومًا صالحين من بني آدم، وكان لهم أتباع يقتدون بهم، فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم: لو صورناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم، فصوروهم، فلما ماتوا، وجاء آخرون دب إليهم إبليس، فقال: إنما كانوا يعبدونهم، وبهم يسقون المطر فعبدوهم(٢).

وقصة الصالحين كانت مبتدأ عبادة قوم نوح هذه الأصنام لما نُسي علم تلك الصور بخصوصها تبعهم من بعدهم على ذلك(٣).

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان بين نوح و آدم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين و منذرين(٤).

(١) صحيح البخاري ٤٩٢٠.
(٢) تفسير الطبري - جامع البيان ط هجر (٢٣/ ٣٠٣).
(٣) فتح الباري-(٨/ ٦٦٩).
(٤) المستدرك (٢/ ٥٩٦) ٤٠٠٩ وقال الحاكم حديث صحيح على شرط البخاري و لم



وعن عكرمة، قال: كان بين آدم ونوح عشرة قرون، كلهم على الإسلام[1].

فكان مبتدأ ذلك محبة الصالحين وتذكر عباداتهم وأحوالهم، وشوقًا لهم، وتعظيمًا لهم وحزنًا عليهم فما زال الشيطان بهم حتى صوَرُهم ونصبوا لهم تماثيل، فكانوا إذا رأوهم اجتهدوا في العبادة فلما زالت المعرفة بحال تلك التماثيل وما قصده من صورها، وغلب الجهال الذين لا يميزون بين التوحيد والشرك، وذهب العلماء الذين يعرفون ذلك.

دب إليهم إبليس، فقال: إنما كانوا يعبدونهم، وبهم يسقون المطر، وقال لهم ما عظم آباؤكم هؤلاء إلا وهم يرجون شفاعتهم عند الله، فعبدوهم فهذا هو السبب في عبادة هؤلاء الصالحين، وهو رجاء شفاعتهم عند الله، وكذلك هو السبب في عبادة صورهم، وهذه هي الشبهة التي ألقاها الشيطان على المشركين من الأولين والآخرين.

وبعد الطوفان جرى الماء بهذه الأصنام وجعل الماء يشتد جريه وعبابه من أرض إلى أرض حتى قذفها إلى أرض جده فلما نضب الماء وبقيت على الشط فسفت الريح عليها حتى وارتها.

وكان عمرو بن لحي كاهنا وله رئي من الجن فقال له:

يخرجاه وقال الذهبي: على شرط البخاري وتفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٣/ ٦٢١).

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٢٣/ ٣٠٣).



عجل المسير والظعن من تهامة بالسعد والسلامة.

ائت ساحل جدة تجد فيها أصنامًا معدة.

فأوردها تهامة ولا تهب ثم ادع العرب إلى عبادتها تجب.

فأتى جدة فاستثارها ثم حملها حتى ورد تهامة وحضر الحج فدعا العرب إلى عبادتها قاطبة فأجابته"[1].

عن ابن عباس ﷺ صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد.

أما ود كانت لكلب بدومة الجندل، وأما سواع كانت لهذيل، وأما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطيف بالجوف عند سبأ،وأما يعوق فكانت لهمدان،وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع"[2].

فلم تزل هذه الأصنام تعبد حتى بعث الله النبي ﷺ فهدمها وكسرها.

(١) إغاثة اللهفان (٢/ ٢٠٦).

(٢) صحيح البخاري٤٩٢٠.



التطبيق

الاعتقاد القلبي والأثر العملي:

الموحد الذي أنعم الله عليه بالتوحيد يعلم أن الوقوع في الشرك قد يكون سببه، الاجتهاد في الطاعة والمسارعة في العبادة، وأن الشيطان يسلك بالإنسان مسالك وخطوات تصل به إلى الشرك وهو لا يشعر، وكيف وقع الشرك في قوم نوح إلا من هذا الطريق، وإن اتخاذ التماثيل، سبب للوقوع في الشرك، ولو كان وضَعَهَا ونَصَبها للذكرى والاجتهاد في العلم، ويعلم الموحد أن الجهلَ طريق الشرك، فكلما استحكم الجهل في مجتمع أو في شخص، قاده إلى الوقوع فيما يغضب الله تعالى، وأعظمه الشرك بالله.

فيحذر الموحد خطوات الشيطان، ولا يستهين بوسائل الشرك ولا بطرقه الموصلة إليه، وليتسلح بالعلم.

وليتفطن المؤمن الموحد أن هذه التماثيل هي السبب في الشرك في قوم نوح عليه السلام أول الرسل، وهي السبب في وقوع الشرك في العرب قوم محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الرسل عليهم الصلاة والسلام.

مسار النجاح:

يحذر المسلم من الوقوع فيما يوصل إلى الشرك، فلا يتبع خطوات الشيطان في التدرج إلى الحرام.



الاستنتاج:

كانوا لا يصورون غير الصالحين حبًّا لهم وتقديرًا، وكان هدفَهم هو الاجتهاد في العبادة، فكان سببًا للوقوع في الشرك.

الأفكار:

البعد عن كل ما يؤدي إلى المنكر، مهما كانت أسبابه مباحة، ولا يخطر بالبال وقوع المنكر.

الصفات:

العلم (ونسخ العلم عبدت) فالعلم سلاح في مجتمع الجهل.

التأمل:

الاستجابة لإيحاءات الشيطان، واستحسان ما هو غير مشروع، وابتداع مالم يشرع بداية الانحراف.



مارية كنيسة في أرض الحبشـة

عن عائشة رضي الله عنها أن أم سلمة ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة يقال لها مارية فذكرت له ما رأت فيها من الصور فقال رسول الله ﷺ أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح أو الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدًا، وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله.

وفي رواية: (فذكرتا من حسنها وتصاوير فيها فرفع رأسه، فقال: أولئك إذا مات منهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدًا ثم صوروا فيه تلك الصورة أولئك شرار الخلق عند الله)[1].

عن عائشة وابن عباس رضي الله عنهم قالا لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة على وجهه فإذا اغتم كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا[2].

وعن جندب قال سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول: «إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل فإن الله تعالى قد اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا ولو كنت متخذًا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور

(١) صحيح البخاري ٤٣٤-١٣٤١.
(٢) صحيح البخاري ٣٤٥٣-٣٤٥٤.

أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك»[1].

واتخاذ القبور مساجد بالصلاة عندها والدعاء،ومن هذه الأحاديث نعلم تحريم بناء المساجد على القبور، فلا يجوز الصلاة في مساجد فيها قبور.

التطبيق

الاعتقاد القلبي والأثر العملي:

المؤمن الموحد يعلم أن البناء على القبور وسيلة للوقوع في الشرك فقد حرم النبي ﷺ البناء على القبور، لأن البناء القبور تعظيم لأصحابها، فإذا بني على القبور اتخذت مواضع للدعاء والصلاة عندها، فاتخذت مساجد ومواضع للعبادة، ثم صرفت العبادة للقبور، وهذا الذي وقع،وهو الذي حذر منه عليه الصلاة والسلام.

فيحذر المسلم من البناء على القبور، ولا يصلي في مسجد فيه قبر، وإذا كان القبر قبل المسجد هدم المسجد، وإن كان القبر بعد المسجد،فإن القبر ينبش.

وكذلك يحذر الموحد من اتخاذ الصور للتعظيم والذكرى وتعليقها لأن ذلك هو سبيل أهل الضلال.

---

(١) صحيح مسلم ١٢١٦ و صحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط (١٤/ ٣٣٤) ٦٤٢٥.

مسار النجاح:

معرفة المؤمن ضلال من يبني على القبور، ويحذر من صنيعهم، وأن طريقتهم طريق المغضوب عليهم والضالين.

الاستنتاج:

كانوا لا يفعلون بجميع موتاهم، وإنما بالصالحين منهم، احترامًا، وتعظيمًا لهم، وذلك طريق الشرك.

الأفكار:

نبذ كل مظهر من مظاهر المخالفات في القبور من البناء واتخاذها مساجد، ومواطن للدعاء والصلاة.

الصفات:

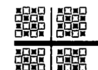
استغلال الفرص (فرفع رأسه، فقال) فهو مع ما كان عليه من المرض لم يترك التحذير من هذا الأمر.

التأمل:

البناء على القبور، واتخاذ القبور مساجد، يصيرها أوثانًا تعبد، وكان من دعائه ﷺ: **«اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد»**[1].

---

(١) موطأ مالك (٢/ ٢٤٠) ٥٩٣.



سؤال وجواب

عن عمران بن حصين قال: قال النبي ﷺ لأبي يا حصين كم تعبد اليوم إلهًا؟ قال أبي سبعة ستًا في الأرض وواحدًا في السماء، قال فأيهم تعد لرغبتك ورهبتك؟ قال الذي في السماء قال يا حصين أما إنك لو أسلمت علمتك كلمتين تنفعانك قال فلما أسلم حصين قال يا رسول الله علمني الكلمتين اللتين وعدتني، فقال: قل: «**اللهم ألهمني رشدي وأعذني من شر نفسي**»(1).

ففي وقت الضرورة لا يدعون أحدًا سوى الله، وتذهب عنهم أصنامهم وأندادهم.

قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الأنعام: ٤٠، ٤١].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾﴾ [الإسراء:٦٧].

والمؤمن يوحد الله في الرخاء والشدة واليسر والعسر والمنشط

(١) سنن الترمذي ٣٤٨٣ وأخرجه عبد بن حميد (٤٧٦) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٩٩٣) واختلف في ثبوته فمن أهل العلم من حسنه ومنهم من ضعفه.

والمكره وفي السراء والضراء.

عن ابن عباس قال: كنت رديف رسول الله ﷺ، فقال: **«يا غلام، أو يا غليم، ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن؟»** فقلت: بلى. فقال: **«احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرف إليه في الرخاء، يعرفك في الشدة، وإذا سألت، فاسأل الله، وإذا استعنت، فاستعن بالله، قد جف القلم بما هو كائن، فلو أن الخلق كلهم جميعًا أرادوا أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك، لم يقدروا عليه، وإن أرادوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك، لم يقدروا عليه، واعلم أن في الصبر على ما تكره خيرًا كثيرًا، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرًا»**[(١)].

التطبيق

الاعتقاد القلبي والأثر العملي

الموحد توحيده يقوده إلى الإخلاص في كل الأحوال والظروف في السراء والضراء والعسر واليسر، في عافيته، وفي مرضه، في فرحه، وفي ترحه، لأنه يعلم أنه سبحانه هو الذي يفرج الهم ويزيل الغم ويكشف السوء،وينفس الكرب،هو ملاذ عباده عند الشدائد والمحن، فلا يلتفت الموحد للبشر، وإنما ينزل حاجته بالله سبحانه وتعالى.

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٥/ ١٩) ٢٨٠٣وسنن الترمذي ٢٥١٦ وهو صحيح.



يدعو المؤمن ربه، وهو موقن باستجابة دعائه، وهو يوقن أن الله يسمع كلامه ويرى مكانه، ويعلم حاجته، ويوقن أن الله يحب من عبده أن يدعوه ويتضرع إليه، وهو يوقن أنه لطيف به رحيم به.

مسار النجاح:

حين يقطع المسلم التعلق بالبشر فييأس من الناس وما بأيديهم، ويتعلق بالله، حينئذ تقضى حاجته،فنجاحه باعتماده على ربه وخالقه في جميع أموره.

الاستنتاج:

يدرك المشركون أن معبوداتهم لا تنفعهم في الضراء والشدة، ولذلك هم يخلصون في الشدة.

الأفكار:

يحفظ المؤمن دعاء الكرب وهو دعاء فيه إخلاص وإخبات واضطرار.

عن ابن عباس ﵄ قال كان النبي ﷺ يدعو عند الكرب يقول: «لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب السموات والأرض ورب العرش العظيم»[1].

(١) صحيح البخاري ٦٣٤٥.

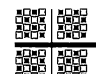
الصفات:

الحوار المقنع (كم تعبد اليوم إلهًا؟ قال أبي سبعة ستًا في الأرض وواحدًا في السماء قال فأيهم تعد لرغبتك ورهبتك؟).

التأمل:

النفس البشرية مفطورة على التوحيد فمهما حاول الإنسان إنكار التوحيد، فإنه في حالة الضرورة والشدة لا يستطيع إخفاء هذه الفطرة.





قرب ولو ذبابا

عن طارق بن شهاب عن سلمان قال: دخل رجل الجنة في ذباب، ودخل رجل النار في ذباب، مر رجلان على قوم قد عكفوا على صنم لهم وقالوا: لا يمر علينا اليوم أحد إلا قدم شيئًا فقالوا لأحدهما: قدم شيئًا،فأبى فقتل وقالوا للآخر: قدِّم شيئًا.فقالوا: قدم ولو ذبابًا فقال: وإيش ذباب فقدم ذبابًا فدخل النار فقال سلمان: فهذا دخل الجنة في ذباب ودخل هذا النار في ذباب.

وفي رواية قال: «مر رجلان مسلمان على قوم يعكفون على صنم لهم فقالوا لهما: قربا لصنمنا قربانًا قالا: لا نشرك بالله شيئًا قالوا: قربا ما شئتما ولو ذبابًا فقال: أحدهما لصاحبه ما ترى؟ قال: أحدهما لا نشرك بالله شيئًا فقتل فدخل الجنة، فقال الآخر بيده على وجهه فأخذ ذبابًا فألقاه على الصنم فدخل النار»[1].

وفي رواية: (مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرب له شيئًا فقالوا لأحدهما قرب قال ليس عندي شيء فقالوا له قرب ولو ذبابًا فقرب ذبابًا فخلوا سبيله قال فدخل النار وقالوا للأخر قرب

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٤٧٣) ٣٣٠٣٨ و شعب الإيمان (٥/ ٤٨٥) ٧٣٤٣وحلية الأولياء (١/ ٢٠٣) وقد اختلف في رفعه ووقفه.

ولو ذبابًا، قال ما كنت لأقرب لأحد شيئًا دون الله -عز وجل- قال فضربوا عنقه فدخل الجنة)[1].

في هذا بيان عظم الشرك ولو في شيء يسير حقير،وأنه يوجب النار، فقد قرب لهذا الصنم أحقر الحشرات وهو الذباب، فدخل النار لإشراكه في عبادة الله، إذ الذبح على سبيل القربة والتعظيم عبادة،فلا تحتقر من الشرك شيئًا، فلا فرق بين يسير الشرك وكثيره، فكله موجب للنار فهذا الرجل استهان بالذباب واحتقره ورأى جواز فعله.

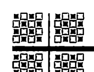
فكيف بمن يذبح القرابين للقبور والأولياء وهو منشرح الصدر بهذا العمل بل يرى أن ذلك قربة إلى الله، وتعظيمًا للأولياء.

التطبيق

الاعتقاد القلبي والأثر العملي:

الموحد يخاف من الشرك كثيره ويسيره، كبيره وصغيره، ظاهره وخفيه، ولا يستهين بأي نوع من أنواع الشرك، ولو كان يسيرًا، ولا يحتقر أي مخالفة، بل يعيش معظّمًا لله تعالى، حريصًا على تحقيق التوحيد ولو ناله أذى في سبيل التوحيد،ولا يغض الطرف عن وسائل الشرك وأبوابه الموصلة له. وليحذر الموحد الذي يرى كثرة الهالكين أن يوجد في قلبه الاستهانة بالشرك ومظاهره، فلا يقع في قلبه البغض للشرك وأهله.

(١) الزهد لابن حنبل (ص: ١٥).



ويجتنب الموحد كل ما يعرضه لفتن الشرك ويبغض محال الشرك.

مسار النجاح:

المؤمن يجتنب أسباب الفشل ولو كانت يسيرة أو قليلة، لأن يسير الفشل يفسد العمل، وأعظم فشل في الحياة الوقوع في الشرك وما دونه من المخالفات.

الاستنتاج:

استهان بالذباب،ولم يتعاظم قصد الذبح لغير الله، فوقع في الشرك،

الأفكار:

الحذر من كل عمل ولو صغر في عينك يغضب الله، فلا تنظر إلى صغر الذنب، ولكن انظر إلى عظمة من عصيت.

الصفات:

الخشية (ما كنت لأقرب لأحد شيئًا دون الله عز وجل).

التأمل:

تمر بالمؤمن مواقف لا ينجيه فيها إلا الصدق، ولو تلفت نفسه أو ماله،ومن الناس من يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل.



أول من تسعر بهم جهنم

عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت**».

قال: كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال جرىء. فقد قيل.ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار

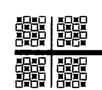
ورجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال فما عملت فيها قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن.

قال: كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم. وقرأت القرآن ليقال هو قارئ. فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار.

ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها، قال ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها، إلا أنفقت فيها لك قال: كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد. فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار»[١].

الرياء أن يعمل العمل من أجل ثناء الناس ومدحهم لرؤيتة، ويزيِّن العمل ويُحَسِّنه من أجل أن يراه النّاس ويمدحوه ويُثنوا عليه، أو لغير ذلك من المقاصد.

(١) صحيح مسلم٣٢٥٠.



والرياء من الشرك الخفي لأنه في المقاصد والنيّات التي لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى.

والرياء على قسمين:

القسم الأول: شركٌ أكبر وهو: إذا كان قصد بجميع أعماله مراءاة النّاس، ولا يقصد وجه الله أبدًا، وإنما يقصد العيش مع المسلمين، وحقن دمه، وحفظ ماله، فهذا رياء المنافقين، وهو شركٌ أكبر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾ [النساء:١٤٢]، وهذا لا يصدر من مؤمن.

القسم الثاني: أن يقصد ثناء الناس ومدحهم، في بعض الأعمال، وهو: أن يكون العمل فيه قصدٌ لله وفيه قصدٌ لغير الله. وهذا من الشرك الأصغر.

والرياء له أحوال:

١- إن كان مقصودًا في العمل من أوله فهذا عملٌ مردود، لا يقبله الله سبحانه وتعالى.

٢- أن يكون أصل العمل لله ثمّ يطرأ عليه الرياء. فإن دَافَع الرياء، وأخلص العمل لله؛ فإنه لا يضر صاحبه.

٣- أن يطرأ الرياء في أثناء العمل ويستمر معه. فإنه يحبط العمل كالنوع الأول.

ولا يكون العمل صالحًا إلاَّ إذا كان خالصًا لله تعالى وموافقًا لسنة رسول الله ﷺ.

التطبيق

الاعتقاد القلبي والأثر العملي:

الرياء مرض في القلب يسري في القلب حين يطلب المؤمن الشهرة، ويحب ثناء الناس ومدحهم، فيقع في الشرك الخفي وهو لا يشعر.

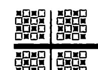
عن أبي سعيد قال خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتذكر المسيح الدجال. فقال: «ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟» قال: قلنا بلى. فقال: «الشرك الخفي أن يقوم الرجل يصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل»[(١)].

والموحد يعلم أن الرياء يفسد العمل،فيحذر من الوقوع فيه، فلا يلتفت قلبه لرؤية الناس وثنائهم، لأنهم لن ينفعوه بل يضروه فتكون مراءاته لهم سبب لفساد عمله.

مسار النجاح:

المسلم بحسن قصده وابتغائه وجه الله تعالى في جميع أعماله يُوفَّق ويُسدَّد، وتُفتح له البصيرة،فيرى ما لا يرى غيره من أسباب النجاح.

(١) سنن ابن ماجه ٤٢٠٤ وهو حسن.



وحين يكون مطلب الإنسان البشر فهو ضعيف الهمة والإرادة وذلك طريق الفشل.

الاستنتاج:

يزول كل شيء في الحياة، الثناء والمدح والإطراء والشهرة والأضواء، ويبقى تبعات العمل.

الأفكار:

لا تفسد عملك بالتشوف والتطلع لمدح الناس،فلن ينفعوك،فلا تحرق أعمالك بالرياء وطلب السمعة.

الصفات:

الإخلاص (ليقال عالم).

التأمل:

ما أشد حسرة من يعمل ويجتهد، ويذهب عمله هباء منثورًا، وما أخسر من قنع بثواب الدنيا من الشهرة والثناء وليس له في الآخرة من نصيب.





شجرة ذات أنواط

عن أبي واقد الليثي: أنهم خرجوا عن مكة مع رسول الله ﷺ إلى حنين، قال: وكان للكفار سدرة يعكفون عندها، ويعلقون بها أسلحتهم، يقال لها: ذات أنواط، قال: فمررنا بسدرة خضراء عظيمة، قال: فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط فقال رسول الله ﷺ: **«قلتم والذي نفسي بيده كما قال قوم موسى عليه السلام: ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَـٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ١٣٨﴾ [الأعراف: ١٣٨]، إنها السنن، لتركبن سنن من كان قبلكم سَنة سَنة»** [1].

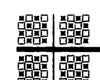
فالصحابة قالوا: اجعل لنا ذات أَنْواط «يعني: شجرة نعلّق بها أسلحتنا للبركة، كما يفعل المشركون بشجرتهم، ويدل ذلك على بُطلان التبرّك بالأشجار والأحجار، وعُبَّاد الأوثان إنما كانوا يطلبون البركة منها؛ فالتبرك بقبور الصالحين كالتبرك باللات، والتبرك بالأشجار والأحجار كالتبرك بالعزى ومناة.

وفعلهم من الشرك الأكبر؛ لأنهم عظموا تلك الشجرة، وعكفوا عندها، والعكوف عبادة لأنه ملازمة الشيء على وجه التعظيم والقربة؛ وطلبوا منها البركة، فصار شركهم شركًا أكبر لأجل هذه الثلاث مجتمعة.

وفي ذلك تعلق للقلب في جلب النفع، وفي دفع الضر بغير الله -عز وجل-.

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٦/ ٢٢٥) ٢١٨٩٧ وسنن الترمذي ٢١٨٠ وهو صحيح.



فلا يشرع التبرك بشيء من الأشجار والأحجار والبقع والمشاهد وغيرها. فإن هذا التبرك غلو فيها وذلك يتدرج به إلى دعائها وعبادتها، وهذا عام في كل شيء حتى مقام إبراهيم وحجرة عائشة، وصخرة بيت المقدس وغيرها.

وأما استلام الحجر الأسود وتقبيله واستلام الركن اليماني من الكعبة المشرفة فهذا عبودية لله وتعظيم لله وخضوع لعظمته فهو روح التعبد.

فهذا تعظيم للخالق وتعبد له، وذلك تعظيم للمخلوق وتأله له.

فالفرق بين الأمرين كالفرق بين الدعاء لله الذي هو إخلاص وتوحيد، والدعاء للمخلوق الذي هو شرك وتنديد..[1]

التطبيق

الاعتقاد القلبي والأثر العملي:

البركة من الله وهو سبحانه يجعل البركة في الأشخاص والأزمنة والأماكن والأعيان، ومن لم يجعل الله فيه البركة، فلا يعتقد فيه المؤمن الموحد البركة، وطلب البركة توقيفي فما لم يرد فيه الدليل أنه مبارك فلا بركة فيه.

عن عمر ﷺ أنه جاء إلى الحجر الأسود فَقَبَّله فقال إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت النبي ﷺ يُقَبِّلك ما قَبَّلْتُك[2].

(١) القول السديد شرح كتاب التوحيد (ص: ٥١).
(٢) صحيح البخاري ١٥٩٧.

فاعتقاد البركة في الأحجار والأشجار والأشخاص بلا دليل، محرم.

فلا يعظم الموحد مالم يعظمه الله أو يعظمه رسول الله ﷺ.

مسار النجاح:

حين تتعلق النفس بالأوهام فتسير خلف سراب الوهم الذي يصل بالإنسان إلى الخسارة، فحين تحرر النفس من هذا الوهم، ينجح في جميع أعماله.

الاستنتاج:

التقليد للآخرين من أسباب الضلال،ومحاكاة الناس تورد الإنسان الهلاك،فلا يكن الإنسان إمعة يتبع الآخرين حيث ساروا.

الأفكار:

الحذر من الاتصاف بصفات اليهود والنصارى، فقد كان من هديه عليه الصلاة والسلام مخالفة أهل الكتاب.

الصفات:

الاستقلالية: (قلتم والذي نفسي بيده كما قال قوم موسى).

التأمل:

الانهزام النفسي في القلب،يجعل الإنسان يحب تقليد الآخرين في كل شيء، فليس لديه الثقة بنفسه، ولا بما يتصف به من صفات.

ذو الخِلَصة

عن قيس بن أبي حازم قال: قال لي جرير قال: قال لي رسول الله ﷺ: «ألا تريحني من ذي الخلصة وكان بيتًا في خثعم يسمى كعبة اليمانية قال: فانطلقت في خمسين ومائة فارس من أحمس، وكانوا أصحاب خيل قال: وكنت لا أثبت على الخيل، فضرب في صدري حتى رأيت أثر أصابعه في صدري، وقال: اللهم ثبته واجعله هاديًا مهديًا، فانطلق إليها فكسرها وحرقها، ثم بعث إلى رسول الله ﷺ يخبره فقال رسول جرير: والذي بعثك بالحق ما جئتك حتى تركتها كأنها جمل أجوف أو أجرب، قال فبارك في خيل أحمس ورجالها خمس مرات»(١).

وعن أبي الطفيل قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكة، بعث خالد بن الوليد إلى نخلة وكانت بها العزى،فأتاها خالد وكانت على ثلاث سمرات، فقطع السمرات وهدم البيت الذي كان عليها ثم أتى النبي ﷺ فأخبره فقال: ارجع فإنك لم تصنع شيئًا فرجع خالد فلما أبصرت به السدنة وهم حجبتها أمعنوا في الجبل وهم يقولون يا عزى فأتاها خالد فإذا هي امرأة عريانة ناشرة شعرها تحتفن التراب على رأسها فعممها بالسيف حتى قتلها ثم رجع إلى النبي ﷺ فأخبره فقال تلك العزى(٢).

---

(١) صحيح البخاري ٣٠٢٠.

(٢) سنن النسائي الكبرى (٦/ ٤٧٤) ١١٥٤٧ ومسند أبي يعلى (٢/ ١٩٦) ٩٠٢ وهو صحيح.

قوله: «ألا تريحني» هو بتخفيف اللام طلب يتضمن الأمر وخص جريرًا بذلك لأنها كانت في بلاد قومه وكان هو من أشرافهم، والمراد بالراحة راحة القلب، وما كان شيء أتعب لقلب النبي ﷺ من بقاء ما يشرك به من دون الله تعالى[١].

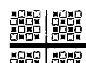
وقد حطم النبي ﷺ أصنام الجاهلية وهدم أوثانها، ومحا آثار الجاهلية ومعالم الشرك، فيشرع للمسلمين أن لا يبقوا آثار الشرك ومعالمه.

عن أبي الهياج الأسدى قال: قال لي على بن أبى طالب رضي الله عنه: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته[٢].

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ لم يكن يترك في بيته شيئًا فيه تصاليب إلا نقضه)[٣].

ونقض الصليب، لأن الصليب مما عبد من دون الله، فهو علامة على الشرك، وكذلك القبور المشرفة التي تعلو على غيرها إما بتراب أو بناء، وكذلك التماثيل التي هي ذريعة الشرك.

(١) فتح الباري (٨/ ٧٢).
(٢) صحيح مسلم ٢٢٨٧.
(٣) صحيح البخاري ٥٩٥٢.



التطبيق

الاعتقاد القلبي والأثر العملي:

المؤمن الموحد يبغض أماكن الشرك، فيجتنبها، فلا يزورها لأنها مشاهد الشرك، ولو كان ذلك من باب الاطلاع، ولأن زيارة تلك البقاع يورث في القلب إيناسًا بالشرك، ويهون في القلب قبح الشرك.

والموحد يمحو كل شيء يدل على الشرك ويذكر فيه وقدوته عليه الصلاة والسلام فكان لا يترك في بيته شيئًا فيه تصاليب إلا نقضه.

وكذلك إذا زار القبور للعظة والعبرة والدعاء للأموات أن يحرص على تسوية القبور،وينهى عن البناء عليها.

والموحد يكسر التماثيل، ولا يرضى أن تبقى في بيته.

مسار النجاح:

آثار الجاهلية ومظاهر الوثنية أثر للفشل الذي عاشته البشرية في تلك الفترة والمؤمن لابد أن يتخلص من كل ما يذكره بالفشل.

الاستنتاج:

لا قيمة لأي أثر، إلا يكن أثر طاعة وتوحيد، عن يزيد بن شيبان: قال كنا وقوفًا بعرفة مكانًا بعيدًا من الموقف، فأتانا ابن مربع الأنصاري



فقال: إني رسول، رسول الله ﷺ إليكم، يقول: كونوا على مشاعركم فإنكم على إرث من إرث أبيكم إبراهيم عليه السلام [1].

الأفكار:

تعظيم ما عظمه الله، ومحو أثر كل عقيدة فاسدة باطلة، فتلك الآثار السيئة تؤثر في النفوس، ولذلك محا عليه الصلاة والسلام آثار الشرك، ونقض كل صليب.

الصفات:

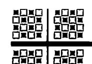
زرع الثقة: (وكنت لا أثبت على الخيل، فضرب في صدري حتى رأيت أثر أصابعه في صدري، وقال: اللهم ثبته واجعله هاديًا مهديًا).

التأمل:

راحة المؤمن في علو راية التوحيد، واختفاء آثار الشرك،وظهور آثار الطاعة، ومحو أثر المعاصي.



(١) سنن أبي داود ١٩١٩ وسنن النسائي (٥/ ٢٥٥) ٣٠١٤ وهو صحيح.



الواهنة

عن عمران بن حصين أن النبي ﷺ أبصر على عضد رجل حلقة، أراه قال من صفر: فقال: «ويحك ما هذه؟» قال: من الواهنة؟ قال: «أما إنها لا تزيدك إلا وهنًا انبذها عنك؛ فإنك لو مت، وهي عليك ما أفلحت أبدًا»،

وفي رواية: «ما تزيدك إلا وهنًا، انبذها عنك فإنك إن تمت وهي عليك وكلت عليها».

وفي رواية قال: «أيسرك أن توكل إليها؟ ! انبذها عنك»[1].

كانت العرب في الجاهلية تعلق الحلقه ومثلها لدفع الضر أو جلب النفع أو اتقاء العين.

والواهنة: عرق يأخذ في المنكب واليد كلها فيرقى منها، وقيل هو مرض يأخذ في العضد، فهو مرض يصيب الإنسان في كتفه يشبه الروماتيزم.

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٣/ ٢٠٤) ٢٠٠٠٠ و سنن ابن ماجه ٣٥٣١ والمستدرك (٤/ ٢٤٠) ٧٥٠٢ وقال الحاكم حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه وقال الذهبي صحيح، وحسنه البوصيري في الزوائد وصحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط (١٣/ ٤٤٩) ٦٠٨٥(١٣/ ٤٥٣)٦٠٨٨.

وحكم لبس الحلقة والخيط ونحو ذلك، محرم فإن اعتقد من يلبسها أنها مؤثرة بنفسها دون الله فهذا شرك أكبر.

وإن اعتقد أنها سبب، فهذا شرك أصغر لأنه جعل ما ليس سببًا سببًا.

ولابس الشي من حلقة أو خاتمًا أو سيرًا أو معضدًا أو سوارًا لقصد دفع المرض أو رفعه، فإنه لا يزيده إلا مرضًا وقلقًا واضطرابًا ولذلك قال النبي ﷺ: «لا تزيدك إلا وهنًا»؛ فهي تزيدك شرًا وهلاكًا؛ لأنها تعلق بغير الله -جل وعلا- وهو شرك.

لأنه سوف يعتقد أنها ما دامت عليه فهو لا يضره شي، فإذا نزعها عاد إليه المرض، وهذا ضعف في النفس.

واعتقاد ذلك سبب للخسارة والخذلان حين يوكل إليها الإنسان، قال النبي ﷺ: «ما أفلحت أبدًا».

ومثل ذلك لبس الأساور المغناطيسية أو أساور الطاقة لعلاج الروماتيزم وغير ذلك.

التطبيق

الاعتقاد القلبي والأثر العملي:

المؤمن الموحد لا يتعلق قلبه إلا بالله تعالى، وفي حال الخوف من الضرر أو دفعه، يتوجب على المؤمن أن لا يتعلق قلبه بأي شيء، وكيف يتعلق القلب بخيط أو أساور، وحلق؟!!!

والموحد يعلم أن ما يتعلق به الناس من هذه الخيوط والأساور إنما تزيدهم مرضًا، وضعفًا، وخوفًا، وقلقًا،واضطرابًا.

المؤمن الموحد يعلم أن الذي بيده الضر والنفع هو الله سبحانه تعالى، كما قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾ [يونس: ١٠٧].

عن عائشة رضي الله عنها: «**أن رسول الله ﷺ كان يرقي يقول: امسح البأس رب الناس بيدك الشفاء لا كاشف له إلا أنت**»[1].

ويعلم الموحد أن التعلق بالخيوط والأساور سبب للخسران والخذلان.

مسار النجاح

أن يتخلص المسلم من كل وهم لا حقيقة له، فهو نجاح له في الحياة، لأن الوهم يعيق الإنسان عن النجاح.

الاستنتاج:

حين يكون وهم الشفاء هو المرض، ويكون الدواء داء، لا يرى الإنسان الفلاح.

الأفكار:

ليس كل ما يتوارثه الناس يكون حقًا، وصدقًا، فلابد أن يعرض

---

(١) صحيح البخاري٥٧٤٤.



على الشرع، عن عوف بن مالك الأشجعي قال: كنا نرقي في الجاهلية فقلنا يا رسول الله: كيف ترى في ذلك فقال: «اعرضوا على رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك»[1].

الصفات:

المسارعة (انبذها عنك).

التأمل:

حين تتعلق النفس بالله تعالى، ويرتبط القلب بخالقه، ويتوكل على الله، ينظر إلى الأسباب أنها مخلوقة، فيتعلق بخالقها، وموجدها، فكيف بمن يتخذ سببًا غير صحيح !!



(١) صحيح مسلم ٥٨٦٢.

قلادة الوهم

عن أبي بشير الأنصاري ﵁ أنه كان مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره والناس في مبيتهم، فأرسل رسول الله ﷺ رسولاً (أن لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر، أو قلادة إلا قطعت)، قال مالك: أرى ذلك من العين[1].

القلائد كانت تتخذ من الأوتار، ويعتقدون أن ذلك يدفع العين عن البعير، وهذا اعتقاد الجاهلية الفاسد؛ لأنه تعلق بما ليس بسبب شرعي أو حسي والتعلق بما ليس بسبب شرك؛ لأنه بتعلقه أثبت للأشياء سببًا لم يثبته الله لا بشرعه ولا بقدره، ولهذا أمر النبي ﷺ أن تقطع هذه القلائد التي علقت على الإبل، لما كان أهل الجاهلية يعتقدون ذلك فيها.

إعلامًا لهم بأن الأوتار لا ترد شيئًا.

ومثله كل ما يعلق لانتقاء العين والحسد أو يجلب الحظ سواء من القرآن أو من غيره، وسواء على الأولاد أو السيارات أو في البيوت أو المحلات سواء كان ذلك حرزًا من جلد، أو تميمة أو قلادة، أو أسورة.

وليست القلائد تدفع الضرر، أو تجلب النفع، وليست سببًا في دفع الضرر، أو جلب النفع وإنما هذا بيد الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ

---

(١) صحيح البخاري ٣٠٠٥ وصحيح مسلم ٥٦٧١.

ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [يونس:١٠٧].

ولأن من علق شيئًا يدفع عنه الضرر وُكِلَ إليه.

عن عبد الله بن عكيم، عن النبي ﷺ أنه قال: **«من تعلق شيئًا وُكِلَ إليه أو عليه»**[١].

فمن علق رجاءه وخوفه بشيء، ترك أمره له، فخذله. لأنه اعتمد على غير الله في جلب نفع أو دفع ضر، وطلبها من غير الله، فمن فعل ذلك فقد وقع في الشرك.

ومن أنزل حوائجه بالله فرج كربه ويسر أمره.

ومن تقلد وترًا أو خيطًا لدفع البلاء أو رفعه، بحيث جعل الوَتَر قلادة عليه، أو على دابته، أو على ولده من أجل أن يتّقي به العين والضرر، كما كانت الجاهلية تفعل فقد برئ منه النبي ﷺ.

فعن رويفع بن ثابت: قال لي رسول الله ﷺ: **«يا رويفع، لعل الحياة ستطول بك، فأخبر الناس أنه من تقلد وترًا، فإن محمدًا ﷺ منه بريء»**[٢]، وفي رواية: **«فقد برئ مما أنزل الله على محمد ﷺ»**[٣].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣١/ ٨١) ١٨٧٨٦ وهو حسن.
(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٢٨/ ٢٠٦) ١٦٩٩٦ وسنن أبي داود ٣٦ وسنن النسائي (٨/ ١٣٥) ٥٠٦٧ وهو صحيح.
(٣) مسند أحمد ط الرسالة(٢٨/ ٢٠٤) ١٦٩٩٥.



التطبيق

الاعتقاد القلبي والأثر العملي:

المؤمن يؤمن أن الله جعل لكل شيء سببًا، فمن الأسباب الشرعية في حفظ الانسان الآيات القرآنية والتعويذات النبوية والأوراد الشرعية.

كآية الكرسي، وخواتيم البقرة،والمعوذتين، والإخلاص، وما عوذ به النبي ﷺ الحسن والحسين وأذكار الصباح والمساء وأذكار دخول المنزل والخروج منه، فهي أسباب شرعية يأخذ بها المسلم ويدع ما سواها.

أما الأسباب البدعية فلا يأخذ بها المسلم، بل يحذر منها كالتمائم ولو كانت من القرآن، أو الحروز تعلق على الأولاد أو في المراكب والبيوت.

فلا يتقى الشر إلا بما شرعه الله، أما لم يشرع فما يزيد الإنسان إلا خسارًا.

فيقطع المؤمن كل ما يراه مخالفًا للشرع وما لم يأذن به الله من التمائم والحروز والقلائد مما تعلق من أجل اتقاء العين أو دفع البلاء أو رفعه.

مسار النجاح:

مالم يكن سببًا فلا يكون سببًا، فحين يوقن المسلم أن الأسباب الشرعية هي النافعة، فتلك الأسباب تقوده إلى النجاح بخلاف الأسباب البدعية التي لا تنفع بل تضر.



الاستنتاج:

كل ما يعتقد فيه الإنسان أنه يدفع الضرر، وهو لم يشرع، فهو محرم، أيًّا كانت مادته، وصناعته .

الأفكار:

محاربة كل ما يتعلق فيه الناس أنه يدفع الضرر، سواء من القرآن أومن غيره.

الصفات:

اتخاذ القرار (فأرسل رسول الله ﷺ رسولاً أن لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر، أو قلادة إلا قطعت).

التأمل:

يبقى الإنسان يسعى وراء سراب لا نهاية له حين يسعى وراء حروز وقلائد وتمائم يعتقد فيها أنها تحميه وتدفع عنه.





رؤيا طفيل بن سخبرة

عن طفيل بن سخبرة، أخي عائشة لأمها، أنه رأى فيما يرى النائم، كأنه مر برهط من اليهود، فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن اليهود، قال: إنكم أنتم القوم، لولا أنكم تزعمون أن عزيرًا ابن الله، فقالت اليهود: وأنتم القوم لولا أنكم تقولون ما شاء الله، وشاء محمد.

ثم مر برهط من النصارى، فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن النصارى، فقال: إنكم أنتم القوم، لولا أنكم تقولون المسيح ابن الله، قالوا: وأنتم القوم، لولا أنكم تقولون ما شاء الله، وما شاء محمد، فلما أصبح أخبر بها من أخبر.

ثم أتى النبي ﷺ، فأخبره، فقال: «هل أخبرت بها أحدًا؟» قال: نعم، فلما صلوا، خطبهم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «إن طفيلاً رأى رؤيًا فأخبر بها من أخبر منكم، وإنكم كنتم تقولون كلمة كان يمنعني الحياء منكم، أن أنهاكم عنها»، قال: **«لا تقولوا: ما شاء الله، وما شاء محمد»**[(١)].

نهاهم عن قول: **«ما شاء الله وشاء محمد»** لما فيها من التسوية بين الخالق والمخلوق، وأرشدهم إلى قول: **«ما شاء الله وحده»** لأن ذلك أكمل في التوحيد.

وهذا من الشرك الأصغر فهو شرك في الألفاظ كالحلف بغير الله،

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٤/ ٢٩٦) ٢٠٦٩٤ وهو صحيح.

وكالتشريك بين الله وبين خلقه في الألفاظ كلولا الله وفلان، وهذا بالله وبك، وكإضافة الأشياء ووقوعها لغير الله كلولا الحارس لأتانا اللصوص، ولولا الدواء الفلاني لهلكت. ولولا حذق فلان في المكسب الفلاني لما حصل الربح، فكل هذا ينافي كمال التوحيد.

فأمر الرسول ﷺ أصحابه باجتناب الألفاظ الشركية.

مثل قول: «ما شاء الله وشئت» لأن الواو تفيد التسوية بين الخالق والمخلوق، وأرشدهم إلى قول: «ما شاء الله ثم شئت» لأن (ثم) تفيد الترتيب والتراخي، بخلاف الواو.

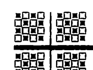
ومشيئة العبد، تابعة لمشيئة الله قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [التكوير: ٢٩].

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلا قال للنبي ﷺ: ما شاء الله وشئت قال: «أجعلتني والله عدلا، بل ما شاء الله وحده؟ بل ما شاء الله وحده»[1].

فأنكر الرسول ﷺ على من عطف مشيئته على مشيئة الله، بقوله: «أجعلتني والله عدلا»؟ أي: ليس لي أن تسويني بالله، ثم بين له كمال التوحيد، وذلك بإثبات المشيئة لله وحده (ما شاء الله وحده).

وأمرهم أن يجتنبوا الحلف بغير الله: وأمرهم أن يحلفوا بالله.

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣/ ٣٣٩) ١٨٣٩ وسنن النسائي الكبرى (٦/ ٢٤٥) ١٠٨٢٥ وهو صحيح.



عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أدرك عمر ابن الخطاب وهو يسير في ركب يحلف بأبيه فقال ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت"[1].

التطبيق

الاعتقاد القلبي والأثر العملي:

المؤمن الموحد يتجنب كل لفظ لا يليق بجلال الله وعظمته مما ظاهره تشريك المخلوق بالخالق، وإضافة الأشياء ووقوعها لغير الله، فمن كمال الأدب مع الله تعالى ومن كمال التوحيد اجتناب هذه الألفاظ.

ويجتنب المؤمن الحلف بغير الله تعالى لأنه شرك أصغر.

ويطهر المؤمن لسانه من كل ما لا يليق بجلال الله من الألفاظ، ولو كان قد اعتاد عليها.

ويجتنب المؤمن كل أنواع الشرك الأصغر لأنه وسيلة للشرك الأكبر

مسار النجاح:

تنقية اللسان عن كل مخالفة، وعن كل ما يوهم تشريك المخلوق بالخالق حفظ للسان المسلم من الزلل، واللسان بريد الإنسان للآخرين، به ينجح، وبه يخسر.

---

(١) صحيح البخاري ٦٦٤٦.

الاستنتاج:

الرؤيا إذا أقرها الرسول ﷺ فهي تشريع،ولكن حين يعتمد بعض الناس في دينه على الرؤى والأحلام ويتخذ منها تشريعًا فذلك هو الضلال.

الأفكار:

انتقاد بعض التصرفات والمخالفات لتصحيحها طريق من طرق التعليم والتذكير والإرشاد.

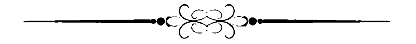
الصفات:

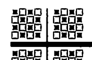
الحياء (كان يمنعني الحياء منكم).

التأمل:

كان ﷺ يمنعه الحياء لأنه يكرهها ويستحي أن يذكرها؛ لأنه لم يُؤمر بإنكارها، وهذا الحياء منهم ليس على سبيل الحياء من الإنكار عليهم، فلما جاء الأمر الإلهي بالرؤيا الصالحة أنكرها، ولم يستحِ في ذلك.

و كان يستحيي من الله أن يتقدم وينهى عنها قبل أن يأمره الله، فلما جاءت الرؤيا تقرر عنده النهي؛ لأن الرؤيا كانت من الوحي حيث أقره النبي ﷺ.





مؤمن وكافر

عن زيد بن خالد الجهني أنه قال صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم؟

قالوا الله ورسوله: أعلم، قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مُطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب، وأما من قال: مُطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي ومؤمن بالكوكب[1].

نسبة المطر إلى النوء، وهو سقوط النجم؛ بأن يقول: مطرنا بنجم كذا وكذا ففي ذلك تفصيل:

فإن كان يعتقد أن للنجم تأثيرًا في إنزال المطر؛ فهذا من الشرك الأكبر، وهو الذي يعتقده أهل الجاهلية.

وإن كان لا يعتقد للنجم تأثيرًا، وأن المؤثر هو الله وحده، ولكنه جرت العادة بوجود المطر عند سقوط ذلك النجم؛ فهذا لا يصل إلى الشرك الأكبر، ويكون من الشرك الأصغر؛ لأنه يحرم نسبة المطر إلى النجم، ولو على سبيل المجاز؛ سدًا للذريعة.

ونزول المطر من الله وبحوله وقوته ليس للمخلوق قدرة في إنزاله؛ كما قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ

(١) صحيح البخاري ٨٤٦ومسند أحمد ط الرسالة (٢٨/ ٢٩٣) ١٧٠٦١.



ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ [الواقعة: ٦٨، ٦٩]، فمن نسب إنزال المطر إلى الكواكب أو إلى الظواهر الطبيعية، وأنها هي المؤثرة في نزوله، فهذا من الشرك الأكبر، وإن كان يعتقد أن المُنَزِّلَ هو الله، ولكنه نَسَبَ نزول المطر للنجوم من باب المجاز؛ فهذا محرم وهو من الشرك الأصغر؛ لأنه نسب النعمة إلى غير الله.

كذلك اعتقاد أن لهذه النجوم والأبراج والطوالع تأثيرًا على حياة الإنسان من حيث السعادة، والحظ فيه التفصيل السابق.

التطبيق

الاعتقاد القلبي والأثر العملي:

المؤمن ينسب النعم إلى الله تعالى خالقها وموجدها والمنعم بها، فنسبة النعم لغير الله شرك.

فالمؤمن لا ينسب المطر إلى النجوم والأنواء والطوالع والأبراج. بل ينسب نزول المطر إلى الله تعالى لأنه هو المنعم به سبحانه، فمن كمال التوحيد أن تنسب النعمة إلى الله.

والمؤمن يعتقد أن من نسب إنزال المطر إلى الكواكب أو إلى الظواهر الطبيعية، وأعتقد أنها هي المؤثرة في نزول المطر، أن هذا من الشرك الأكبر.

مسار النجاح:

تحرر النفس من التعلق بالنجوم والأبراج والطوالع، نجاح



للإنسان،لأن هذه النجوم والأبراج لا تؤثر في الكون ولا في الظواهر الطبيعة ولا في حياة الناس، وإنما التعلق بها فشل في الحياة، ونسبة النعم لغير المنعم بها سبحانه.

الاستنتاج:

من الشكر نسبة النعم للمنعم بها سبحانه وتعالى، ليستزيد المسلم من النعم.

الأفكار:

تذكير الناس عند تجدد كل نعمة، بالمنعم الرازق سبحانه وتعالى، ونفي أي سبب يتعلق به الناس.

الصفات:

الشكر (مُطرنا بفضل الله ورحمته).

التأمل:

عند كل نعمة يُحدث المؤمن الشكر والحمد والثناء على الله تعالى، لأن الله يحب من عباده أن يشكروه ويحمدوه، ولذلك جعل الشكر من أسباب بقاء النعم وزيادتها.

عن عبد الله ﷺ قال: لا أحد أغير من الله ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا شيء أحب إليه المدح من الله ولذلك مدح نفسه[1].

(١) صحيح البخاري ٤٦٣٤.

وقوع الشرك

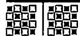
عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى». فقلت: يا رسول الله إن كنت لأظن حين أنزل الله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ أن ذلك تامًا قال: «إنه سيكون من ذلك ما شاء الله، ثم يبعث الله ريحًا طيبة فتوفى كل من في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم»[1].

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس على ذي الخلصة، وذو الخلصة طاغية دوس التي كانوا يعبدون في الجاهلية[2].

وقوع الشرك في الأمة، يوجب الحذر من الوقوع فيه، وقد خاف الخليل من عبادة الأصنام ودعا ربه أن يجنبه الشرك قال سبحانه: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [إبراهيم:٣٥].

قال إبراهيم التيمي: (ومن يأمن البلاء بعد قول إبراهيم)[3]، فإذا

(١) صحيح مسلم ٧٤٨٣.
(٢) صحيح البخاري ٧١١٦.
(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢٢٤٩) ١٢٢٨٧.



كان إبراهيم ﵇ وهو الذي كسَّر الأصنام بيده، وهو الذي حقق التوحيد، يخاف من الفتنة بها فمن يأمن البلاء بعده؟

والمسلم بعدما عرف الحق عليه أن يعرف ما يضاده من الباطل ليجتنبه.

وكان حذيفة بن اليمان ﵁ يقول: «كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه»[1].

وإبراهيم ﵇ خاف على نفسه الوقوع في الشرك لما رأى كثرة وقوعه في الناس، وقال عن الأصنام: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾. فينبغي لكل داع أن يدعو لنفسه ولوالديه ولذريته، بهذا الدعاء.

التطبيق

الاعتقاد القلبي والأثر العملي:

المؤمن الموحد يخاف على نفسه الفتنة والوقوع في الشرك وكلما كمل توحيد العبد كلما زاد خوفه من الوقوع في الشرك.

فيبقى المؤمن وجلا، فيتعلم عقيدة التوحيد ويعلم ذريته ومن حوله، ليكون العلم حصنًا من الوقوع في الشرك.

وحين يأمن الإنسان من الوقوع في الشرك يفرط ويغفل، فيقع من حيث لا يشعر.

(١) صحيح البخاري ٣٤١١.

وكم من أناس زهدوا في التوحيد وأهملوه فتسربت إلى قلوبهم وسائل الشرك، ومنهم من يركز على شرك الحاكمية، ويهمل توحيد العبادة فيقع في الشرك.

والمؤمن يتعلم حقيقة الشرك وأنواعه ووسائله وطرقه الموصلة إليه حتى يسلم من الوقوع فيه. والمؤمن يدعو لنفسه ووالديه، وذريته أن يحفظه الله من الشرك.

عن معقل بن يسار قال: شهدت النبي ﷺ مع أبي بكر أو قال: حدثني أبو بكر عن النبي ﷺ أنه قال: الشرك أخفى فيكم من دبيب النمل ثم قال: ألا أدلك على ما يذهب عنك صغير ذلك وكبيره؟ قل: **«اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك مما لا أعلم»**[(١)].

مسار النجاح:

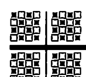
التخلص من أسباب الفشل والحذر من الخطأ، يولد النجاح لدى الإنسان، والخوف من الوقوع في الشرك يولد الاهتمام بالتوحيد والثبات عليه.

الاستنتاج:

عودة الناس إلى الشرك، إذا وقع الجهل، ونسي العلم، وقل الاهتمام بالتوحيد، وانشغل الناس بما هو دون التوحيد.

---

(١) مسند أبي يعلى (١/ ٦٢) ٦٠ وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد.



الأفكار:

تحذير الأمة من الشرك ووسائله وطرقه،والأسباب الموصلة إليه، بكل الوسائل الممكنة.

الصفات:

الخوف من وقوع الإنسان في الشرك قال الحسن: ما خافه إلا مؤمن، ولا أمنه إلا منافق.

التأمل:

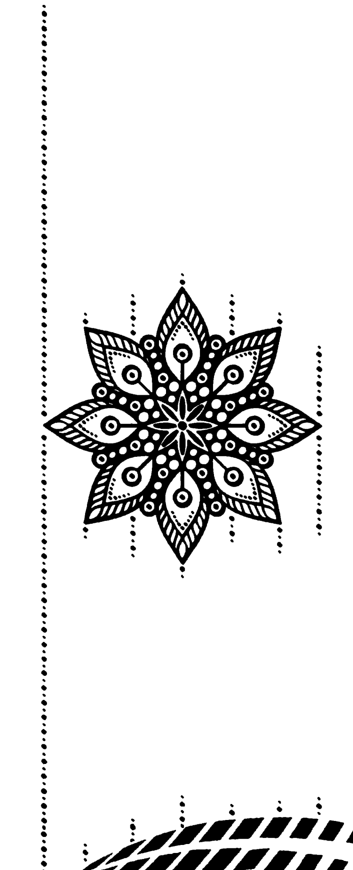
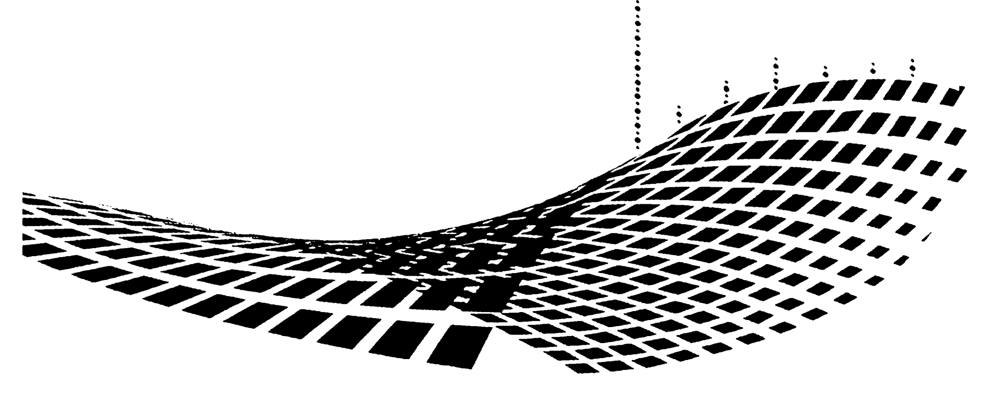
حين يعيش المؤمن حَذِرًا من الشرك والوقوع فيه، ويستمسك بالتوحيد، فإنه يرجى له الثبات على التوحيد.





- لا تعتذروا.
- يمرقون من الإسلام.
- الشياطين يسترقون.
- ابن صياد.
- صريح الإيمان.
- اعتقها فإنها مؤمنة.
- هدية وصلة.
- السلطان ظل الله.



لا تعتذروا

عن عبد الله بن عمر قال: قال رجل في غزوة تبوك في مجلس: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونًا ولا أكذب ألسنة ولا أجبن عند اللقاء. فقال رجل في المجلس: كذبت، ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله ﷺ. فبلغ ذلك النبي ﷺ ونزل القرآن. قال عبد الله بن عمر: فأنا رأيته متعلقًا بحقب ناقة رسول الله ﷺ تنكبه الحجارة وهو يقول: يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب. ورسول الله ﷺ يقول: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ٦٥ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾[1] [التوبة: ٦٥،٦٦].

الاستهزاء ناقض من نواقض الإسلام، فمن استهزأ بشيء من الدين أو بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول فقد كفر.

ونواقض الإسلام أعظم الذنوب على الإطلاق. فمن ارتكب ناقضًا من تلك النواقض فقد خرج من الملة، فلا يبقى إيمان مع وجود أحد هذه النواقض، فهي تحبط جميع الطاعات إضافة إلى أن الله تعالى لا يغفر لمن مات عليها.

ومن نواقض الإسلام:

الأول: الشرك في عبادة الله، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن

(١) تفسير الطبري= جامع البيان ط هجر (١١/ ٥٤٤) وقال أحمد شاكر صحيح الإسناد.

﴿ [النساء: ٤٨]. وقال: ﴿

﴾ [المائدة: ٧٢].

: من لم يكفِّر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم:

فمن أجمع المسلمون قاطبة على كفرهم يكفرون، ومن لم يكفرهم فهو كافر، أومن شك في كفرهم لأن ذلك تكذيب لله عز وجل في خبره عنهم، فالله عز وجل قد حكم بكفرهم، وأنهم في نار جهنم خالدين فيها، ﴿ ﴾ [البينة: ٦].

: من اعتقد أن غير هدي النبي ﷺ أكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه، كالذي يفضل حكم الطواغيت على حكم الله.

: من أبغض شيئًا مما جاء به الرسول ﷺ ولو عمل به فقد كفر.

: السحر، لأن من يتعلم السحر يكفر ويصرف العبادة للشياطين لقوله تعالى: ﴿

﴾ [البقرة: ١٠٢]، إلى قوله تعالى: ﴿

﴾.

: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين:

قال الله -عز وجل-: ﴿

﴾ [المائدة: ٥١].

السابع: من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ فهو كافر، فليس لأحد أن يدين بدين غير دين الإسلام.

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ٨٥ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

الثامن: الإعراض عن دين الله تعالى، لا يتعلمه ولا يعمل به، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ٢٢ ﴾ [السجدة: ٢٢].

التطبيق

الاعتقاد القلبي والأثر العملي:

يعتقد المؤمن الموحد أن لهذا الدين نواقض، من ارتكبها عن عمد وعلم واختيار، فقد خرج من الملة، فيحذر المسلم من الوقوع فيها.

ويعلم المسلم أن تعظيم الدين والشريعة، عقيدة يلتزم بها المؤمن، كما أن الاستهزاء والسخرية في الدين وتعاليمه خروج عن ملة الإسلام، يستتاب قائله.

ويعلم المؤمن أن الشرك أعظم الذنوب وأكبر الكبائر، وأظلم الظلم، فيجتنب المؤمن كل أنواعه صغيره وكبيره وظاهره وخفيه.

ويعلم المؤمن أن الكفار الذين كفرهم الله في كتابه،أن ذلك وصف لهم، حتى يؤمنوا برسالة النبي ﷺ، وأنهم مهما عملوا من الخير فلن

يتقبل منهم لأنهم قد فقدوا التوحيد والإيمان برسالة النبي ﷺ، فلا يشك المؤمن بكفرهم وضلالهم، وأن أعمالهم التي يعملون من الخير يجزون بها في الحياة الدنيا.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا يظلم مؤمنا حسنة يعطى بها في الدنيا ويجزى بها في الآخرة. وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يجزى بها»[1].

ويؤمن المؤمن أن دين النبي محمد ﷺ وهديه وشريعته وأحكامه خير الهدى وأكمله وأجمله، ولا يوجد في الكون نظامًا مثل نظام الإسلام.

فمن رأى أن هدي غير النبي ﷺ أكمل وأحسن من هديه، أو مساويًا له، فهو ضال خارج من الملة، وكذلك من رأى جواز الأخذ بغير هدي النبي ﷺ.

وكذلك من احتقر هدي الإسلام، ورأى أن الاهتمام بالحرية أهم من تطبيق الشريعة.

والمؤمن يحب دين الإسلام ويعتز به، ويرى نعمة الله تعالى عليه أن هداه للإسلام ويعتقد أن من أبغض دين الله تعالى فهو ضال منحرف خارج عن دين الإسلام.

والمؤمن يعتقد أن من أعرض عن دين الإسلام لا يتعلمه ولا يعمل

(١) صحيح مسلم ٧٢٦٧.

به، أن ذلك ضلال وخروج عن الإسلام،كمن يرى أن الإسلام لا يصلح للعصر الحديث ولا يواكب الحضارة وأنه تخلف ورجعية .

والمؤمن يعتز بدينه ويقبل على تعلمه ودعوة الناس إليه، ويعمل بما يتعلمه من الأحكام والآداب، ويرى أن دين الإسلام يصلح لكل زمان ومكان.

والمؤمن يعتقد أن ليس لأحد أن يدين بدين غير الإسلام، فبعد بعثة النبي ﷺ، بطلت جميع الأديان، وأوجب الله الاعتراف والإيمان برسالة محمد ﷺ، فالدين عند الله الإسلام.

ويعتقد المؤمن أن على المؤمنين موالاة المسلمين ومحبتهم وبغض الكافرين، وأن المؤمن للمؤمن كالبنيان وهم كالجسد الواحد، فيحرم أن يساعد المؤمن الكفار على المسلمين، فيكون نصيرًا لهم على إخوانه المسلمين.

ويعتقد المسلم أن تعلم السحر كفر وردة عن الإسلام، وأنه صرف للعبادة لغير الله، والمؤمن يحذر من ذلك.

والمؤمن يعلم أن ليس لأحد أن يكفر أحدًا أو يرميه بالكفر إلا بدليل وانتفاء موانع، ووجود شروط، وأن ذلك راجع لأهل العلم.

اجتناب هذه النواقض نجاح للإنسان في هذه الحياة.

إن الإنسان يتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالاً يهوي بها في النار.

تحذير الأمة من هذه النواقض، والسعي لاختفائها من حياة الناس.

الحزم (متعلقًا بحقب ناقة رسول الله ﷺ تنكبه الحجارة وهو يقول: يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب. ورسول الله ﷺ يقول: ﴿ ﴾[1] [التوبة: ٦٥].

من أنعم الله عليه بالهداية إلى الإسلام، فلا يفرط بهذه النعمة، وعليه أن يتعلم عقيدة الإسلام، حتى لا تزل به القدم فيقع بما يخرجه من الملة، فليتعلم تلك النواقض ليجتنبها ويتحرز منها.

(١) تفسير الطبري= جامع البيان ط هجر (١١/ ٥٤٤) وقال أحمد شاكر صحيح الإسناد.

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسماً أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم، فقال: يا رسول الله اعدل فقال: ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل قد خبت وخسرت، إن لم أكن أعدل، فقال عمر يا رسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقه، فقال دعه فإن له أصحابًا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نضيه وهو قدحه فلا يوجد فيه شيء،ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدردر، ويخرجون على حين خير فرقة من الناس، قال أبو سعيد: فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ وأشهد أن علي بن أبي طالب ﷺ قاتلهم وأنا معه فأمر بذلك الرجل فالتمس فأتي به حتى نظرت إليه على نعت النبي ﷺ الذي نعته[1].

وعن علي ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم

(١) صحيح البخاري ٣٦١٠.

فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة»[1].

الخوارج فرقة كفرت الصحابة، وذلك في زمن علي بن أبي طالب ﷺ، وقد أمر النبي ﷺ بقتلهم متى ظهروا، وقد قاتلهم علي ﷺ في النهروان ولم يقاتلهم ﷺ حتى سفكوا الدم الحرام وأغاروا على أموال المسلمين فقاتلهم لدفع ظلمهم وبغيهم، ولما أظهروه من الشر في أعمالهم وأقوالهم

وهم من شرار خلق الله تعالى، عمدوا إلى آيات من كتاب الله تعالى مقصود بها الكفار فجعلوها في المؤمنين، فقد كان عبد الله بن عمر ﷺ يراهم شرار خلق الله وقال: إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين[2].

ومذهبُهم: أنَّهم لا يلتزمون بالسنّة والجماعة.

ولا يطيعون وليَّ الأمر، ويرون أن الخروجَ عليه من الدين، ويرون أن مرتكبَ الكبيرةِ كافرٌ مخلد في النار.

مع زيادة في العبادةِ، والصلاةِ، والصيام، وتلاوةِ القرآنِ، ولهذا وصفهم النبيُّ ﷺ لأصحابه، بأن الصحابَةَ يحقرون صلاتهم إلى صلاتهم، وعبادتهم إلى عبادتهم بلا علم وفقه.

وقد أخبر النبي ﷺ بافتراق أمته كما اختلفت اليهود والنصارى.

عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «

(١) صحيح البخاري ٣٦١١.
(٢) علقه البخاري في صحيح البخاري (ص: ٣٤٥١).

».[1]

والمراد أمة الإجابة، وهم أهل القبلة. وذلك تفرقهم في الأصول والعقائد.

عن عوف بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «

».

». » قيل: يا رسول الله من هم؟ قال: ( )[2].

وعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك وإن بني إسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة قالوا: ومن هي يا رسول الله قال: ما أنا عليه وأصحابي[3].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (١٤/ ١٢٤) ٨٣٩٦وسنن أبي داود ٤٥٩٦وسنن الترمذي ٢٦٤٠وسنن ابن ماجه ٣٩٩١ وهو صحيح.

(٢) سنن أبي داود ٤٥٩٧وسنن ابن ماجه ٣٩٩٢ واللفظ له وهو صحيح.

(٣) سنن الترمذي ٢٦٤١ وهو حسن.

المؤمن يعتقد بافتراق الأمة كما أخبر النبي ﷺ، وأن هذه الفرق في النار إلا واحدة، ومن هذه الفرق من يخلد في النار ومنها من هو متوعد بالنار لا يخلد فيها.

والمؤمن يعتقد أن مذهب الخوارج من شر الفرق وإن كانوا على جانب من العبادة والزهد.

لتكفيرهم أهل الإيمان وأولهم الصحابة فقد كفَّروا أعدادًا منهم ويكفِّرون مرتكب الكبيرة.

ويعتقد المؤمن أن الفرقة الناجية هي الطائفة المنصورة وهي الجماعة التي تكون على منهج النبي ﷺ وأصحابه. وهم أهل التوحيد.

التزام الوسطية والمنهج النبوي يحفظ من الغلو والتشدد، فالوسطية طريق النجاح في الدنيا والآخرة.

الجهل طريق الانحراف، والعلم طريق الصواب، والعجب بالنفس

يقود إلى احتقار الآخرين، كل ذلك كان سببًا في انحراف الخوارج.

❩

الحذر من الاتصاف بصفات من تنكبوا الصراط السوي، والتزام ما كان عليه النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه.

❩

الحلم (فقال عمر يا رسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقه،فقال دعه).

❩

يخاف المؤمن الضلالة بعد الهداية، فيسأل ربه الثبات على الدين والمنهج المستقيم، ويسأل ربه حسن الخاتمة، حين يرى الهالكين.

عن أبي هريرة ﷺ يبلغ به النبي ﷺ قال إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله كأنه سلسلة على صفوان، (فإذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال: ربكم قالوا) للذي قال: (الحق وهو العلي الكبير)فيسمعها مسترقو السمع ومسترقو السمع هكذا واحد فوق آخر،فربما أدرك الشهاب المستمع قبل أن يرمي بها إلى صاحبه فيحرقه،وربما لم يدركه حتى يرمي بها إلى الذي يليه إلى الذي هوأسفل منه حتى يلقوها إلى الأرض، حتى تنتهي إلى الأرض فتلقى على فم الساحر فيكذب معها مائة كذبة فيصدق فيقولون ألم يخبرنا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا فوجدناه حقًا للكلمة التي سمعت من السماء[1].

وعن عائشة ﷺ سأل أناس النبي ﷺ عن الكهان فقال إنهم ليسوا بشيء فقالوا يا رسول الله فإنهم يحدثون بالشيء يكون حقًا قال: فقال النبي ﷺ: تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرقرها في أذن وليه كقرقرة الدجاجة فيخلطون فيه أكثر من مائة كذبة[2].

الكهان والسحرة العرافين يدعون علم الغيب، ومصادرهم في

(١) صحيح البخاري ٤٧٠١.
(٢) صحيح البخاري ٧٥٦١.

ذلك الشياطين، والشياطين لا تطيعهم ولا تمتثل بأمرهم حتى يشركوا بالله تعالى، ولذلك حرم الإسلام إتيان الكهان والسحرة والعرافين.

عن أبي هريرة ﷺ، والحسن، عن النبي ﷺ قال: «

».

وفي رواية « [illegible] »[1].

وعن عبد الله بن مسعود قال: « [illegible]

[illegible] »[2].

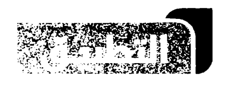
وعن صفية عن بعض أزواج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال «من أتى عرَّافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»[3].

وقد سئل النبي عن إتيان الكهان.

فعن معاوية بن الحكم السلمي قال قلت يا رسول الله أمورًا كنا نصنعها في الجاهلية كنا نأتي الكهان. قال: « »، قال: قلت: كنا نتطير. قال: « [illegible] »[4].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (١٥/ ٣٣١) ٩٥٣٦و سنن أبي داود ٣٩٠٤ وهو صحيح.
(٢) السنن الكبرى ت: محمد عبد القادر عطا (٨/ ١٣٦) ١٦٢٧٤ ومسند ابن الجعد (ص: ٢٨٨) ١٩٤٦.
(٣) صحيح مسلم ٥٩٥٧.
(٤) صحيح مسلم ٥٩٤٩.



الاعتقاد [illegible] العملي:

المؤمن يعتقد أن الكهان والعرافين والمنجمين كلهم يدعون علم الغيب، ويدعون أنهم يتصرفون في حياة الناس، ويدعون لأنفسهم إدعاءات باطلة.

والمؤمن يجتنب أماكن هؤلاء الكهان والعرافين والسحرة، فلا يسألهم ولا يأتيهم في أماكنهم، ولو كان ذلك من باب الاطلاع والاستكشاف، ولا يحضر منتدياتهم وتجمعاتهم.

والمؤمن يعتقد أن ما يصدق فيه هؤلاء الكهان إنما هو من استراق السمع الذي تاتي به الشياطين.

والمؤمن يعتقد أن إتيان الكهان والعرافين والسحرة كفر بما أنزل على محمد وأن هذا من الوعيد الذي يخشى منه المؤمن، كما أنه لا يكون له أجر صلاة أربعين يومًا.

السعي وراء الدجالين من الكهان والسحرة والعرافين والمنجمين، ضياع وانحراف، وطريق للضلال، فتجارتهم الكذب والدجل، والناجحون في الحياة لا يتعلقون بمثل هؤلاء.

❩

يموه الباطل بجزء من الحق، وبصورة من الحقيقة يزيف الواقع، والمؤمن الذي ينظر بنور الله يجعل الله له فرقانًا.

❩

كشف زيف كثير من الدعوات المضللة التي تسمي الأسماء بغير اسمها لترويجها، وإغراء الناس بها.

❩

الخشوع (ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا) فالخشوع والخضوع من صفات المؤمنين.

❩

كثيرًا ما يلبس الباطل بصورة الحق، فيغتر الكثير من الناس به، ولكن سرعان ما يزهق الباطل ويتبين الزيف وتظهر الحقيقة.

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر انطلق مع النبي ﷺ في رهط قبل ابن صياد حتى وجدوه يلعب مع الصبيان عند أطم بني مغالة، وقد قارب ابن صياد الحلم فلم يشعر حتى ضرب النبي ﷺ بيده ثم قال: لابن صياد تشهد أني رسول الله فنظر إليه ابن صياد فقال: أشهد أنك رسول الأميين، فقال: ابن صياد: للنبي ﷺ، أتشهد أني رسول الله فرفضه، وقال: آمنت بالله وبرسله فقال له: ماذا ترى؟ قال ابن صياد: يأتيني صادق وكاذب فقال النبي ﷺ: خلط عليك الأمر، ثم قال له النبي ﷺ: إني قد خبأت لك خبيأ فقال ابن صياد: هو الدخ، فقال: اخسأ فلن تعدو قدرك فقال عمر رضي الله عنه: دعني يا رسول الله أضرب عنقه، فقال النبي ﷺ: إن يكنه فلن تسلط عليه وإن لم يكنه فلا خير لك في قتله[1].

كان يبلغ النبي ﷺ مايدعيه ابن صياد من الكهانة ويتعاطاه من الكلام في الغيب فامتحنه ليعلم حقيقة حاله ويظهر إبطال حاله للصحابة، وهو كاهن يأتيه الشيطان فيلقي على لسانه ماتلقيه الشياطين إلى الكهنة فامتحنه ﷺ باضمار آية الدخان له وهي قول الله تعالى: ﴿ ﴾ [الدخان: ١٠].

وظاهر الأحاديث أن النبي ﷺ لم يوحَ إليه بأنه المسيح الدجال،

(١) صحيح البخاري١٣٥٤ وصحيح مسلم ٧٥٣٨.

ولا غيره، وإنما أوحي إليه بصفات الدجال، وكان في ابن صياد قرائن محتملة، فلذلك كان النبي ﷺ لا يقطع بأنه الدجال ولا غيره، ولهذا قال لعمر: إن يكن هو فلن تستطيع قتله.

ثم جاءه البيان أنه غيره، كما صرح به في حديث تميم.

قال ابن كثير: الصحيح أن الدجال غير ابن صياد، وأن ابن صياد كان دجالاً من الدجاجلة، ثم تاب بعد ذلك فأظهر الإِسلام، والله أعلم بضميره وسريرته[1].

وابن صياد هو مثيل لكثير من الدجاجلة الذين يدعون الولاية ويخبرون بالمغيبات ويدعون علم الغيب والنفع والضر.

فمن أظهر الله على يديه ممن ليس بنبي، كرامات وخوارق للعادات فليس ذلك دالا على ولايته، فقد يكون الخارق على يدي غير الولي، بل قد يكون على يد الفاجر والكافر، وهذه يسميها العلماء الخوارق الشيطانية لأن الغاية منها عند المشعوذين التلبيس على المسلمين دينهم، فقد كانت الشياطين تخدع المشركين، فتدخل في أجواف الأصنام وتصدر أصواتًا، يظنون أن تلك الأصنام تتكلم.

والذين يدعون الكرامات إنما تقترن بهم الشياطين، وتتنزل عليهم، فيكاشفون الناس ببعض الأمور، ولهم تصرفات خارقة من جنس السحر، وهم من جنس الكهان والسحرة الذين تنزل عليهم الشياطين

---

(١) النهاية في الفتن والملاحم ١ / ٥٩.

قال تعالى: ﴿

﴾ [الشعراء: ٢٢١،٢٢٣].

فهؤلاء تنزل عليهم الشياطين، وتقترن بهم، فصاروا من أولياء الشيطان، لا من أولياء الرحمن.

المؤمن يحذر من الدجالين الذين يدعون لأنفسهم علم الغيب وخوارق العادات، ويفتنون الناس بما توحيه الشياطين عليهم، فيلبسون على الناس دينهم.

والمؤمن يعتقد بخروج المسيح الدجال آخر الزمان، ويدعو ربه أن يجنبه فتنته، إلا أن من الدجالين من هو أشد خطرًا على الإنسان، فعليه أن يحذر منهم وهم بصور متعددة، يفتنون الناس بما يلقونه من الشبه وقد يكونون بصور علماء وصور دعاة، وبصور مصلحين.

يحذر المؤمن من كل كاذب يروج الخرافة والبدعة، ويسعى لنشر الوهم، فلا يلتفت لكل من يدعي علم الغيب.

المسيح الدجال شخص واحد،وهو لن يدرك إلا من كان في وقته، وما من نبي، إلا حذر أمته منه، وحذر منه النبي ﷺ، والتحذير لمن يشابهه بالفتنة والتلبيس وقلب الحقائق.

أمرنا النبي ﷺ بالاستعاذة من فتنة المسيح الدجال، لما للدجل أثر في حياة الناس.

اليقين (إن يكنه فلن تسلط عليه وإن لم يكنه فلا خير لك في قتله) فلم يكن النبي ﷺ مستقينًا في أمره أول الأمر.

يروج للباطل بصور متعددة، وبأساليب مختلفة، وبإغراءات متنوعة، تبهر العقول، وتفتن القلوب، فيصير الكذب صدقًا، والظلم عدلاً، والخيانة أمانة، مما يستوجب على المؤمن أن يتسلح بالعلم، وسداد الرأي، وبصيرة القلب ليميز الحقائق، ويكثر من الدعاء من أن يريه الحق حقًا ويرزقه اتباعه، والباطل باطلاً ويرزقه اجتنابه.



صريح الإيمان

عن ابن عباس، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، إني أُحدِّثُ نفسي بالشيء، لأن أَخرَّ من السماء أحب إليَّ من أن أتكلم به، قال: فقال النبي ﷺ: «الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة».

وفي رواية: «إن أحدنا يجد في نفسه يعرض بالشيء لأن يكون حممة أحب إليه من أن يتكلم به»[1].

و عن أبي هريرة ﷺ قال: جاء ناس من أصحاب النبي ﷺ فسألوه إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به. قال: «وقد وجدتموه». قالوا: نعم. قال: «ذاك صريح الإيمان»[2].

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الشيطان يأتي أحدكم، فيقول: من خلق السماء؟ فيقول: الله -عز وجل-، فيقول: من خلق الأرض؟ فيقول: الله، فيقول: من خلق الله؟ فإذا أحس أحدكم بشيء من ذلك، فليقل: آمنت بالله وبرسله»[3].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله فمن وجد من

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٤/ ١٠) ٢٠٩٧ و سنن أبي داود ٥١١٢ وهو صحيح.
(٢) صحيح مسلم ٣٥٧.
(٣) مسند أحمد ط الرسالة (١٤/ ١٠٩) ٨٣٧٦.

».[1]

وصريح الإيمان هو الذي يعظم في نفوسهم إن تكلموا به، ويمنعهم من قبول مايلقي الشيطان، فلولا ذلك لم يتعاظم في أنفسهم حتى أنكروه"[2].

فكتم الوسوسة واستعظامها واستعظام التكلم بها ومدافعتها ومحاربتها علامة الإيمان.

فعلم المؤمن بقبيح تلك الوساوس وامتناع قبوله لها ونفرته عنها دليل على خلوص إيمانه، فإن الكافر يصر على ما في قلبه من المحال ولا ينفر عنه.

والواجب الانتهاء عن التفكير ولا يسترسل مع تلك الخواطر الشيطانية لقوله ﷺ: « بالله ولينته » أي يترك التفكير في ذلك الخاطر ويستعيذ بالله إذا لم يزل عنه التفكير، فلا تدبير في دفعه أقوى من الإلتجاء إلى الله تعالى بالاستعاذة به كما قال تعالى: ﴿ ﴾ [الأعراف:٢٠٠].

وتلك الخواطر الشيطانية والخيالات التي تعاظمها الصحابة الكرام ﷺ، هي التي يسترسل معها ضعفاء الإيمان حتى يتركهم الشيطان في حيرة من أمرهم وشك وريبة.

و المؤمن لا يتعدى ما علمه من الكتاب والسنة و يقتصر عليه.

فإن الخير فيما علمناه، والتعدي على ما علمناه فيه خوض فيما

---

(١) صحيح مسلم ٣٦٠.
(٢) فتح الباري- (١٣/ ٢٧٣).

ليس لنا به علم كما قال -عز وجل-: ﴿ ﴾ [الإسراء:٣٦].

فما لم يرد فيه النص في الكتاب ولا في السنة من أمور المغيبات فإنه يسكت عنه ولا يتكلم فيه، وإذا كان معارضًا لما في الكتاب والسنة فيرد؛ لأن الحق فيما قال الله -عز وجل- وقاله رسوله ﷺ.

وكل من خاض في أمر لم يأت في الكتاب والسنة ولم ينته عما ليس له به علم فإنه ناقص التوحيد.

وكل الذين سلكوا هذا الطريق فخاضوا في المشككات عاشوا في شك وحيرة وحجبوا عن خالص التوحيد. فمن خاض في شيء لم يعلمه فإنه يحجب عن خالص التوحيد؛ لأنه قد يقوده ذلك إلى الشك وعدم الاستسلام.

والواجب في مسائل الإيمان والعقيدة أن لا يتجاوز المؤمن فيها ما جاء في الأدلة من الكتاب والسنة،فعن ثوبان، عن النبي ﷺ قال: «إذا [illegible] فأمسكوا وإذا ذكر القدر فأمسكوا وإذا [illegible] النجوم فأمسكوا».[1] (يعني أمسكوا عن أن تخوضوا في هذه الأشياء في غير ما علمتم).

وقوله ﷺ: «إذا ذكر أصحابي» أي ذكر ما شجر بينهم من الاختلافات (فأمسكوا) عن الخوض في ذلك فإنه ينشأ عنه ما لا يحمد من الخوض.

---

(١) المعجم الكبير للطبراني (٢/ ١١٦) ١٤١١ وحلية الأولياء (٤/ ١٠٨) وفي الباب من حديث ابن مسعود، و ابن عمر وصححه الألباني.

(وإذا ذكرت النجوم) أي ذكرت أحكامها وما يدل عليه من السعادة والنحاسة (فأمسكوا) عن الخوض في ذلك؛ لأنه شيء كاذب.

(وإذا ذكر القدر)؟ أي مسائل القضاء والقدر (فأمسكوا) لأن الخوض فيه من صفات شرار الأمة.

ولأنَّ الخوض في هذه الثلاثة الأشياء يفتح باب الشر والجدال والعصبية وربما أثار الخوض فيها شكوكًا وشبهات تُمرض القلوب التي لم يكمل فيها اليقين فالسلامة في الإعراض عن الخوض في ذلك[1].

والواجب الاستسلام للنص الشرعي من الكتاب والسنة، والعقيدة تؤخذ بالاستسلام، ولا يمكن أن يتعارض النقل الصحيح مع العقل الصريح، ولا تترك النصوص الشرعية بمجرد أنها تخالف العقل.

وليعلم أن العقل لا يدرك إلا ما وهبه الله تعالى من الإدراك، وعقول البشر تختلف، ولكن قد حجب عنها ما لا تستطيع إدراكه من الغيب.

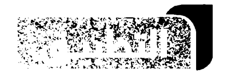
قال الله تعالى: ﴿

﴾ [الإسراء:٨٥]، فالروح مما استأثر الله بعلمه دون البشر؛ وما أطلع الله البشر من علمه إلا على القليل، فإنه لا يحيط أحد بشيء من علمه إلا بما شاء تبارك وتعالى.

فإذا كانت الروح لم يدركها الإنسان فكيف بغير ذلك.

---

(١) التنوير شرح الجامع الصغير (٢/ ٥٢).



الاعتقاد القلبي والأثر العملي:

يعلم المسلم أن وساوس الشيطان مزلق للنفوس للوقوع في الحيرة والشك والارتياب، ويتعاظم المؤمن كل ما يخطر في قلبه من الوساوس التي يوردها الشيطان على القلوب ليفسد على المسلم عقيدته، وتوحيده.

فليحذر المسلم من كل ما يورده الشيطان من الوساوس التي تحير العقول، فإن العقول البشرية ضعيفة، لا تدرك الأمور الغيبية، وطريق السلامة الانتهاء والكف وعدم الاسترسال مع الوساوس، وترك الخوض في أمور لا يستطيعها العقل، ولم يرد بها الشرع.

والمسلم يحذر من المسالك الشيطانية في إغواء الإنسان.

والمؤمن يتعاظم كل وساوس تثير الشك وتولد الحيرة، فلا يتكلم بها، حتى لا يؤاخذ بها.

وعلامة الإيمان تعاظم هذه الوساوس وتركها والإعراض عنها.

[illegible]

التحرر من الوساوس الشيطانية، والخيالات النفسية التي تورث الشك والاضطراب والقلق، والنجاح في دفع تلك الوساوس، والانتهاء عنها.

❯

الكلام بالوساوس والتحدث بها، هو الذي يؤاخذ به الإنسان، والحديث بها جراءة على الله.

❯

الحذر من الاسترسال مع الخواطر والوساوس الشيطانية، و إدراك الإنسان ضعف عقله في إدراك ما غاب عنه، فيبقى على التسليم والقبول.

❯

تعظيم الله (لأن يكون حممة أحب إليه من أن يتكلم به)[1].

❯

الشيطان يوسوس لابن آدم ليغويه ويوقعه في الحيرة والشك، وليخرجه من الإيمان إلى الكفر ومن التوحيد إلى الشرك، ويسلك بالإنسان مسالك التفكير الذي يجاوز حدود عقله، حتى يورده موارد الهلاك.

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٤/ ١٠) ٢٠٩٧ و سنن أبي داود ٥١١٢ وهو صحيح.



عن معاوية بن الحكم السلمي، قال: بينما نحن نصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أميَّاه ما شأنكم تنظرون إليَّ!، قال: فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتوني، لكني سكت، فلما صلى رسول الله ﷺ، فبأبي هو وأمي ما رأيت معلمًا قبله ولا بعده أحسن تعليمًا منه، والله ما كهرني ولا شتمني ولا ضربني قال: «

»، أو كما قال رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله إنا قوم حديث عهد بالجاهلية، وقد جاء الله بالإسلام، وإن منا قومًا يأتون الكهان قال: « » قلت: إن منا قومًا يتطيرون قال: « » قلت: إن منا قومًا يخطون قال: « » قال: وكانت لي جارية ترعى غنمًا لي في قبل أحد والجوانية، فاطلعتها ذات يوم، فإذا الذئب قد ذهب بشاة من غنمها، وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون، لكني صككتها صكة، فأتيت النبي ﷺ فعظم ذلك عليَّ، قلت: يا رسول الله، أفلا أعتقها؟ قال: «ائتني بها» فأتيته بها فقال لها: «أين الله؟» فقالت: في السماء، قال:«من أنا؟» قالت: أنت رسول الله،

قال: «أعتقها، فإنها مؤمنة»[1].

عقيدة الإسلام عقيدة سهلة واضحة هي فطرة الإنسان التي فطره الله عليها، فتلك الجارية أقرت بالله واستحقاقه للعبادة دون ما سواه وأخبرت أن الله في العلو، فإن لله العلو المطلق علو الذات وعلو القدر وعلو القهر، وعلوّ القدر يتضمّن الدّلالة على أنّه الأحق بجميع صفات الكمال.

وشهدت للنبي ﷺ بالرسالة والنبوة فشهد لها النبي ﷺ بالإيمان.

والخط في الرمل والضرب بالحصى والخشب وأمثال ذلك من الصور القديمة من وسائل الكُهَّان ومن نَحَا نحوهم، وهي من ادعاء علم الغيب.

وأصل الخط آية لنبيٍ من الأنبياء، عَلَّمَهُ الله ليكون دِلالَةً على ما يُعَلِّمُهُ الله؟.

وبقي في الناس لكن لا يستطيع أحد أن يوافق النبي في خطه؛ لأنها آية مُخْتَصَّة به.

وقوله: «فمن وافق خطه فذاك» هذا من الإحالة على مستحيل؛ فلا يمكن للذين يَخُطُّونْ من الكهنة والعرافين ومن نحا نحوهم أن يخط كخط النبي. لأن النبي مؤيد بالوحي من الرحمن وهؤلاء بوحي من الشيطان.

(١) صحيح مسلم ١٢٢٧ ومسند أحمد ط الرسالة (٣٩/ ١٧٥) ٢٣٧٦٢.



والمراد به النهي عنه والزجر عن تعاطيه لأن خط ذلك النبي كان معجزة وعلماً لنبوته وقد انقطعت نبوته.

وحقيقة الطيرة هو ما كان يعتقده العرب من التشاؤم بأسماء الطيور وألوانها وأصواتها، وحركاتها وغير ذلك.مثل أن يرى شيئًا من الطير تحرك يمينًا أو يسارًا فإن رآه تحرك يمينًا تفاءل به واعتقد أنه سينجح في هذا العمل أو في هذا السفر، وإن رآه تحرك شمالاً تشاءم واعتقد أنه سيصيبه شر.

ومن أنواع التشاؤم، التشاؤم بالأشهر أو بالأيام، أو بأشكال البشر، أو بالألوان.

: شرك لما فيها من تعلق القلب بغير الله، وسوء ظن بالله تعالى وهي من إلقاء الشيطان ووسوسته وتخويفه.

والمؤمن قد يجد في نفسه شي من ذلك فلا يرده ذلك عما يريد ولذلك قال النبي ﷺ: (فلا يصدنهم).

وعن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «الطيرة شرك، وما منا إلا، ولكن الله يذهبه بالتوكل»[1]، ومعنى قول ابن مسعود: وما منا إلا وقد وقع في قلبه شيء من ذلك. فإذا توكل العبد على الله في جلب النفع ودفع الضر أذهب الله عنه بتوكله على الله ما يجده في نفسه.

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٦/ ٢١٣) ٣٦٨٧وسنن أبي داود ٣٩١٠ وهو صحيح.

المؤمن يعلم أن عقيدته، عقيدة واضحة يتعلمها من الكتاب والسنة ومما كتبه علماء الأمة، يتعلمها ويعلمها إخوانه المسلمين ومن تحت يده. ويدعو إليها ودافع عنها من كيد المغرضين.

والمؤمن لا يتشاءم في حياته، بل يتفاءل في الحياة لأن التفاؤل إحسان ظن بالله تعالى والتشاؤم إساءة ظن بالله.

والمؤمن يدفع كل خاطر وهاجس يمر بقلبه من التشاؤم بالتوكل على الله تعالى، فإن النفوس لا تسلم من وساوس الشيطان فيدفعها المؤمن بالتوكل والمضي بأمره.

ويعتقد المؤمن أن من ادعى علم الغيب فهو كاذب، ومن اتخذ طرقًا يدلس بها على الناس، فليس له قيمة ولا أثر في النفع والضر.

النجاح لا يعرف التشاؤم والتعلق بالأوهام، إنما النجاح بالتفاؤل والأمل وحسن الظن بالله.

الاستنتاج:

تكفير ما بدر من الإنسان من خطأ، بالإحسان لمن أخطأ في حقه من شيم الكرام، ومن تعاليم الإسلام.

الأفكار:

المبادرة إلى تعليم الجاهل والإحسان إليه، واللطف به، والإصغاء إلى حديثه، وحل مشكلاته، نوع من الإحسان الذي أمر به الإسلام.

القيم:

الرفق: (والله ما كهرني ولا شتمني ولا ضربني).

التأمل:

حين يكون المسلم مصدر توجيه وتعليم بالرفق والحلم والإقناع والحوار، يؤثر بمن حوله، ويكسب القلوب.

هدية وصلة

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: رأى عمر حلة على رجل تباع فقال للنبي ﷺ: ابتع هذه الحلة تلبسها يوم الجمعة، وإذا جاءك الوفد، فقال: إنما يلبس هذه من لا خلاق له في الآخرة فأتي رسول الله ﷺ منها بحلل، فأرسل إلى عمر منها بحلة فقال عمر كيف ألبسها وقد قلت فيها ما قلت؟ فقال إني لم أكسكها لتلبسها، تبيعها أو تكسوها فأرسل بها عمر إلى أخ له من أهل مكة قبل أن يسلم"[(١)].

وأخوه عثمان بن حكيم، بن أمية بن حارثة بن الأوقص، وهو أخو زيد بن الخطاب لأمه، وأخ لعمر من الرضاعة.

وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: قدمت عليَّ أمي وهي مشركة في عهد رسول الله ﷺ فاستفتيت رسول الله ﷺ قلت: إن أمي قدمت وهي راغبة أفأصل أمي؟ قال: نعم صِلي أمك"[(٢)].

وأمها «قتيلة بنت عبد العزى بن عبد أسعد، من بني مالك بن حسل».

قال الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ٨﴾ [الممتحنة: ٨].

---

(١) صحيح البخاري ٢٦١٩.
(٢) صحيح البخاري ٢٦٢٠.

قال الحافظ ابن كثير: أي لا ينهاكم عن الإحسان إلى الكفرة الذين لا يقاتلونكم في الدين، كالنساء والضعفة منهم، ﴿ ﴾ أي: تحسنوا إليهم ﴿ ﴾ أي: تعدلوا ﴿ ﴾[1].

الولاء و البراء أصل من أصول الإسلام، فلا يستقيم إسلام المرء حتى يوالي في الله و يعادي في الله؛ يوالي أهل الحق، و يعادي أهل الباطل.

فمن لوازم لا إله إلا الله، محبتها و محبة أهلها، و بغض من خالفها و معاداته.

والولاية ضدّ العداوة، وأصل الولاية: المحبة والقرب، وأصل العداوة: البغض والبعد.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول صلى الله عليه وسلم لأبي ذر: « » قال: الله ورسوله أعلم، قال: « »[2].

فمن كان مؤمنًا وجبت موالاته، ومن كان كافرًا وجبت معاداته.

ومن كان مؤمنًا فاسقًا يحب لأصل إيمانه ويكره من أجل معصيته، فيعطى من الموالاة بحسب إيمانه، ومن البغض بحسب فسقه.

(١) تفسير ابن كثير ت السلامة (٨/ ٩٠).

(٢) شعب الإيمان للبيهقي ٩٠٦٨ وهو صحيح.

ولا يدفع المؤمن بغض الكافر أن يظلمه أو يعتدي عليه، ويجب الوفاء بالعهود والمواثيق معهم.

قال تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ [المائدة: ٨]؛ فإن العدل واجب على كل أحد، في كل أحد في كل حال.

عن سليمان بن يسار أن رسول الله ﷺ كان يبعث عبد الله بن رواحة إلى خيبر فيخرص بينه وبين يهود خيبر قال فجمعوا له حليًا من حلي نسائهم فقالوا له: هذا لك وخفف عنا وتجاوز في القسم فقال عبد الله بن رواحة: يا معشر اليهود والله إنكم لمن أبغض خلق الله إلي وما ذاك بحاملي على أن أحيف عليكم فأما ما عرضتم من الرشوة فإنها سحت وإنا لا نأكلها، فقالوا: بهذا قامت السماوات والأرض[١].

---

(١) موطأ مالك (٤/ ١٠١٦) ٢٥٩٥ وقد وصله أبو داود، وابن ماجة من حديث ميمون بن مهران عن مقسم، عن ابن عباس، وأبو داود من طريق إبراهيم بن طهمان، عن أبي الزبير، عن جابر؛ فهو حسن.



المؤمن يوالي المؤمنين، ويحبهم، ويناصرهم، ويتخذهم بطانة، وخاصة، لا يفرق بين عربي ولا عجمي ولا بين أحمر ولا أسود إلا بالتقوى.

والمؤمن يحب المؤمن الفاسق لإيمانه ويبغضه لمعصيته، فيجتمع فيه الحب والبغض.

والمؤمن يعلم أن أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله وتبغض في الله.

والمؤمن يبغض الكافر ويتبرأ منه ولو كان أقرب قريب في النسب.

والمؤمن لا يظلم الكافر ولا يعتدي عليه إذا كان من أهل الذمة والعهد والأمان.

والمؤمن يصل الكافر غير المحارب ويهدي له، ويتألفه على الإسلام.

والمسلم يعدل في الكفار فلا يحيف لبغضه لهم، بل يطيع الله فيهم.

العدل والإنصاف مع كل الناس، فلا الحب يدعو للمحاباة، ولا البغض يدعو للحيف، بل المؤمن يقول الحق ولو على نفسه، أو الوالدين، والأقربين.

❯

تذكير المؤمنين بموالاة أهل الإيمان، والإحسان إليهم بالقول والعمل، وبمعاداة الكافرين، وبغضهم.

❯

الالتزام بحدود الله (كيف ألبسها وقد قلت فيها ما قلت).

❯

سعة فضل الله على عباده، حيث أباح لهم صلة من لم يحارب الإسلام من الكفار، والإحسان إليهم، لعلهم يسلمون ويدخل الإيمان في قلوبهم.



عن حذيفة بن اليمان قال: قلت يا رسول الله: إنا كنا بشر فجاء الله بخير فنحن فيه، فهل من وراء هذا الخير شر؟ قال نعم. قلت هل وراء ذلك الشر خير قال: «نعم».

قلت: فهل وراء ذلك الخير شر؟ قال: «نعم». قلت: كيف، قال: «يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس». قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟

قال: «

وأطع»[1].

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «

»[2].

جاءت الشريعة أن على المرء المسلم السمع والطاعة لمن ولاه الله أمر المسلمين فيما أحب وفيما كره إلا أن يؤمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة.

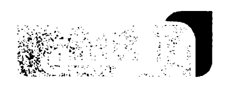
وأمر المسلمين لن يتم، ولا يقوى إلا باجتماعهم على إمام، ولا إمام إلا بسمع وطاعة.

(١) صحيح مسلم ٤٨٩١.
(٢) صحيح مسلم ٤٨٩٦.

عن عبادة بن الصامت قال دعانا رسول الله ﷺ فبايعناه فكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم من الله فيه برهان[1].

والسمع والطاعة لولاة أمور المسلمين فيها سعادة الدنيا، وبها تنتظم مصالح العباد في معاشهم، وبها يستعينون على إظهار دينهم وطاعة ربهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحِمَهُ الله-: «وأما أهل العلم والدين والفضل فلا يرخصون لأحد فيما نهى الله عنه؛ من معصية ولاة الأمور، وغشهم، والخروج عليهم بوجه من الوجوه، كما قد عرف من عادات أهل السنة والدين قديمًا وحديثًا، ومن سيرة غيرهم»[2].



المؤمن يرى أن من تمام دينه السمع والطاعة على من ولاه الله أمر المسلمين يسمع ويطيع في طاعة الله.

المؤمن يرى أن إظهار عيوب الولاة وانتقاصهم علانية من مظاهر الخروج عليهم.

(١) صحيح البخاري ٧٠٥٦ وصحيح مسلم ٤٨٧٧.
(٢) مجموع الفتاوى(٣٥/ ١٢).



المسلم يعتقد تحريم الخروج على ولاة الأمر لما فيه من الشرور الفتن.

المسلم يعتقد أن الذين خرجوا على ولاة أمرهم لم يحصلوا إلا الشر والفتنة وسفك الدماء على مر التاريخ.

الاستنتاج:

طاعة ولي الأمر يعود نفعها وخيرها على المجتمع جميعًا، فإن الطاعة سبب لاستتباب الأمن، والاستقرار، ورغد العيش.

الأفكار:

السعي لنشر مفهوم السمع والطاعة لولي الأمر، وتعليم الناس، أن تصيد العيوب، وإظهار الأخطاء سبب من أسباب الخروج على الحاكم.

الصفات.

الصبر (تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع).

التأمل:

لا تستقيم أحوال الناس إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمام، ولا إمام إلا بسمع وطاعة، فمن لوازم الأمة إقامة الحاكم والسمع والطاعة له.

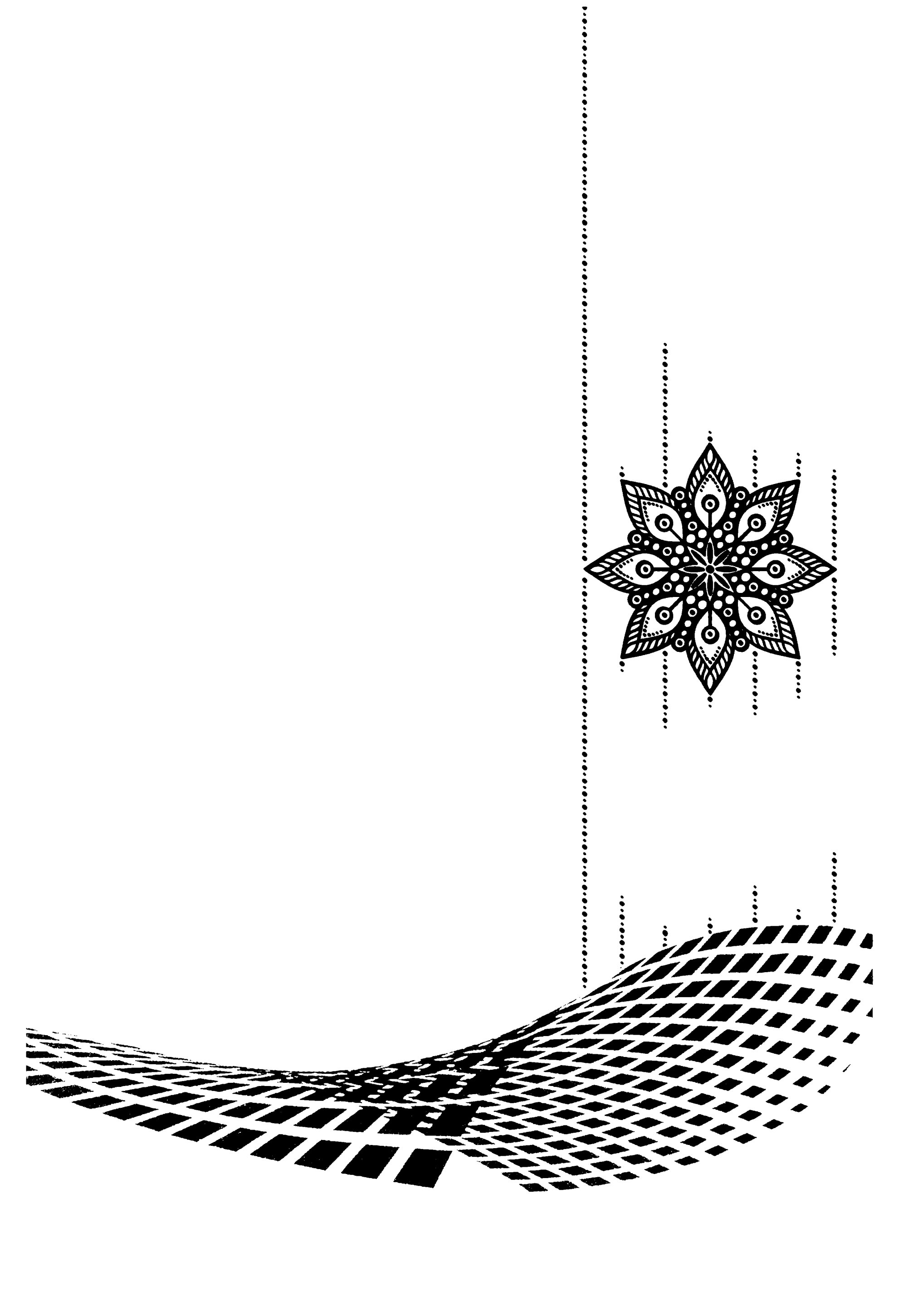
عن أبي بكرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: السلطان ظل الله في الأرض فمن أكرمه أكرم الله ومن أهانه أهانه الله[1].

(١) السنة لابن أبي عاصم ١٠٢٤ وحسنه الألباني.

الوحدة الرابعة

- النبي يزور قبر أمه.
- ضياع عقد عائشة.
- هل يتبرك بغير الرسول.
- أصحاب الرقيم.
- العصمـة.
- استجابة وانقياد..
- لا استطعت.
- ومايدريك ؟
- الحي ينفع الميت.
- الفار من الله.
- أصحابي أمنة.
- أذكركم الله في أهل بيتي.





النبي ﷺ يزور قبر أمه

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي»[1].

وفي حديث بريدة: «أتى حرم قبر فجلس إليه فجعل كهيئة المخاطب وجلس الناس حوله، فقام وهو يبكي فتلقاه عمر، وكان من أجرأ الناس عليه، فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما الذي أبكاك؟ قال: هذا قبر أمي سألت ربي الزيارة فأذن لي، وسألته الاستغفار فلم يأذن لي فذكرتها فذرفت نفسي فبكيت قال فلم يُرَ يومًا كان أكثر باكيًا منه يومئذ».

وفي رواية: «زار النبي ﷺ قبر أمه في ألف مقنع فلم يُرَ باكيًا أكثر من يومئذ»[2].

فالنبي ﷺ لم ينفع أمه ولم يستطع أن يدعو لها، فلا أحد ينفع أحدًا لم يأذن له الله بنفعه.

ولم ينفع النبي ﷺ عمه بنطق الشهادتين.

عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل وعبدالله بن أبي أمية بن المغيرة،فقال رسول الله ﷺ: يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك

---

(١) صحيح مسلم٢٣٠٣.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٣/ ٢٩) ١١٨٠٨ والمستدرك (١/ ٥٣١) ١٣٨٩.

بها عند الله فقال أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية يا أبا طالب أترغب عن ملة عبدالمطلب؟

فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويعيد له تلك المقالة حتى قال أبو طالب: آخر ما كلمهم هو على ملة عبدالمطلب وأبى أن يقول لا إله إلا الله.

فقال رسول الله ﷺ: «أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك فأنزل الله -عز وجل-: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾﴾ [التوبة: ١١٣].

وأنزل الله تعالى في أبي طالب فقال لرسول الله ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [القصص: ٥٦] [١].

فالبشر لا ينفعون البشر إلا بشي قد كتبه الله لهم، وأما لم يأذن به الله فلا يقدرون عليه

قال تعالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ﴿٢٦﴾﴾ [النجم: ٢٦]، وقال: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨].

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يا بني عبد مناف اشتروا أنفسكم من الله يا بني عبد المطلب اشتروا أنفسكم من الله يا أم الزبير

---

(١) صحيح مسلم ١٤١.

بن العوام عمة رسول الله يا فاطمة بنت محمد اشتريا أنفسكما من الله لا أملك لكما من الله شيئًا سلاني من مالي ما شئتما»[1].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: لما أنزلت هذه الآية: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء: ٢١٤]، دعا رسول الله ﷺ قريشًا فاجتمعوا فعم وخص فقال: «يا بني كعب بن لؤي، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة أنقذي نفسك من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئًا غير أن لكم رحمًا سأبلها ببلالها»[2].

التطبيق

الاعتقاد القلبي والأثر العملي:

المؤمن الموحد يعلق قلبه بالله تعالى، فالبشر لا ينفعون البشر إلا بشيء قد كتبه الله لهم، والنبي ﷺ بشر لا ينفع أحدًا، فمن لم ينفع نفسه بالتوحيد والإيمان فلا يستطيع أحد نفعه، فالنبي ﷺ لم يستطع أن يستغفر لأمه ولم يستطع هداية عمه، فلئن كان النبي ﷺ لا يستطيع فغيره من باب أولى، ولئن كان الحي لا يستطيع فكيف بالميت.

(١) صحيح البخاري٣٥٢٧.
(٢) صحيح مسلم ٥٢٢.



فالموحد يعلم أن الذي بيده النفع والضر هو الله تعالى وحده، فيقطع كل تعلق بالمخلوقين، والموحد يعلم ضلال من يتعلق بأصحاب القبور الذين يتعلقون بالأضرحة والمزارات ويستغيثون بها ويرجون أصحابها.

مسار النجاح:

نجاح المسلم في الحياة، أن يعتقد أن الله وحده هو الذي بيده النفع والضرر، فيتحرر من التعلق بالبشر.

الاستنتاج:

تأثر النبي ﷺ لما منع من الاستغفار لأمه، وبكائه رحمة لها.

الأفكار:

الحرص على هداية من نحب ودلالتهم على الخير، فهم أحق الناس بذلك.

الصفات:

الشفقة: (فذكرتها فذرفت نفسي).

التأمل:

قد لا تحقق للإنسان أمنيات، فعليه أن لا تكون هي نهاية الحياة، ففي الحياة فرص، وقد يحرم الإنسان مما يحب، فيجعل الله فيه خيرًا كثيرًا.



ضياع عقد عائشة

عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ، قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لي، فأقام رسول الله ﷺ على التماسه وأقام الناس معه، وليسوا على ماء فأتى الناس إلى أبي بكر الصديق فقالوا ألا ترى ما صنعت عائشة أقامت برسول الله ﷺ والناس، وليسوا على ماء وليس معهم ماء، فجاء أبو بكر ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذي قد نام فقال حبست رسول الله ﷺ والناس، وليسوا على ماء وليس معهم ماء فقالت عائشة فعاتبني أبو بكر، وقال ما شاء الله أن يقول وجعل يطعنني بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ على فخذي فقام رسول الله ﷺ حين أصبح على غير ماء فأنزل الله آية التيمم فتيمموا، فقال أسيد بن الحضير ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر، قالت: فبعثنا البعير الذي كنت عليه فأصبنا العقد تحته[1].

وهذا يدل على أن النبي ﷺ لا يعلم من الغيب إلا ما علمه الله تعالى أظهره عليه، قال الله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١٨٨﴾ [الأعراف: ١٨٨].

---

(١) صحيح البخاري ٣٣٤ وصحيح مسلم٨٤٢ وسنن النسائي (١/ ١٦٣) ٣١٠.

أمره الله تعالى أن يفوض الأمور إليه، وأن يخبر عن نفسه أنه لا يعلم الغيب، ولا اطلاع له على شيء من ذلك إلا بما أطلعه الله عليه، كما قال تعالى: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾ [الجن:٢٦، ٢٧].

عن الربيع بنت معوذ قالت: دخل علي النبي ﷺ غداة بني علي فجلس على فراشي، وجويريات يضربن بالدف يندبن من قتل من آبائهن يوم بدر حتى قالت جارية وفينا نبي يعلم ما في غد فقال النبي ﷺ: لا تقولي هكذا وقولي ما كنت تقولين.

وفي رواية فقال: «أما هذا فلا تقولوه. ما يعلم ما في غد إلا الله»[(١)].

فعلم الغيب صفة تختص بالله، قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ وسائر ما كان النبي ﷺ يخبر به من الغيوب بإعلام الله تعالى إياه لا أنه يستقل بعلم ذلك،فكيف بغير النبي ﷺ!!!.

والنبي ﷺ لا يعلم عن أمته شيئًا بعد موته.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خطب النبي ﷺ فقال: «ألا إنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أصحابي،فيقال لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح: (وكنت عليهم شهيدا

---

(١) صحيح البخاري ٤٠٠١ وسنن ابن ماجه ١٨٩٧.

ما دمت فيهم) إلى قوله: (شهيد) فيقال إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم[1].

ورفع النبي ﷺ فوق منزلته محرم وقد نهى عنه عليه الصلاة والسلام.

عن ابن عباس سمع عمر رضي الله عنه يقول على المنبر: سمعت النبي ﷺ يقول: لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله[2].

وعن مطرف قال: قال أبي: انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله ﷺ فقلنا أنت سيدنا فقال السيد الله تبارك وتعالى قلنا: وأفضلنا فضلاً وأعظمنا طولاً فقال: قولوا بقولكم أو بعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان[3].

وعن أنس رضي الله عنه، أن رجلاً قال للنبي ﷺ: «يا سيدنا، وابن سيدنا، ويا خيرنا، وابن خيرنا»، فقال النبي ﷺ: **«يا أيها الناس، قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد بن عبد الله، ورسول الله، والله ما أحب أن ترفعوني فوق ما رفعني الله»**[4].

---

(١) صحيح البخاري ٤٧٤٠.
(٢) صحيح البخاري٣٤٤٥.
(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٢٦/ ٢٣٧) ١٦٣١١ وسنن أبي داود ٤٨٠٦والأحاديث المختارة للضياء المقدسي (٤/ ٤١) ٤٤٧وهو صحيح.
(٤) مسند أحمد ط الرسالة (٢١/ ١٦٦) ١٣٥٢٩والأحاديث المختارة للضياء المقدسي (٢/ ٢٧٠) ١٦٢٨وسنن النسائي الكبرى (٦/ ٧١) ١٠٠٧٨وهو صحيح.

التطبيق

الاعتقاد القلبي والأثر العملي:

المؤمن يعتقد أن علم الغيب مما استأثر الله به، فلا يعلم الغيب إلا الله، فكل من ادعى علم الغيب فهو كاذب، فإذا كان الرسول ﷺ لا يعلم من الغيب إلا ماعلمه الله فغيره من باب أولى، والنبي ﷺ يُوحى إليه بالغيب أما ما سواه فليس له وحي إلا وحي الشياطين، فلا الجن ولا غيرهم يعلمون الغيب.

والواجب على المسلم في حق الرسول ﷺ إنزاله منزلته التي أنزله الله إياها فلا يرفع عن مكانه ولا ينقص من مكانته.

والمؤمن لا يصدق ما يخبر به بعض الدجالين أن النبي ﷺ بعد موته أخبره بخبر أو أمره بأمره سواء عن طريق اليقظة أو المنام.

مسار النجاح

حين يشغل الإنسان نفسه بما لا فائدة منه ولا يستطيعه، كمن يسعون لاكتشاف حظوظهم أو الغيب في حياتهم، فتضيع جهودهم فيما لا فائدة منه.



الاستنتاج:

أن من لم يقدر على استعمال الماء والتراب، أو فقدهما فإنه يصلي على حسب حاله، بالنية

الأفكار:

استثمار الحدث، فقد يقع للإنسان ما يكرهه، فعليه أن يحرص على اكتشاف الجوانب الايجابية والحسنة في ذلك الحدث.

الصفات:

السماحة (فأقام رسول الله ﷺ على التماسه وأقام الناس معه).

التأمل:

قد يعرض للإنسان في الحياة ما لايحبه ويكرهه، فيجعل الله فيه خيرًا كثيرًا،فعلى الإنسان، أن يكون متفائلاً في حياته.



هل يتبرك بغير النبي ﷺ

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها وليست فيه قال: فجاء ذات يوم فنام على فراشها، فأتيت فقيل لها هذا النبي ﷺ نام في بيتك على فراشك قال: فجاءت وقد عرق واستنقع عرقه على قطعة أديم على الفراش ففتحت عتيدتها، فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره في قواريرها، ففزع النبي ﷺ فقال «ما تصنعين يا أم سليم». فقالت يا رسول الله: نرجو بركته لصبياننا قال: «أصبت»(١).

وعن أبي جحيفة قال: «رأيت رسول الله ﷺ في قبة حمراء من أدم، و رأيت بلالا أخذ وضوء رسول الله ﷺ، ورأيت الناس يبتدرون ذاك الوضوء فمن أصاب منه شيئًا تمسح به، ومن لم يصب منه شيئًا أخذ من بلل يد صاحبه»(٢).

التبرك بآثار النبي، صلى الله عليه وآله وسلم مشروعٌ، فعله الصحابة، لأن بركة النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، باقيةٌ في آثاره.

و قد أقرَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه.

ولا يثبت شيء من آثاره اليوم، والكذب والادعاء تجارة رائدة لتجار الدجل.

---

(١) صحيح مسلم ٦٢٠٢.

(٢) صحيح البخاري ٣٧٦.

ولم يكن الصحابة أو من بعدهم من التابعين لهم بإحسانٍ يتبركون بقبر النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، بل كانوا ينهون عن ذلك. ولم يكونوا يخصون المكان بدعاء ولا صلاة.

ولم يُنقل أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر أو استحب لأصحابه التبرك بذات غيره أو آثاره، ولم يُنقل أن أحدًا من الصحابة؟ ﷺ تبرك بذات غير النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو آثاره، لا في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولا بعد مماته.

كذلك لم يتبرك أحد من الصحابة بأصحاب السبق والفضل فيهم، كالخلفاء الأربعة، أو العشرة المبشرين بالجنة.

قال الإمام الشاطبي فإن الصحابة ﷺ بعد موته عليه السلام- لم يقع من أحد منهم شيء من ذلك بالنسبة إلى من خلّفه، إذ لم يترك النبي ﷺ بعده في الأمة أفضل من أبي بكر الصديق ﷺ، فهو كان خليفته، ولم يفعل به شيء من ذلك، ولا عمر ﷺ، وهو كان في الأمة بعده، ثم كذلك عثمان، ثم علي، ثم سائر الصحابة الذين لا أحد أفضل منهم في الأمة، ثم لم يثبت لواحد منهم من طريق صحيح معروف أن متبركًا تبرك به على أحد تلك الوجوه أو نحوها، بل اقتصروا فيهم على الاقتداء بالأفعال والأقوال والسير التي اتبعوا فيها النبي ﷺ، فهو إذا إجماع منهم على ترك تلك الأشياء كلها. فقد اعتقد الصحابة في النبي صلى الله عليه وآله وسلم الاختصاص، وأنَّ من تبرك بغيره فهو مُبتدع[1].

---

(١) الاعتصام للشاطبي ت الهلالي (١/ ٤٨٢).



قال ابن رجب: وكذلك التبرك بالآثار ولما كان يفعله الصحابة مع النبي ﷺ ولم يكونوا يفعلونه مع بعضهم بعضًا، ولا يفعله التابعون مع الصحابة مع علو قدرهم[1].

وقال ابن رجب: (ومن التشبه بأهل الكتاب والمشركين الَّذِي نُهِيَتْ عنه هذه الأمة المبالغة في تعظيمِ الشيوخ وتنزيلهم منزلة الأنبياء (من طلب البركة منهم) و هو مما نهي عنه.

وقد كان عمر وغيره من الصحابة والتابعين ﷺ يكرهون أن يطلب منهم الدعاء ويَقُولُونَ: «أنبياء نحن؟!»، فدل ذلك عَلَى أن هذه المنزلة لا تنبغي إلا للأنبياء[2].

التطبيق

الاعتقاد القلبي والأثر العملي:

الموحد يعتقد البركة فيما جعل الله فيه البركة ويعتقد البركة في النبي ﷺ، أما سواه فلا بركة فيه ولو كان من الصحابة ومن بعدهم من العلماء والأولياء والصالحين، فلا يطلب منهم البركة، بل يعتقد ضلال كل من يسعى لطلب البركة من أشخاص أو أماكن أو أعيان، لأنه لا بركة فيها، ويعتقد الموحِدُ أنه لا بركة في المشاهد والمزارات والقبور

(١) مجموع رسائل ابن رجب (١/ ٢٥٢).
(٢) مجموع رسائل ابن رجب (١/ ٢٥٢).




لأنها مشاهد الشرك ومظاهره، فكيف ترجى البركة فيها، بل يتجنب الموحد كل تلك الأماكن لأنها أعلام للشرك ومظاهر له.

مسار النجاح:

البركة سبب للنجاح، ولكن العبد لا يطلبها إلا من أهلها، وأماكنها وأسبابها الشرعية، فمن تعلق بغير ذلك فقد فشل في طلبها.

الاستنتاج:

بركة النبي ﷺ في حياته، وبأثره بعد وفاته، ولا يوجد اليوم شيء من آثاره، وما يدعى أنه من آثاره لا يثبت بنقل صحيح.

الأفكار:

البركة اليوم في سنته، وإتباع هديه، والاستنان بسنته، وما ذكر أن فيه البركة من الأطعمة والأشربة والأماكن والأعيان.

الصفات:

المبادرة (ورأيت الناس يبتدرون ذاك الوضوء).

التأمل:

حين يريد العبد البركة، فإنه يسأل مَن خلق البركة أن ينزلها عليه، ولا يطلبها ممن لا يملكها، ولا يقدر عليها.

أصحاب الرقيم

عن عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى أووا المبيت إلى غار، فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم، فقال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق قبلهما أهلاً، ولا مالاً فنأى بي في طلب شيء يومًا فلم أرح عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين وكرهت أن أغبق قبلهما أهلاً، أو مالاً فلبثت والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت شيئًا لا يستطيعون الخروج قال النبي ﷺ وقال الآخر اللهم كانت لي بنت عم كانت أحب الناس إلي فأردتها عن نفسها فامتنعت مني حتى ألمت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومئة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى إذا قدرت عليها قالت لا أحل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه، فتحرجت من الوقوع عليها، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي وتركت الذهب الذي أعطيتها، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها، قال النبي ﷺ وقال الثالث: اللهم إني استأجرت أجراء فأعطيتهم أجرهم

غير رجل واحد ترك الذي له وذهب فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال فجاءني بعد حين فقال يا عبد الله أد إلي أجري فقلت له كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق فقال يا عبد الله لا تستهزئ بي فقلت إني لا أستهزئ بك فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئًا،اللهم فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون»[1].

فهؤلاء الرجال الثلاثة حين اشتد بهم الكرب. وضاق بهم الأمر ويئسوا من أن يأتيهم الفرج من كل طريق إلا طريق الله تبارك وتعالى وحده فلجؤوا إليه ودعوه بإخلاص، وتوسلوا بأعمال لهم صالحة.

والتوسل إلى الله بالعمل الصالح من التوسل المشروع.

ومنه التوسل إلى الله تعالى باسم من أسمائه الحسنى قال تعالى ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]. أي ادعوا الله تعالى متوسلين إليه بأسمائه الحسنى.

عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «ما قال عبد قط إذا أصابه هم أو حزن: اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدًا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور بصري وجلاء حزني وذهاب همي إلا أذهب الله همه وأبدله مكان حزنه فرحًا) قالوا:

(١) صحيح البخاري ٢٢٧٢ وصحيح مسلم ٧١٢٧.

يا رسول الله ينبغي لنا أن نتعلم هذه الكلمات؟ قال: (أجل ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن)[1].

ومن التوسل المشروع التوسل إلى الله تعالى بدعاء الرجل الصالح الحي الحاضر:

عن أنس ﵁ قال: كانوا إذا قحطوا على عهد النبي ﷺ استسقوا بالنبي ﷺ فيستسقي لهم فيسقون فلما كان بعد وفاة النبي ﷺ في إمارة عمر قحطوا فخرج عمر بالعباس يستسقي به فقال: اللهم إنا كنا إذا قحطنا على عهد نبيك ﷺ واستسقينا به فسقيتنا وإنا نتوسل إليك اليوم بعم نبيك ﷺ فاسقنا، قال: فسقوا[2].

عن السائب بن يزيد قال نظرت إلى عمر بن الخطاب ﵁ يومًا في الرمادة غدا متبذلا متضرعًا عليه برد لا يبلغ ركبتيه يرفع عمر بن الخطاب صوته بالاستسقاء وعيناه تهراقان على خديه وعن يمينه العباس بن عبد المطلب فدعا يومئذ وهو مستقبل القبلة رافعًا يديه إلى السماء وعج إلى ربه فدعا ودعا الناس معه ثم أخذ بيد العباس فقال اللهم إنا نستشفع بعم رسولك إليك فما زال العباس قائمًا إلى جنبه مليًا والعباس يدعو وعيناه تهملان[3].

(١) صحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط (٣/ ٢٥٣) ٩٧٢ومسند أحمد ط الرسالة (٦/ ٢٤٦) ٣٧١٢ وهو صحيح.
(٢) صحيح البخاري ١٠١٠وصحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط (٧/ ١١٠) ٢٨٦١وصحيح ابن خزيمة (٢/ ٣٣٧) ١٤٢١.
(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٦/ ٣٥٨).

فهم كانوا يطلبون من النبي ﷺ أن يدعو فيدعو لهم فلما مات النبي ﷺ طلب عمر رضي الله عنه من العباس رضي الله عنه أن يدعو فدعا فسقاهم الله.

فعدل عمر رضي الله عنه عن التوسل بالنبي ﷺ إلى التوسل بالعباس رضي الله عنه، لأن التوسل بالنبي ﷺ غير ممكن بعد وفاته.

عن سليم بن عامر الخبائري: (أن السماء قحطت فخرج معاوية بن أبي سفيان وأهل دمشق يستسقون فلما قعد معاوية على المنبر قال: أين يزيد بن الأسود الجرشي؟ فناداه الناس فأقبل يتخطى الناس فأمره معاوية فصعد على المنبر فقعد عند رجليه فقال معاوية: اللهم إنا نستشفع إليك اليوم بخيرنا وأفضلنا اللهم إنا نستشفع إليك اليوم بيزيد بن الأسود الجرشي يا يزيد، ارفع يديك إلى الله فرفع يديه ورفع الناس أيديهم فما كان أوشك أن ثارت سحابة في الغرب كأنها ترس وهبت لها ريح فسقتنا حتى كاد الناس أن لا يبلغوا منازلهم)[1].

وعن أبي زرعة قال خرج الضحاك بن قيس فاستسقى بالناس ولم يمطروا ولم يروا سحابًا فقال الضحاك أين يزيد بن الأسود فقال هذا أنا قال قم فاستشفع لنا إلى الله أن يسقينا فقام فعطف برنسه على منكبيه وحسر عن ذراعيه فقال اللهم إن عبيدك هؤلاء استشفعوا بي إليك فما دعا إلا ثلاثًا حتى أمطروا مطرًا كادوا يغرقون منه[2].

فما سوى هذه الأنواع من التوسلات غير جائز ولا مشروع، ولم يرد

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر (٦٥/ ١١٢) وصححه الألباني.
(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر (٦٥/ ١١٣)وصححه الألباني.

عن الصحابة أنهم كانوا يتوسلون بالنبي ﷺ بعد موته بل عدلوا إلى من دونه في المنزلة، فكيف بغير النبي ﷺ؟!!

فالتوسُّل بجاه المخلوق، أو بحق المخلوق ومنزلته، أو بذاته فهذا إمّا شركٌ، وإما بدعة ووسيلة إلى الشرك.

فالتوسّل الخالي من عبادة المتوسِّل به، وإنما هو توسل بحق الشخص، أو جاهه؛ فهذا بدعة، ووسيلة إلى الشرك،وليس بشرك.

وأما التوسل الذي معناه التقرب إلى المتوسِّل به بالذبح له، والنذر له، وغير ذلك من أنواع العبادة؛ فهذا شرك أكبر.

التطبيق

الاعتقاد القلبي والأثر العملي:

الموحد الذي يعتقد الوحدانية لله تعالى، فيوحد الله في العبادة،ومن العبادة الدعاء والاستغاثة بالله، وحين يدعو ربه فإن الله شرع له من الوسائل التي تكون سببًا في إجابة دعائه وهي التوسل بأسماء الله وصفاته، فإذا دعا فإنه يتوسل بأسماء الله الحسنى، وإذا دعا ربه فإنه يتوسل بصالح عمله، كالصلاة وبر الوالدين والأمانة والعفة، وحب النبي ﷺ، أو بدعاء رجل صالح حي حاضر يطلب منه الدعاء كما أمر رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يستغفر له أويس، فعن عمر قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والدة هو بها بر، لو أقسم على الله لأبره فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل». فأتى أويسًا فقال: استغفر لي، فاستغفر له، ففطن له الناس فانطلق على وجهه[1].

ويعلم الموحد أنه لا يجوز غير هذه الطرق في التوسل، لأن التوسل بغير هذه الطرق بدعة ومحرم ووسيلة للوقوع في الشرك.

ويعلم المؤمن الموحد أن الصحابة لم يتوسلوا بالنبي ﷺ بعد موته، ولم يتوسلوا بالصديق بعد موته ولا الفاروق ولا غيرهم.

ويعلم الموحد أن ما يفعله كثير من الناس عند القبور من التوسل المحرم، وسيلة إلى الشرك.

مسار النجاح:

المسلم يسلك الطريق الصحيح لتحقيق ما يريد، ولا يسلك المسالك الخاطئة التي لا يجني منها إلا الفشل.

الاستنتاج:

من ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه، وعوض الله للمرء خير له مما تركه.

---

(١) صحيح مسلم ٦٦٥٦.

الأفكار:

الشـدائد فرجها قريب، فلا يأس ولا قنوط، ومن تعلق بالله يوشك له فرج قريب.

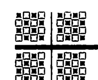
الصفات:

الأمانة (كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق).

التأمل:

حين يسلك المؤمن الطريق الصحيح يكشف الكرب، ويستجاب الدعاء ويزول العناء، فقد دعا الثلاثة بصالح أعمالهم.





العصمة

عن موسى بن طلحة عن أبيه قال: مررت مع رسول الله ﷺ بقوم على رؤوس النخل فقال ما يصنع هؤلاء؟ فقالوا يلقحونه يجعلون الذكر في الأنثى فيتلقح فقال رسول الله ﷺ: ما أظن يغني ذلك شيئًا قال فأخبروا بذلك فتركوه، فأخبر رسول الله ﷺ بذلك فقال: إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه، فإني إنما ظننت ظنًا، فلا تؤاخذوني بالظن، ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئًا فخذوا به، فإني لن أكذب على الله -عز وجل-[1].

وعن رافع بن خديج قال: قدم نبي الله ﷺ المدينة وهم يأبرون النخل يقولون يلقحون النخل، فقال: ما تصنعون؟ قالوا: كنا نصنعه قال: «لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرًا». فتركوه فنفضت أو فنقصت قال: فذكروا ذلك له فقال: «إنما أنا بشر إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به، وإذا أمرتكم بشيء من رأي فإنما أنا بشر»[2].

أجمع المسلمون على أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام - ومنهم سيدهم محمد ﷺ معصومون من الخطأ فيما يبلغونه عن الله -عز وجل- ، قال تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥﴾ [النجم:١-٥].

(١) صحيح مسلم٦٢٧٥.
(٢) صحيح مسلم ٦٢٧٦.

فنبينا محمد ﷺ معصوم في كل ما يبلغ عن الله قولاً وعملاً وتقريرًا، هذا لا نزاع فيه بين أهل العلم.

أما غير الأنبياء عليهم السلام، فلا عصمةَ لهم. فكل يؤخذ من قوله ويترك، ولا تجب طاعة من سوى الأنبياء والرسل في كل ما يقول، ولا يجب على الخلق اتباعه والإيمان به في كل ما يأمر به ويخبر به، ولا تكون مخالفته في ذلك كفرًا؛ بخلاف الأنبياء.

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ فلو كان غير الرسول معصومًا فيما يأمر به وينهي عنه لكان حكمه في ذلك حكم الرسول. والنبي المبعوث إلى الخلق.

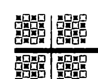
فلا عصمة لإمام ولا لولي ولا عالم، بل كلهم يخطئ ويصيب، ولم يَدَّعوا لأنفسهم العصمة، ومن ادَّعى لنفسه العصمة ففي إمامته وولايته وعلمه نظر.

التطبيق

الاعتقاد القلبي والأثر العملي:

المسلم لا يعتقد العصمة إلا للأنبياء عليهم الصلاة والسلام فيما يبلغونه عن ربهم، وهم لا يقرون على خطأ.

وأما ماسواهم فلا عصمة لأحد،مهما كانت منزلته، فكل يؤخذ من قوله ويرد.



والمؤمن يرى الذين يدعون العصمة لغير الأنبياء أنهم على ضلال، وانحراف لأنهم خالفوا القرآن والسنة، فالذين يستجيبون لأشخاص وينقادون إليهم ويأتمرون بأمرهم، ولو خالف الكتاب والسنة، فهؤلاء اتخذوهم أربابًا من دون الله.

مسار النجاح

كل رأيه قابل للأخذ والرد، وكل يخطي ويصيب،إلا الأنبياء، حينئذ لا قدسية لأحد فلا يسلم لأحد في قول إلا ما استند على الوحي.

الاستنتاج:

اعتقاد العصمة فيمن ليس من أهلها، تجني على الشريعة، وقول على الله بغير علم.

الأفكار:

العلماء لهم حقوقهم على الأمة، لكن لا عصمة لهم، والواجب بيان حقوق العلماء على الأمة.

الصفات:

قبول الرأي الآخر (وإذا أمرتكم بشيء من رأي فإنما أنا بشر).

التأمل:

التعصب للرجال، وعدم قبول رأي يخالفهم، مرض يصيب القلوب، فيحرفها عن قبول الحق، والهدى.

استجابة وانقياد

عن البراء بن عازب أن النبي ﷺ كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده أو قال أخواله من الأنصار وأنه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرًا أو سبعة عشر شهرًا، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت، وأنه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه، فمر على أهل مسجد وهم راكعون فقال أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله ﷺ قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت، وكانت اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلي قبل بيت المقدس وأهل الكتاب فلما ولى وجهه قبل البيت أنكروا ذلك[1].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما بينما الناس في الصبح بقباء جاءهم رجل فقال: إن رسول الله ﷺ قد أنزل عليه الليلة قرآن وأمر أن يستقبل الكعبة ألا فاستقبلوها وكان وجه الناس إلى الشأم فاستداروا بوجوههم إلى الكعبة[2].

الإسلام: هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك.

والاستسلام للنصوص الشرعية من الكتاب والسنة هو من تعظيم الله وكمال الذل له وتلك هي العبادة فلا اعتراض ولا اختيار.

---

(١) صحيح البخاري ٤٠.

(٢) صحيح البخاري ٤٤٩٠ وصحيح مسلم ١٢٠٦.

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [القصص: ٦٨]؛ فالمؤمنون هم الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١].

عن أنس ﷺ قال كنت ساقي القوم في منزل أبي طلحة فنزل تحريم الخمر فأمر مناديًا فنادى فقال أبو طلحة اخرج فانظر ما هذا الصوت قال: فخرجت، فقلت: هذا مناد ينادي ألا إن الخمر قد حرمت فقال لي: اذهب فأهرقها، قال: فجرت في سكك المدينة قال: وكانت خمرهم يومئذ الفضيخ فقال بعض القوم: قتل قوم وهي في بطونهم قال: فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾[1] [المائدة: ٩٣].

عن أنس ﷺ قال: إني لقائم أسقيها أبا طلحة وأبا أيوب ورجالاً من أصحاب رسول الله ﷺ في بيتنا إذ جاء رجل فقال: هل بلغكم الخبر قلنا: لا، قال فإن الخمر قد حرمت فقال يا أنس: أرق هذه القلال قال: فما راجعوها ولا سألوا عنها بعد خبر الرجل[2].

(١) صحيح البخاري ٤٦٢٠.
(٢) صحيح مسلم ٥٢٤٧.

التطبيق

الاعتقاد القلبي والأثر العملي:

المؤمن يستسلم للنصوص الشرعية من أول ما تبلغه، ولا يرد المسلم النص الشرعي من الكتاب والسنة، ولا يعرضه على عقله، فالمبادرة والقبول من صفات المؤمنين الصادقين.

فلا اختيار للمؤمن عند اختيار الله واختيار رسوله ﷺ، ولا استحسان للمسلم أمام حكم الله وحكم رسوله ﷺ.

والمؤمن يعظم الله بالانقياد لحكم الله والرضا به، والاغتباط بالعمل به.

مسار النجاح:

الاستجابة والمبادرة في التطبيق دليل على الإيمان وكذلك في جميع نواحي الحياة فالمبادرون هم الناجحون في الحياة.

الاستنتاج:

التردد والتراخي عند القيام بالتكاليف الشرعية عجز وخور وضعف، ومن صفات المنافقين.

الأفكار:

تدريب النفس على التسليم في كل أمر، وعند كل نهي، يقود المسلم للاستجابة في جميع أموره.



الصفات:

الامتثال: (فاستداروا بوجوههم إلى الكعبة).

التأمل:

كثير من الذين انحرفوا عن الحق كانت بدايتهم التردد في قبول الحق، وعرض الحق على عقولهم، والتأخر في الاستجابة، والتمادي مع خطران النفس وخطوات الشيطان، والكبر والتعالي على الحق، فليحذر المسلم من ذلك.



لا استطعت

عن سلمة بن الأكوع، أن رجلا أكل عند رسول الله ﷺ بشماله فقال: «كل بيمينك». قال: لا أستطيع قال: «لا استطعت». ما منعه إلا الكبر. قال: فما رفعها إلى فيه[1].

تعظيم النصوص الشرعية تعظيم لله تعالى وانقياد وطاعة، والاستخفاف بالنصوص الشرعية هلكة وفتنة وضلال.

عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تمنعوا نساءكم المساجد إذا استأذنكم إليها». فقال: بلال بن عبد الله والله لنمنعهن. قال: فأقبل عليه عبد الله فسبه سبًا سيئًا ما سمعته سبه مثله قط وقال: أخبرك عن رسول الله ﷺ.

وتقول: والله لنمنعهن[2].

وعن سعيد بن جبير أن قريبًا لعبد الله بن مغفل خذف قال: فنهاه وقال: إن رسول الله ﷺ نهى عن الخذف وقال «إنها لا تصيد صيدًا ولا تنكأ عدوًا، ولكنها تكسر السن وتفقأ العين». قال فعاد. فقال أحدثك أن رسول الله ﷺ نهى عنه ثم تخذف لا أكلمك أبدًا[3].

---

(١) صحيح مسلم ٥٣٨٧.
(٢) صحيح مسلم ١٠١٧.
(٣) صحيح مسلم ٥١٦٥.

بمثل ذلك تعظم النصوص وتحترم الشريعة، ويعمل بالسنة.

قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣]. قال الإمام أحمد: «أتدري ما الفتنة؟، الفتنة الشرك، لعله إذا ردّ بعض قوله» أي: بعض قول الرسول ﷺ: «أن يقع في قلبه شيءٌ من الزَّيْغ فيَهْلِك».

فرد النصوص والاستهانة بها زيغ وفتنة، ومن رد النص الشرعي لهوى في نفسه فقد اتخذ إلهه هواه.

عن عائشة ، قالت: إن أبا بكر ، قال: «لست تاركًا شيئًا كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به، وإني لأخشى إن تركت شيئًا من أمره أن أزيغ» قال الإمام.

ابن بطة: «هذا يا إخواني الصديق الأكبر يتخوف على نفسه الزيغ إن هو خالف شيئًا من أمر نبيه ﷺ، فماذا عسى أن يقال أكون من زمان أضحى أهله يستهزئون بنبيهم وبأوامره، ويتباهون بمخالفته، ويسخرون بسنته؟ نسأل الله عصمة من الزلل ونجاة من سوء العمل[١].

قلت: كيف لو رأى الإمام ابن بطة حال أهل زماننا الله المستعان!!!.

عن أبي قلابة قال إذا حدثت الرجل بالسنة فقال دع ذا وهات كتاب الله فاعلم أنه ضال[٢].

---

(١) الإبانة الكبرى لابن بطة (١/ ٢٤٦).
(٢) ذم الكلام وأهله (٢/ ٥٧).

قال الإمام الذهبي معلقًا على قول أبي قلابة: (قلت أنا: وإذا رأيت المتكلم المبتدع يقول: دعنا من الكتاب والأحاديث الآحاد وهات العقل، فاعلم أنه أبو جهل، وإذا رأيت السالك التوحيدي يقول: دعنا من النقل ومن العقل وهات الذوق والوجد، فاعلم أنه إبليس قد ظهر بصورة بشر، أو قد حل فيه، فإن جبنت منه، فاهرب، وإلا فاصرعه، وابرك على صدره، واقرأ عليه آية الكرسي، واخنقه)[(١)].

قال الإمام أحمد: «من رد حديث النبي ﷺ، فهو على شفا هلكة»[(٢)].

التطبيق

الاعتقاد القلبي والأثر العملي:

المسلم يُعظِّم نصوص الوحيين، ولا يعارضها بعقل ولا اختيار، ويعلم المسلم أن رد النصوص والاستخفاف بها زيغ وهلاك.

والمؤمن يهجر كل من يستهين بالنصوص الشرعية ويردها، إما لهوى أو شبهة، وأنها تخالف العقل أو الذوق.

والمسلم يحترم الشريعة، وما دلت عليه من المصالح والمقاصد، وكل مالم يبلغه عقله وفهمه من النصوص فيرجع فيه لأهل العلم الراسخين.

وكم من إنسان أوتي من قبل فهمه، قال المتنبي:

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٤/ ٤٧٢).

(٢) الإبانة الكبرى لابن بطة (١/ ٢٦٠).

وكم من عائب قـولاً صحيحًا
وآفتــه مــن الفهــم السـقيم

ولكـن تأخـذ الأسـماع منــه
عـلى قـدر القرائـح والفهــوم

مسار النجاح:

تعظيم النصوص الشرعية دليل على الجدية والانضباط في حياة المسلم، وهي طريق للنجاح، أما الاستخفاف بالنصوص والاستهانة بها علامة على ضعف الإيمان، والفوضوية في الحياة التي هي طريق الفشل.

الاستنتاج:

من رفض الحق، لشبهة في نفسه، يبين له الحق وتزال عنه الشبهة فإن قبل وإلا فهو مريض القلب قد استحوذ عليه الشيطان.

الأفكار:

تربية النفوس على التصديق بالحق، دون عرضه على العقل كما في الحديث عن أبي هريرة ﷺ قال ﷺ: صلاة الصبح، ثم أقبل على الناس فقال: بينا رجل يسوق بقرة إذ ركبها فضربها فقالت: إنا لم نخلق لهذا إنما خلقنا للحرث فقال الناس: سبحان الله بقرة تتكلم فقال: فإني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر وما هما ثمَّ، وبينما رجل في غنمه إذ عدا الذئب فذهب منها بشاة فطلب حتى كأنه استنقذها منه فقال له الذئب هذا استنقذتها

مني فمن لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري فقال الناس سبحان الله ذئب يتكلم قال فإني أؤمن بهذا أنا وأبو بكر وعمر وما هما ثَمَّ"[1].

الصفات:

الصدق (قال لا أستطيع..) فكذب الرجل، ولم يصدق في عدم استطاعته.

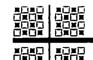
التأمل:

كم من ضعيف العقل، بليد الفهم ينقد نصوص الشريعة، وهو لا يفهم أساسيات العلم الشرعي، ولم يتقن ما تقوم به عبادته من العلم.

فيفتن برد النصوص الشرعية، ويتجرأ على القول على الله بغير علم.



(١) صحيح البخاري ٣٤٧١.



وما يدريكِ أن الله أكرمه؟

عن خارجة بن زيد بن ثابت أن أم العلاء امرأة من نسائهم بايعت النبي ﷺ أخبرته أن عثمان بن مظعون طار لهم في السكنى حين اقترعت الأنصار على سكنى المهاجرين قالت أم العلاء فاشتكى عثمان عندنا فمرضته، حتى توفي وجعلناه في أثوابه فدخل علينا النبي ﷺ فقلت: رحمة الله عليك أبا السائب شهادتي عليك لقد أكرمك الله، فقال النبي ﷺ: وما يدريك أن الله أكرمه؟ قالت قلت لا أدري بأبي أنت وأمي يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ أما عثمان فقد جاءه والله اليقين، والله إني لأرجو له الخير، وما أدري والله وأنا رسول الله ما يفعل بي، قالت فو الله لا أزكي أحدًا بعده، قالت فأحزنني ذلك فنمت فرأيت لعثمان بن مظعون عينًا تجري فجئت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال: ذلك عمله[1].

قال ابن كثير: «وفي هذا وأمثاله دلالة على أنه لا يقطع لمعين بالجنة إلا الذي نص الشارع على تعيينهم كالعشرة وابن سلام والغميصاء، وبلال، وحارثة بن سراقة، وعبد الله ابن عمرو بن حرام والد جابر والقُرَّاء السبعين الذين قُتلوا ببئر معونة،وزيد بن حارثة، وجعفر، وابن رواحة و ما أشبه هؤلاء ﵃»[2].

(١) صحيح البخاري ٣٩٢٩-٢٦٨٧.
(٢) تفسير ابن كثير ت السلامة (٧/ ٢٧٧).

فلا يشهد لأحد بجنة ولا نار إلاّ لمن شهد له رسول الله ﷺ بها.

فالشهادة بالجنة أو بالنار لا يعتمد فيها على العقل أو الرأي فهي موقوفة على الشرع، فمن شهد له الشارع بذلك يشهد له، ومن لا، فلا، لكن يرجى للمحسن، ويخاف على المسيء.

عن عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين قالت دعي رسول الله ﷺ إلى جنازة صبي من الأنصار فقلت يا رسول الله طوبى لهذا عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه قال «أوغير ذلك يا عائشة، إن الله خلق للجنة أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم، وخلق للنار أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم»(١).

فالله أعلم بهم كانوا عاملين، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سئل النبي ﷺ عن أولاد المشركين فقال الله أعلم بما كانوا عاملين(٢).

و الله أعلم بأهل البر والخير.

عن محمد بن عمرو بن عطاء قال سميت ابنتي برة فقالت لي زينب بنت أبي سلمة إن رسول الله ﷺ نهى عن هذا الاسم وسميت برة، فقال رسول الله ﷺ «لا تزكوا أنفسكم الله أعلم بأهل البر منكم». فقالوا بم نسميها؟ قال: «سموها زينب»(٣).

---

(١) صحيح مسلم ٦٩٣٩.
(٢) صحيح البخاري٦٥٩٧.
(٣) صحيح مسلم ٥٧٣٣.

فليس لأحد أن يحكم لأحد بالجنة، ولا يجزم بذلك، كما أنه لا يجزم لأحد بنار، إلا من مات على الكفر والشرك.

عن عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ من مات يشرك بالله شيئا دخل النار[1].

التطبيق

الاعتقاد القلبي والأثر العملي:

المؤمن لا يشهد لأحد معين لا بجنة ولا بنار، إلا من شهد له الرسول ﷺ بالجنة، وإن كان يرجو للمؤمن الخير وحسن العاقبة، لكنه لا يجزم بذلك.

ويشهد المؤمن أن الموحدين مصيرهم إلى الجنة وأن الكافرين مصيرهم إلى النار، وأن كل من مات على الكفر فهو كافر قد استوجب النار.

مسار النجاح:

العدل في المواقف والأحكام طريق الوسطية، فلا الحب يقود للجزم بحسن العاقبة،ولا البغض يقود إلى الجزم بسوء العاقبة.

(١) صحيح البخاري ١٢٣٨.

الاستنتاج:

الجزم بالجنة والنار لأحد من الناس، قول بلا دليل، لأنه لا طريق لمعرفة ذلك إلا عن طريق الوحي.

الأفكار:

الثناء على الصالحين والأخيار، شهادة لهم بالخير، والناس شهود الله في أرضه، فذكر محاسن المسلم هدي نبوي.

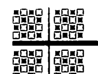
الصفات:

الإحسان (قالت أم العلاء فاشتكى عثمان عندنا فمرضته، حتى توفي).

التأمل:

يكرم الله من شاء من عباده، فيضع لهم القبول والمودة والمحبة في قلوب الخلق، ومع هذه المحبة، يبقى المسلم لا يجزم لأحد بالجنة، ولكن يرجو للمحسن حسن العاقبة، وحين يجزم أحد بالجنة لأحد، أو يمنح صكوك الجنة لأحد، فهو على غير هدي الإسلام.





الحي ينفع الميت

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن سعد بن عبادة رضي الله عنه توفيت أمه وهو غائب عنها فقال: يا رسول الله، إن أمي توفيت وأنا غائب عنها أينفعها شيء إن تصدقت به عنها؟ قال: نعم قال: فإني أشهدك أن حائطي المخراف صدقة عليها(1).

العبد إذا مات انقطع عمله، فلا ينفع أحدًا بعد موته، وإنما ينتفع بما شرع للحي إهدائه للميت.

فالأموات لا يعلمون بالأحياء، ولا يسمعونهم إلا ما ورد النص فيه.

عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال العبد إذا وضع في قبره وتولى وذهب أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم(2).

والذين يستغيثون بأصحاب القبور ويطلبون منهم الشفاعة هم كعبدة الأصنام الذين يدعونها ويصرفون العبادة لها.

كما قال الله تعالى: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر:١٤].

(١) صحيح البخاري٢٧٥٦.
(٢) صحيح البخاري ١٣٣٨.



فالأحياء ينفعون الأموات، أما الميت مهما كانت منزلته عند الله لا ينفع الحي بشيء.

وقد شرعت الصلاة على الميت نفعًا له وشفاعة له.

عن عبد الله بن عباس أنه مات ابن له بقديد أو بعسفان فقال: يا كريب، انظر ما اجتمع له من الناس. قال فخرجت فإذا ناس قد اجتمعوا له فأخبرته فقال: تقول: هم أربعون قال: نعم. قال: أخرجوه فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئًا إلا شفعهم الله فيه**»[1].

وشرعت زيارة القبور للرجال للاتعاظ ونفع الميت بالدعاء له، لا التوسل به أو طلب المدد منه أو الاستغاثة به.

وزيارة القبور تنقسم إلى قسمين:

١- الزيارة الشرعية وهي مستحبة. وهي زيارة قبور المؤمنين للدعاء لهم فيسلم عليهم ويدعو لهم. وتزار قبور الكفار؛ لأنها تذكر الآخرة.

٢- الزيارة البدعية التي لم يشرعها الرسول ﷺ، بل نهى عنها مثل اتخاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد والصلاة إلى القبر واتخاذه وثنًا، والدعاء، والصلاة عندها، والطواف بها والتمسح بها، واعتقاد البركة فيها.

(١) صحيح مسلم ٢٢٤٢.




قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

الزيارة الشرعية فهي من جنس الصلاة على الميت يقصد بها الدعاء للميت كما يقصد بالصلاة عليه.

كما قال الله في حق المنافقين: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ [التوبة: ٨٤].

فلما نهى الصلاة على المنافقين والقيام على قبورهم دل ذلك بطريق مفهوم الخطاب وعلة الحكم أن ذلك مشروع في حق المؤمنين والقيام على قبره بعد الدفن من جنس الصلاة عليه قبل الدفن يراد به الدعاء له.

وهذا هو الذي مضت به السنة واستحبه السلف عند زيارة قبور الأنبياء والصالحين وأما الزيارة البدعية فهي من جنس الشرك والذريعة إليه كما فعل اليهود والنصارى عند قبور الأنبياء والصالحين(١).

التطبيق

الاعتقاد القلبي والأثر العملي:

المؤمن يرى أن الموت انقطاع عن العمل، ويعتقد أن الميت لا ينفع الحي، فهو لاحول ولا قوة له انقطع عمله ونفعه، وبقي أن الحي يهدي له من الأعمال المشروع إهداؤها للميت

(١) الفتاوى الكبرى (٢/ ٤٢٤).

ويعتقد المؤمن أن الذين يذهبون للقبور ويطلبون من أصحابها المدد والغوث، والولد والرزق، أنهم يدعون غير الله، وأن هؤلاء قد وقعوا في الشرك.

وصلاح الميت ومكانته عند ربه له لا لغيره.

والمؤمن يعتقد أن الميت لو استطاع أن ينفع أحدًا بعد موته لنفع نفسه، فالأموات يتمنون أن يرجعوا ليعملوا صالحًا، ولو ردوا عن أنفسهم شيئًا لردوا عن أنفسهم الموت.

ويعتقد المؤمن أن الزيارة الشرعية للقبور هي لاتعاظ الحي ولنفع الميت بالدعاء.

أما ماسوى ذلك فزيارة بدعية محرمة.

مسار النجاح:

الحي يسعى في الأرض ومكلف بالعمل، والميت انقطع عمله فهو بحاجة إلى الحي بما شُرع، فلا يتعلق قلب المؤمن بالبشر وبالأخص الأموات.

الاستنتاج:

علم الصحابة أن علاقة الحي بالميت والعبادات توقيفية، فسأل سعد النبي ﷺ ما ينفع أمه بعد موتها.



الأفكار:

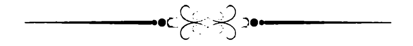
تقديم وقف للوالدين ولو بشيء يسير.

الصفات:

الوفاء للوالدين: (أشهدك أن حائطي المخراف صدقة عليها).

التأمل:

بعد الموت ينقطع العمل، والوفاء من الأحياء للأموات بإهداء ما يشرع إهداؤه، لكن أن يسأل الحي الميت، ويستغيث به ويطلب منه المدد والغوث فذاك انتكاس للعقل، ووسيلة إلى الشرك، فإذا اعتقد أنه ينفعه ويضره فذلك الشرك، وقد اتخذ القبر وثنًا.



الفَارُّ من اللّه ورسوله

عن عدي بن حاتم قال: لما بلغني خروج رسول الله ﷺ، فكرهت خروجه كراهة شديدة، خرجت حتى وقعت ناحية الروم، حتى قدمت على قيصر، قال: فكرهت مكاني ذلك أشد من كراهيتي لخروجه، قال: فقلت: والله، لولا أتيت هذا الرجل، فإن كان كاذبًا لم يضرني، وإن كان صادقًا علمت، قال: فقدمت فأتيته، فلما قدمت قال الناس: عدي بن حاتم، عدي بن حاتم. قال: فدخلت على رسول الله ﷺ، فقال لي: «يا عدي بن حاتم، أسلم تسلم» ثلاثًا.

قال: قلت: إني على دين، قال: «أنا أعلم بدينك منك» فقلت: أنت أعلم بديني مني؟ قال: «نعم، ألست من الركوسية، وأنت تأكل مرباع قومك؟» قلت: بلى، قال: «فإن هذا لا يحل لك في دينك»، قال: فلم يعد أن قالها، فتواضعت لها.

فقال: «أما إني أعلم ما الذي يمنعك من الإسلام، تقول: إنما اتبعه ضعفة الناس، ومن لا قوة له، وقد رمتهم العرب. أتعرف الحيرة؟ قلت: لم أرها، وقد سمعت بها. قال: «فوالذي نفسي بيده، ليتمن الله هذا الأمر، حتى تخرج الظعينة من الحيرة، حتى تطوف بالبيت في غير جوار أحد، وليفتحن كنوز كسرى بن هرمز» قال: قلت: كسرى بن

هرمز؟ قال: «نعم، كسرى بن هرمز، وليبذلن المال حتى لا يقبله أحد» قال عدي بن حاتم: «فهذه الظعينة تخرج من الحيرة، فتطوف بالبيت في غير جوار، ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى بن هرمز، والذي نفسي بيده لتكونن الثالثة، لأن رسول الله ﷺ قد قالها»(١).

وعن عدي بن حاتم قال: أتيت النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب فقال: يا عدي، اطرح عنك هذا الوثن وسمعته يقرأ في سورة براءة: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣١]، قال: أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئًا استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئًا حرم.

وفي رواية: فقلت: إنا لسنا نعبدهم، فقال: «أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله، فتستحلونه؟» قلت: بلى، قال: «فتلك عبادتهم»(٢).

وعن عدي بن حاتم قال: جاءت خيل رسول الله ﷺ، وأنا بعقرب، فأخذوا عمتي وناسًا، قال: فلما أتوا بهم رسول الله ﷺ قال: فصفوا له. قالت: يا رسول الله، نأى الوافد، وانقطع الولد، وأنا عجوز كبيرة، ما بي من خدمة، فمن عليَّ، من الله عليك. قال: «من وافدك؟» قالت:

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٠/ ١٩٦) ١٨٢٦٠ وهو حسن.

(٢) سنن الترمذي٣٠٩٥و المعجم الكبير للطبراني (١٢/ ٧) ١٣٦٧٣ والسنن الكبرى للبيهقي(١٠/ ١١٦) ٢٠٨٤٧ وهو صحيح.

عدي بن حاتم. قال: «الذي فر من الله ورسوله؟». قالت: فمن عليّ. قالت: فلما رجع ورجل إلى جنبه نرى أنه علي، قال: «سليه حملانًا». قال: فسألته، فأمر لها. قالت: فأتتني، فقالت: لقد فعلت فعلة ما كان أبوك يفعلها. قالت: ائته راغبًا أو راهبًا، فقد أتاه فلان، فأصاب منه، وأتاه فلان، فأصاب منه. قال: فأتيته، فإذا عنده امرأة وصبيان، أو صبي، فذكر قربهم من النبي ﷺ، فعرفت أنه ليس ملك كسرى ولا قيصر، فقال له: «يا عدي بن حاتم، ما أفرَّكَ أن يقال: لا إله إلا الله؟ فهل من إله إلا الله؟ ما أفرَّك أن يقال: الله أكبر؟ فهل شيء هو أكبر من الله عز وجل؟».

قال: فأسلمت، فرأيت وجهه استبشر، وقال: «إن المغضوب عليهم اليهود، وإن الضالين النصارى»، ثم سألوه، فحمد الله تعالى، وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد، فلكم أيها الناس أن ترتضخوا[1] من الفضل، ارتضخ امرؤ بصاع ببعض صاع، بقبضة، ببعض قبضة». «بتمرة، بشق تمرة». «وإن أحدكم لاقي الله عز وجل، فقائل ما أقول: ألم أجعلك سميعًا بصيرًا؟

ألم أجعل لك مالاً وولدًا؟ فماذا قدمت؟ فينظر من بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، فلا يجد شيئًا، فما يتقي النار إلا بوجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة، فإن لم تجدوه، فبكلمة لينة، إني لا أخشى

(١) تعطوا شيئًا.



عليكم الفاقة، لينصرنكم الله تعالى، وليعطينكم، أو ليفتحن لكم، حتى تسير الظعينة بين الحيرة ويثرب إن أكثر ما تخاف السرق على ظعينتها»[1].

في رواية: فقال: «يا عدي بن حاتم أسلم تسلم» قلت: وماالإسلام؟ فقال: «تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله وتؤمن بالأقدار كلها خيرها وشرها حلوها ومرها»[2].

ففي التوحيد السلامة من كل مكروه، والسلامة من الخلود في النار، والتوحيد أن لا تطيع أحدًا في الحلال والحرام فالحلال ما أحله الله والحرام ما حرمه الله.

فمن أطاع مخلوقًا في تحليل ما حرّم الله أو تحريم ما أحل الله، فقد اتخذه ربًّا يعبده من دون الله، وهذا شرك الطاعة.

ومن اعتقد أن تحليل الحرام، وتحريم الحلال أمر جائز، فهذا شرك أكبر يخرجه من الملّة.

ومن اعتقد أن التحليل والتحريم حقٌّ لله سبحانه وتعالى، ولكنه فعله من باب الهوى، أو منفعة دنيوية، فهذه معصية وكبيرة من كبائر الذنوب.

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٢/ ١٢٣) ١٩٣٨١ وهو صحيح بشواهده.
(٢) سنن ابن ماجه ٨٧ والمعجم الكبير للطبراني (١١/ ٤٩١) ١٣٦٤٤ وفيه ضعف.

التطبيق

الاعتقاد القلبي والأثر العملي:

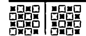
الحلال ما أحله الله والحرام ما حرمه الله، والشرع ما شرعه الله، والموحد يحل ما أحله الله ويحرم ما حرمه الله، ولا يطيع أحدًا في إباحة ماحرمه الله، ولا بتحريم ما أباحه الله، لأن الله تعالى هو المشرع لعباده دينهم، فلا يطيع أحدًا في تشريع أمر لم يشرعه الله تعالى، وعند التنازع فإن المؤمن يرد كل شيء إلى كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، قال الله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩].

وليس لأحد أن يستبيح محرمًا لهوى وشهوة أوشبهة، فإن كان جاهلاً، فيرجع إلى أهل العلم الراسخين الذين أمرنا بالرجوع إليهم قال تعالى: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣].

ولا يطيع أحدًا بلا دليل، ولا يتعصب لأحد، فيرد الكتاب والسنة من أجله، بل عليه أن يلتزم بالدليل.

مسار النجاح:

نجاح المؤمن في حياته حين يكون مصدر تلقيه من الكتاب والسنة، فهو لايتبع أحدًا بلا دليل،ويحرم ما حرم الله، ويحلل ما أحل الله، فهو

لايستبيح محرمًا، لهوى أو لقول أحد، ومن ابتعد عن الحرام كتب له التوفيق والنجاح في الحياة.

الاستنتاج:

كم من معاند رافض للحق، وهو على الباطل ومتلبس بما يخالف ما يدعيه، ويظهره

«فإن هذا لا يحل لك في دينك»، قال: فلم يعد أن قالها، فتواضعت لها.

الأفكار:

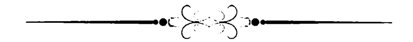
الحوار مع الذين لديهم شبه تمنعهم من قبول الحق، ولا بد للمحاور معرفة ما هو عليه المحَاوَر من الفكر.

الصفات:

التواضع (فعرفت أنه ليس ملك كسرى وقيصر).

التأمل:

حالة الإنسان تدل على صدقه والتزامه بالحق، فالفعل والسمت يدل على حقيقة الإنسان قبل منطقه.



أصحابي أمنة لأمتي

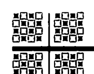
عن أبي موسى قال: صلينا المغرب مع رسول الله ﷺ، ثم قلنا: لو انتظرنا حتى نصلي معه العشاء. قال: فانتظرنا فخرج إلينا. فقال: «ما زلتم ها هنا؟» قلنا: نعم يا رسول الله، قلنا: نصلي معك العشاء. قال: «أحسنتم أو أصبتم»، ثم رفع رأسه إلى السماء، قال: وكان كثيرًا مما يرفع رأسه إلى السماء، فقال: «النجوم أمنة للسماء؛ فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد. وأنا أمنة لأصحابي؛ فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون. وأصحابي أمنة لأمتي؛ فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون»[1].

قوله: (وأصحابي أمنة لأمتي)؛ يعني: أن أصحابه ما داموا موجودين كان الدين قائمًا، والحق ظاهرًا، والنصر على الأعداء حاصلاً، ولما ذهب أصحابه عن أمته غلبت الأهواء، وأديلت الأعداء، ولا يزال أمر الدين متناقصًا، وجدَّه ناكصًا إلى أن لا يبقى على ظهر الأرض أحد يقول: الله، الله. وهو الذي وعدت به أمته[2].

الصحابي هو: من رأى النبي ﷺ مؤمنًا به ومات على ذلك.

والصحابة شرفهم الله بصحبة نبيه ﷺ وسماع الوحي منه، وهم

(١) صحيح مسلم ٦٦٢٩ ومسند أحمد ط الرسالة (٣٢/ ٣٣٥) ١٩٥٦٦.
(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢١/ ٤١).



أهل العدالة، وهم حملة الدين ونقلته للأمة ﷺ ورضوا عنه، قال ابن مسعود رضي الله عليه: (من كان متأسيًا فليتأسَ بأصحاب رسول الله ﷺ، فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوبًا، وأعمقها تكلفًا، وأقومها هديًا، وأحسنها حالاً، اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ، وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم)[1].

وقد أثنى الله عليهم ورسوله ﷺ، وأعد لهم الحسنى، في آيات كثيرة، كقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وقوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ [الفتح: ٢٩].

ومن نظر في سيرتهم، بعلم وبصيرة، وما منَّ الله به عليهم من الفضائل، علم يقينًا: أنهم خير الخلق بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم، وأكرمها على الله.

(١) شرح السنة ـ للإمام البغوي (١/ ٢١٤).

أجمع الصحابة رضي الله عنهم ومن جاء بعدهم من أهل السنة والجماعة على أن أفضل الصحابة والناس بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أبو بكر، ثم عمر ثم عثمان ثم عليّ ثم سائر العشرة ثم باقي أهل بدر، ثم باقي أهل أحد، ثم باقي أهل بيعة الرضوان ثم باقي الصحابة هكذا إجماع أهل الحق، فأبو بكر أفضل هذه الأمة بعد نبيها ﷺ لا ينازع في ذلك إلا زائغ[1].

والواجب تجاه الصحابة:

١- اعتقاد عدالتهم وفضلهم.

٢- الترضي عنهم فقد رضي الله عنهم قال تعالى: ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

فإن عقيدة أهل السنة فيهم هي الترضيِّ عنهم جميعًا وأن الله رضي عنهم بنص كتابه[2].

٣- محبتهم ومحبتهم من الدين، فهم أفضل الصالحين وخيرة أهل الأرض بعد النبيين.

---

(١) انظر لوامع الأنوار البهية للسفاريني ٢/ ٣١٢، أصول الدين لأبي منصور البغدادي ص/ ٣٠٤، الفرق بين الفرق ص/ ٣٥٩، تاريخ الخلفاء ص/ ٤٤و عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام (١/ ٢٣٩).

(٢) لمعة الاعتقاد (ص: ٢٠).

٤ - كف اللسان عما صدر منهم عن اجتهاد، فيحرم سبهم والقدح فيهم.

عن أبي سعيد الخدري ﵁ قال قال النبي ﷺ لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثلَ أحُدٍ ذهبًا ما بلغ مُدَ أحدهم ولا نصيفه[١].

ومن قدح بأحد الصحابة أو استنقصه أو سابه أو عابه فقد أتى جُرمًا عظيمًا ومنكرًا كبيرًا لأن القدح فيهم قدح في الشريعة.

فمن سب عموم الصحابة وجمهورهم، فهذا بُغْضٌ للدين وهو كبيرة من كبائر الذنوب، لما ترتب عليه من الوعيد باللعن.

عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة، والناس أجمعين[٢].

ومن سب أفراد الصحابة عزر بأنواع التعزير.

أما من كفر الصحابة، أو بعضهم أو رماهم بما برأهم منه القرآن فهو كافر، كذلك من استحل سبهم.

---

(١) صحيح البخاري٣٦٧٣.
(٢) المعجم الكبير للطبراني (١٠/ ٢٨٩) ١٢٥٤١ وهو صحيح.

التطبيق

الاعتقاد القلبي والأثر العملي:

المؤمن يؤمن بأن الله اختار لنبيه ﷺ أصحابًا هم من خيرة البشر، فكانوا نعم الأصحاب نصروا نبيهم وخدموا دينهم ونشروه وعلموه الناس وكانوا خير مثال للإسلام.

ويؤمن المؤمن أن الصحابة كانوا أمناء على الدين، وهو أمنة للأمة من الاختلاف والنزاع.

ويعلم المؤمن حرمة سب الصحابة والقدح فيهم، فيبغض من يبغضهم ويعاديهم وينتقصهم.

ويحب سيرتهم ويقتدي بهم فهم خير القدوة للأمة.

ويعلم المؤمن عدالة الصحابة وتميزهم عن غيرهم فلهم شرف الصحابة.

ويكف المؤمن عن كل ما حصل بين الصحابة من الاجتهاد الذي هم فيه مأجورين.

ويترضى المسلم عنهم وينشر فضائلهم وأعمالهم وأقوالهم.

مسار النجاح:

الاقتداء بالصحابة، والاتصاف بصفاتهم والاهتداء بحياتهم، فهم في جميع نواحي الحياة والآخرة قد أخذوا، فهم قدوة لجميع الناجحين.

الاستنتاج:

هدي الصحابة وسمتهم، وعملهم أمان للأمة إذا أخذت به من الفتن والمحن والرزايا.

الأفكار:

تعلم سير الصحابة والتعرف على أخلاقهم وصفاتهم.

الصفات:

التشجيع والتحفيز (أحسنتم أو أصبتم).

التأمل:

من عرف حال الصحابة ﵃ وما هم عليه من العلم والهدى والأمانة والديانة والنصح، علم أن هذا الدين الذي ننعم به، من نقلهم، ولهم علينا حقوق، فلهم الفضل علينا، وهم لهم أجورنا لأنهم دلونا على الخير والهدى.



أذكركم الله في أهل بيتي

عن زيد بن أرقم، قال: قام رسول الله ﷺ يومًا خطيبًا فينا بماء يدعى خمًا، بين مكة والمدينة، فحمد الله تعالى، وأثنى عليه، ووعظ، وذكر، ثم قال: «أما بعد».

ألا يا أيها الناس، إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي -عز وجل-، فأجيب، وإني تارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله عز وجل فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله تعالى، واستمسكوا به «فحث على كتاب الله، ورغب فيه، قال: «وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»، فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: إن نساءه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده. قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس. قال: أكل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم[1].

آل البيت: المراد بآل البيت قرابة النبي ﷺ، قرابته المؤمنون، من بني هاشم، ومن بني المطلب ممن تحرم عليهم الصدقة وزوجاته من آله.

وأهلُ السُّنَّة والجماعة: هم أسعَدُ الناس بتنفيذ وصيَّة النَّبِيِّ ﷺ في أهل

(١) صحيح مسلم ٦٣٧٨ مسند أحمد ط الرسالة (٣٢/ ١٠) ١٩٢٦٥.

بيتِه فهم يُحبُّونَهم جميعًا ويتوَلَّونَهم، ويُنزلونَهم منازلَهم التي يستحقُّونَها بالعدلِ والإنصافِ، ويَعرِفون الفضلَ لِمَن جَمع اللهُ له بين شرفِ الإيمانِ وشرَف النَّسَب ولا يفرطون في حب أحدٍ منهم، ويبغضون في الله تعالى من أبغضهم.

ومحبة آل البيت رسول الله ﷺ من الإيمان.

ولأهل البيت منزلتهم ولهم حقين على الأمة:

الأول: حق الإسلام والإيمان.

الثاني: حق القرابة من رسول الله ﷺ، وزوجاتُه رضي الله عنهنَّ، من آله عليه الصلاة والسلام واتِّصالُهنَّ به شبيهٌ بالنَّسَب؛ لأنَّ اتِّصالَهُنَّ به غيرُ مرتفع، وهنَّ زوجاتُه في الدنيا والآخرة.

ولهن المقام الرفيع والمكانة العظمى قال تعالى: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [الأحزاب:٣٢].

وقال تعالى: ﴿وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡ﴾ [الأحزاب:٦]، فأزواج النبي عليه الصلاة والسلام أمهات المؤمنين، وهذا يدلُّ على فضلِهنَّ على كل مؤمن وعلى تطهيرِهنَّ، وعلى أنَّ الواجب نحوهُنَّ الموالاة التامة وأنَّهُ لا يجوز أن يُعْتَقَدْ في واحدةٍ منهن بغير الكمال في أمر دينها بحسب ما وَسِعَه.



وهُنَّ أمهات المؤمنين في المكانة والمنزلة والفضل وفي المحبة والتقدير وفي واجب النُّصْرَة والموالاة ونحو ذلك.

أما في المَحْرَمِيَّة فليس لأحد من المؤمنين أن يكون محرمًا لزوجات النبي عليه الصلاة والسلام؛ بل كانت أمهات المؤمنين؟ يَحْتَجِبْنَ عن بقية المؤمنين.

وأمهات المؤمنين الآتي توفين في حياته:

خديجة بنت خويلد وزينب بنت خزيمة رضي الله عنهن.

وأما الآتي توفي عنهن فهن تسع:

عائشة بنت الصديق رضي الله عنهما، وسودة بنت زمعة، وأم سلمة بنت أبي أمية واسمها هند، وأم حبيبة بنت أبي سفيان واسمها رملة، وحفصة بنت عمر، وزينب بنت جحش، وجويرية بنت الحارث، وميمونة بنت الحارث، وصفية بنت حيي رضي الله عنهن.

وقد تسرى مارية القبطية، وريحانة. ولا يعتبرن من أمهات المؤمنين.





التطبيق

الاعتقاد القلبي والأثر العملي:

المؤمن يحب آل البيت النبوي ويواليهم ويبغض من يبغضهم ويغلو بهم.

المؤمن يأخذ بوصية النبي ﷺ بآل البيت، فيجلهم ويحترمهم ويقدمهم.

المؤمن يحب زوجات النبي النَّبِيِّ ﷺ أمهات المؤمنين، ويعرف لهن مكانتهن في الإسلام، وما لهن من الحقوق على الأمة ويبغض من يبغضهن أو ينتقصهن.

المؤمن يعتقد أن زوجات النبي ﷺ هن زوجاته في الآخرة.وأن الواحدة منهن تؤتى أجرها مرتين.

مسار النجاح:

النسب بلا إيمان ولا عمل لا ينفع أحدًا، فالنجاح بالعمل الصالح الذي يرفع الإنسان في الدنيا والآخرة.

الاستنتاج:

آل البيت يحبون ويوالون على المنهج الشرعي، فلا غلو، ولا جفا.

الأفكار:

معرفة من ينتسب إلى آل البيت حقيقة، وتوقيرهم واحترامهم وإجلالهم.

الصفات:

التذكير (وعظ، وذكر) فالذكرى تنفع المؤمنين.

التأمل:

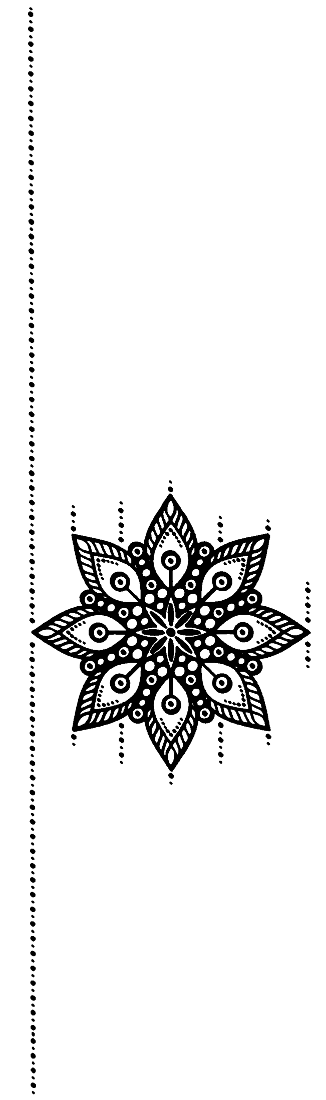
محبة النبي ﷺ ومحبة آل بيته دين وشريعة، لهم من الإجلال ما جعله الله لهم، لقربهم منه عليه الصلاة والسلام، وزوجاته الطاهرات أمهات المؤمنين.



الوحدة الخامسة

- في قلوبهم من الإيمان.
- فرعون ينكر.
- اسم اللّه الأعظم.
- للّه أرحم بعباده.
- ملك الجبال.
- بيضاء نقية.
- والنبي وليس معه.
- النهاية.
- أثقل في الميزان.
- أنا فرطهم.
- إلى ربها ناضرة.
- حج آدم موسى





في قلوبهم من الإيمان

عن عمرو بن تغلب. قال: لقد قال لي رسول الله ﷺ كلمة ما أحب أن لي بها حمر النعم أُتِيَ رسول الله ﷺ بسبي فأعطى قومًا ومنع قومًا فقال رسول الله ﷺ: «إنا نعطي قومًا نخشى هلعهم وجزعهم، ونكل قومًا إلى ما جعل الله في قلوبهم من الإيمان منهم عمرو بن تغلب»[1].

وعن عمرو بن تغلب أن رسول الله ﷺ أتي بمال أو سبي فقسمه فأعطى رجالاً وترك رجالاً، فبلغه أن الذين ترك عتبوا، فحمد الله، ثم أثنى عليه، ثم قال: أما بعد فوالله إني لأعطي الرجل، وأدع الرجل، والذي أدع أحب إليَّ من الذي أعطي ولكن أعطي أقوامًا لما أرى في قلوبهم من الجزع والهلع، وأَكِلُ أقوامًا إلى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير، فيهم عمرو بن تغلب. فو الله ما أحب أن لي بكلمة رسول الله ﷺ حمر النعم[2].

الإيمان: قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالجوارح والأركان يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤].

---

(١) مسند الطيالسي (دار هجر) (٢/ ٤٨٩) ١٢٦٦.
(٢) صحيح البخاري ٩٢٣.

وقد استدل البخاري وغيره من الأئمة بهذه الآية وأشباهها، على زيادة الإيمان وتفاضله في القلوب، كما هو مذهب جمهور الأمة، بل قد حكى الإجماع على ذلك غير واحد من الأئمة[1].

والأعمال من الإيمان، والأقوال من الإيمان، والاعتقاد من الإيمان.

فالصلاة، والصيام، والحج، والزكاة، والصدقة من الإيمان، وتلاوة القرآن، والذكر، والدعاء، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إيمان.

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣]، عن البراء قال: مات على القبلة قبل أن تحول رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ﴾[2].

وعن أبي سعيد ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**»[3].

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه[4].

---

(١) تفسير ابن كثير ت السلامة (٤/ ١٢).
(٢) صحيح البخاري ٤٠.
(٣) صحيح مسلم ١٨٦.
(٤) صحيح البخاري٣٧.



فجميع أعمال الطاعة والبر تزيد الإيمان. كما أن المعاصي والذنوب تنقص الإيمان وتضعفه.

والإيمان شعب كثيرة. عن أبى هريرةﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان**»[1].

التطبيق

الاعتقاد القلبي والأثر العملي:

يعتقد المؤمن أن الإيمان قول وعمل واعتقاد. وأن الإيمان يشمل الأعمال وهي شعب الإيمان.

ويعتقد المسلم أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وأن الناس يتفاضلون في الإيمان، والمؤمن يستزيد من أعمال الطاعة والبر ليزداد إيمانه، ويجتنب المعصية حتى لا ينقص إيمانه.

فمن عمل معصية ينقص إيمانه وهو حال المعصية ناقص الإيمان. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن.ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن.والتوبة معروضة بعد**»[2].

---

(١) صحيح مسلم ١٦٢.
(٢) سنن أبي داود٤٦٨٩ وهو صحيح.



وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا زنى الرجل خرج منه الإيمان كان عليه كالظلة فإذا انقلع رجع إليه الإيمان»[1].

ولذلك تشرع التوبة لمحو السيئة والتوبة تزيد الإيمان.

الاستنتاج:

الإيمان قول وعمل واعتقاد. فمن أخرج العمل من الإيمان. فقد هدم الإيمان.

الأفكار:

تعلم شعب الايمان، والاتصاف بها، والعمل بها، فأعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق.

الصفات:

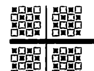
غنى القلب (وأَكِلُ أقوامًا إلى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير).

التأمل:

الإيمان شجرة قائمة ثابتة في القلب، حياتها بالقرآن والسنة، وقوامها بالتوحيد، وثمراتها الأعمال الصالحة.

---

(١) سنن أبي داود ٤٦٩٠ وهو صحيح.



فرعون ينكر الله

عن أنس بن مالك ﷺ قال: بعث النبي ﷺ مرة رجلاً إلى رجل من فراعنة العرب أن ادعه لي قال: يا رسول الله إنه أعتى من ذلك قال: اذهب إليه فادعه، قال: فأتاه، فقال: رسول الله ﷺ يدعوك قال: لرسول رسول الله، وما الله؟ أمن ذهب هو؟ أم من فضة هو؟ أمن نحاس هو؟ فرجع إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله قد أخبرتك أنه أعتى من ذلك وأخبر النبي ﷺ بما قال.

قال: فارجع إليه فادعه فرجع فأعاد عليه المقالة الأولى فرد عليه مثل الجواب فأتى النبي ﷺ فأخبره.

فقال: ارجع إليه فادعه فرجع إليه فبينما هما يتراجعان الكلام بينهما إذ بعث الله سحابة حيال رأسه فرعدت ووقعت منها صاعقة فذهبت بقحف رأسه وأنزل الله -عز وجل-: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾[1] [الرعد: ١٣].

---

(١) سنن النسائي الكبرى (٦/ ٣٧٠) ١١٢٥٩ ومسند أبي يعلى (٦/ ١٨٣) ٣٤٦٨والأحاديث المختارة للضياء المقدسي (٢/ ٢٩٨) ١٧١١قال البوصيري في اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (٦/ ٧٣)هذا إسناد ضعيف؟ لضعف علي بن أبي سارة. لكن لم ينفرد به؟ فقد تابعه عليه ديلم بن غزوان كما رواه البزار نحو ما تقدم ورواه النسائي في التفسير.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. محقق (٦/ ٤١٢)ورجال البزار رجال

قال الله تعالى: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الشعراء: ٢٣،٢٦]، وكانوا يجحدون الله -تعالى- ويعتقدون أنه لا رب لهم سوى فرعون، وهذا انكار في الظاهر وأما في الباطن فكانوا مستيقنين بوجود الله وقال موسى عليه السلام لفرعون فيما حكى الله عنه: ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾ [الإسراء: ١٠٢].

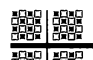
وقال الله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤]، وذلك في النهاية أقر وأعلن إيمانه في وقت لا ينفعه الإيمان.

قال الله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[يونس: ٩٠].

وقد فطر الله المخلوقات على الإقرار بذلك فلا يوجد أحد ينكر وجود الله حقيقة وإنما ادعاء وكذبًا.

ولم يعلم أن أحدًا من الخلق أنكر ربوبية الله سبحانه، إلا أن يكون مكابرًا غير معتقد بما يقول.ولهذا كان المشركون يقرون بربوبية الله تعالى، مع إشراكهم به في الألوهية.

الصحيح غير ديلم بن غزوان وهو ثقة وفي رجال أبي يعلي والطبراني علي بن أبي سارة وهو ضعيف.



التطبيق

الاعتقاد القلبي والأثر العملي:

إثبات وجود الله تعالى فطرت عليه جميع المخلوقات. ويعتقد المؤمن أنه لا يوجد أحد ينكر وجود الله تعالى حقيقة. وإنما ادعاء. لأن قلوبهم تأبى ذلك.

فلا يشغل المسلم نفسه في هذا الباب وليركز على الدعوة إلى ما دعت إليه الرسل عليهم الصلاة والسلام.

ويعلم المؤمن أن وجود الله تعالى يدرك بالفطرة: فإن كل مخلوق قد فطر على الإيمان بخالقه من غير سبق تفكير أو تعليم.ويدرك بالعقل فالمخلوقات كلها لابد لها من خالق أوجدها.

ويدرك بالشرع فالكتب السماوية كلها تنطق بذلك.

ويدرك بالحس فإجابة الداعين، وغوث المكروبين ومعجزات الأنبياء برهان قاطع على وجود مرسلهم، وهو الله تعالى.

مسار النجاح:

ضلال العقل في تصور الحياة بدون الله تبارك وتعالى. وجحود الخالق خلاف الفطرة. وهداية الإنسان بالتعبد لله تعالى خالقًا وآلهًا واحدًا.

الاستنتاج:

التركيز على توحيد العبادة هو دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام.

الأفكار:

ما يحدث لبعض النفوس من الانتكاسات العقدية. مصدرها الجهل بالتوحيد. وأسلم طريق هو ملء القلوب بالحق وتحصينها به.

الصفات:

الإصرار (فقال: ارجع إليه فادعه...).

التأمل:

ما من جبار إلا قصمه الله، وأظهر ضعفه، وحقارته وقلة حيلته، فيأخذه الله أخذ عزيز مقتدر، وما من متكبر ينكر وجود الله بلسانه، إلا نزل عليه من العقوبة ما يثبت بها وجود الله تعالى، وقدرته سبحانه.



اسم الله الأعظم

عن بريدة، قال: خرجت عشاء فلقيت النبي ﷺ، فأخذ بيده فأدخله المسجد فإذا صوت رجل يقرأ، فقال: النبي ﷺ: «تراه مرائيًا؟».

فأسكت بريدة فإذا رجل يدعو. فقال: «اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت. الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد».

فقال النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده، لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب».

قال: فلما كان من القابلة خرج بريدة عشاء، فلقيه النبي ﷺ، فأخذ بيده فأدخله المسجد، فإذا صوت الرجل يقرأ فقال النبي ﷺ: «أتقوله مرائيًا؟» فقال بريدة: أتقوله مرائيًا يا رسول الله فقال النبي ﷺ: «لا. بل مؤمن منيب، لا. بل مؤمن منيب». فإذا الأشعري يقرأ بصوت له في جانب المسجد فقال رسول الله ﷺ: «إن الأشعري، أو إن عبد الله بن قيس، أعطي مزمارًا من مزامير داود». فقلت: ألا أخبره يا رسول الله؟ قال: «بلى فأخبره» فأخبرته، فقال: أنت لي صديق أخبرتني عن رسول الله ﷺ بحديث[1].

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ٤٥) ٢٢٩٥٢ وهو صحيح.



قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، فأسماء الله تعالى كلها بالغة في الحسن غايته، لأنها متضمنة لصفات كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه، لا احتمالاً ولا تقديرًا.

والحُسْنُ في أسماء الله تعالى يكون باعتبار كل اسم على انفراده، ويكون باعتبار جمعه إلى غيره، فيحصل بجمع الاسم إلى الآخر كمال فوق كمال.

وأسماء الله تعالى أعلام وأوصاف أعلام باعتبار دلالتها على الذات، وأوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعاني، وهي بالاعتبار الأول مترادفة لدلالتها على مسمى واحد، وهو الله -عز وجل-، وبالاعتبار الثاني متباينة، لدلالة كل واحد منهما على معناه الخاص[(١)].

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إن لله تسعة وتسعين اسمًا مائة إلا واحدًا من أحصاها دخل الجنة»[(٢)].

قال الإمام ابن القيم: مراتب إحصاء أسمائه التي من أحصاها دخل الجنة وهذا هو قطب السعادة ومدار النجاة والفلاح.

المرتبة الأولى: إحصاء ألفاظها وعددها.

المرتبة الثانية: فهم معانيها ومدلولها.

---

(١) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى (ص: ٧-٨).
(٢) صحيح البخاري٢٧٣٦.

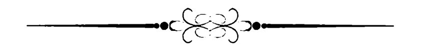
المرتبة الثالثة: دعاؤه بها كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ وهو مرتبتان:

إحداهما: دعاء ثناء، وعبادة.

والثاني: دعاء طلب ومسألة، فلا يثنى عليه إلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلى وكذلك لا يسأل إلا بها. يسأل في كل مطلوب باسم يكون مقتضيًا لذلك المطلوب فيكون السائل متوسلا إليه بذلك الاسم ومن تأمل أدعية الرسل ولا سيما خاتمهم وإمامهم وجدها مطابقة لهذا[(١)].

وأسماء الله سبحانه وتعالى كثيرة لا تحصر ولا تحد بعدد، منها ما استأثر الله بعلمه فلا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «فجعل أسماءه ثلاثة أقسام: قسم سمى به نفسه فأظهره لمن شاء من ملائكته أو غيرهم ولم ينزل به كتابه، وقسم أنزل به كتابه وتعرف به إلى عباده، وقسم استأثر به في علم غيبه فلم يطلع عليه أحدًا من خلقه».



(١) بدائع الفوائد (٢/ ٢٧٥).

التطبيق

الاعتقاد القلبي والأثر العملي:

المؤمن يعتقد أن لله أسماء حسنى هي غاية في الحسن والكمال، تتضمن صفات لله تعالى.

والمؤمن يدعو الله بهذه الأسماء، ويتعلم معانيها وما تدل عليه.

والمؤمن يعتقد أن أسماء الله تعالى لا حد لها ولا عد، منها ما علمه من الكتاب والسنة ومنها ما أستأثر الله به في علم الغيب عنده.

والمؤمن يعتقد أن أسماء الله تعالى وسيلة من الوسائل المشروعة التي يتوسل بها المسلم.

مسار النجاح

إحصاء أسماء الله تعالى الثابتة في الكتاب والسنة على الوجه المشروع نجاح.

الاستنتاج:

اسم الله الأعظم الصمد: وهو الذي تصمد إليه الخلائق بحاجاتها. فهي محتاجة إليه في تقديره وكرمه وفضله وإحسانه ونعمه، فلا يَسْتَغني عن الصمد. وهو الذي يُصمَد إِليه الأَمر فلا يُقضَى في ملكه شيء إلا إذا شاء وقوعه.




والصمد تبارك وتعالى هو السيد الذي بلغ السيادة في كل شيء فليس فوقه في السيادة أحد.

الأفكار:

حفظ أسماء الحسنى الواردة ومعرفة معانيها.

الصفات:

إدخال السرور على المسلم: «إن عبد الله بن قيس، أعطي مزمارًا من مزامير داود». فقلت: ألا أخبره يا رسول الله؟ قال: «بلى فأخبره».

التأمل:

دعاء الله بأسمائه الحسنى عبادة وتضرع. ووسيلة مشروعة، وتوحيد وإخلاص، واستجابة لأمر الله تعالى.



لله أرحم بعباده من هذه بولدهــا

عن عمر بن الخطاب ﵁ قدم على النبي ﷺ سبي.فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسعى، إذا وجدت صبيًا في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته فقال لنا النبي ﷺ أترون هذه طارحة ولدها في النار؟ قلنا: لا.وهي تقدر على أن لا تطرحه فقال: للهُ أرحمُ بعباده من هذه بولدها(1).

وصف الله سبحانه نفسه بصفات و وصفه رسوله ﷺ بصفات. هي حق واضحة المعاني ظاهره الدلالة.

وأهل السنة يثبتون ألفاظ الصفات ومعانيها، فليس ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ من المتشابه. بل هي من المحكم

ومعاني صفات الله تعالى معلومة يجب اعتقادها، وأما كيفيتها فهي مجهولة لنا لا يعلمها إلا الله تعالى.

والسلف يثبتون الصفات إثباتًا بلا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل؛ فلا يمثلون صفات الله بصفات المخلوقين؛ لأن الله ليس كمثله شيء، ولا كفء له، ولا ند له، ولا سمي له.

---

(1) صحيح البخاري ٥٩٩٩ وصحيح مسلم ٧١٥٤.

ولأن تمثيل الصفات وتشبيهها بصفات المخلوقين ادعاء لمعرفة كيفيتها، وكيفيتها مجهولة لنا مثل كيفية الذات؛ لأن العلم بكيفية الصفة يستلزم العلم بكيفية الموصوف سبحانه، والله تعالى لا يعلم كيفية ذاته إلا هو.

والكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات؛ فكما أن لله ذاتًا لا تشبه الذوات؛ فكذلك له صفات لا تشبه الصفات، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]؛ أي: لا يشبهه أحد لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله.

فيجب الإيمان بما وصف الله به نفسه؛ لأنه لا أحد أعلم من الله بالله، قال تعالى: ﴿ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٠]؛ فهو أعلم بنفسه.

كما يجب الإيمان بما وصفه به رسوله ﷺ؛ لأنه لا أحد بعد الله أعلم بالله من رسول الله ﷺ الذي قال الله -عز وجل- في حقه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ٣، ٤]؛ فيلزم كل مكلف أن يؤمن بما وصف الله به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ، وينزه ربه جل وعلا من أن تشبه صفته صفة الخلق[1].

وأهل السنة والجماعة ينزهون الله عن النقائص والعيوب تنزيهًا لا يفضي بهم إلى التعطيل بتأويل معانيها أو تحريف ألفاظها عن مدلولها

---

(١) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد (ص: ١٤٢).

بحجة التنزيه؛ فمذهبهم في ذلك وسط بين طرفي التشبيه والتعطيل، تجنبوا التعطيل في مقام التنزيه، وتجنبوا التشبيه في مقام الإثبات.

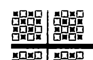
وأهل السنة والجماعة فيما يثبتون لله من الصفات وما ينفون عنه من النقص هي طريقة الكتاب والسنة، وهي الإجمال في النفي والتفصيل في الإثبات؛ كما في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾؛ فأجمل في النفي، وهو قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾، وفصل في الإثبات، وهو قوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

وكل نفي في صفات الله؛ فإنه يتضمن إثبات الكمال.

ومن أمثلة النفي المتضمن لإثبات الكمال: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩]؛ أي: لكمال عدله سبحانه، وقوله: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾ [البقرة: ٢٥٥]؛ أي: لكمال قدرته وقوله، وقوله: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾؛ أي: لكمال حياته وقيوميته[1].



(١) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد (ص: ١٤٢).



التطبيق

الاعتقاد القلبي والأثر العملي:

المؤمن يثبت صفات الله على الوجه اللائق به سبحانه. فما وصف الله به نفسه وما وصفه به نبيه عليه الصلاة والسلام يثبته المؤمن من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تكييف.

والمؤمن ينزه الله عن النقائص. ويثبت له صفات الكمال.

والمؤمن يعلم أن معاني صفات الله تعالى معلومة يجب اعتقادها، وأما كيفيتها فهي مجهولة لنا لا يعلمها إلا الله تعالى.

والمؤمن يعلم أن من يشبه الله بخلقه. أو يكيف صفات الله فهو ضال معطل لمعانيها الصحيحة

ويعلم المؤمن الموحد أن من ينفي الصفات عن الله فهو معطل. فقد توهم التشبيه فنفى الصفات فوقع في التعطيل.

مسار النجاح :

فهم معاني الصفات. له أثر على المسلم في حياته. مثل الرحمة والرضا والعلم والقدرة. والمعية تبعث في النفس الطمأنينة، والأمن.

الاستنتاج:

رفق الإسلام بالأسرى.والإحسان إليهم.وتحريم التفريق بين الأم وولدها.

الأفكار:

إظهار فضل الأم وفضل برها.

الصفات:

الرحمة. فالراحمون يرحمهم الرحمن (لله أرحم بعباده من هذه بولدها).

التأمل:

معاني الصفات. تورث في القلب الخشية والإنابة. والطمأنينة، والسعادة. واليقين.والثقة.فإذا تعلق القلب بمعاني الصفات الإلهية. صلحت حال المؤمن. ووجد طعم الإيمان.



ملك الجبال

عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب. فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل عليه السلام فناداني فقال: «إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم عليَّ، ثم قال: يا محمد إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فقال النبي ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا»[(١)].

الإيمان بالملائكة يتضمن التصديق بوجودهم، وأنهم عباد مكرمون، خلقهم الله من النور لعبادته وتنفيذ أوامره، والإيمان بأصنافهم وأوصافهم وأعمالهم الموكلة لهم كما ورد في الكتاب والسنة، والإيمان بفضلهم ومكانتهم عند الله -عز وجل-. والإيمان بمن علمنا اسمه منهم.

وهم لا حصر لهم ولا عد. وقد خلقهم الله على هيئات كما قال

---

(١) صحيح البخاري ٣٢٣١.

تعالى: ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [فاطر: ١].

وللملائكة قدرة على التشكل بأشكال مختلفة؛ فقد جاءوا إلى إبراهيم ولوط عليهما السلام بصورة ضيوف، وكان جبريل عليه السلام يأتي إلى النبي ﷺ في صفات متعددة: تارة يأتي في صورة دحية الكلبي، وتارة في صورة أعرابي، وتارة في صورته التي خلق عليها، وقد وقع منه هذا مرتين كما جاء في الحديث عن عبد الله بن مسعود: «**أن رسول الله ﷺ رأى جبريل عليه السلام وله ست مائة جناح**»[١].

عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ: رأى جبريل عليه السلام في صورته مرتين[٢].

التطبيق

الاعتقاد القلبي والأثر العملي:

المؤمن يعتقد أن الله خلق الملائكة. وأنهم عباد لله تعالى خلقهم من النور، ولهم أعمال موكلة إليهم.

ويؤمن المسلم أن الملائكة ليس لهم من خصائص الألوهية شيء.

ويعتقد المسلم أن الملائكة قد أوكل لهم حفظ بني آدم.قال تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ [الأنعام: ٦١]؛ أي: من الملائكة يحفظون بدن

(١) صحيح البخاري ٤٨٥٧وصحيح مسلم ٤٥٢، ومسند أحمد ط الرسالة (٦/ ٣٢٠) ٣٧٨٠.

(٢) صحيح البخاري ٤٨٥٥.

الإنسان، وقال تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ [الرعد: ١١].

فللعبد ملائكة يتعاقبون عليه، حرس بالليل وحرس بالنهار، يحفظونه من الشرور والسوء والحوادث.

ويؤمن المسلم أن الله أوكل به ملائكة يكتبون ما يعمل. فيحفظون الأعمال من خير أو شر، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ﴾ [الانفطار: ١٠ -١٢]. وقال تعالى: ﴿عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ ۝١٧ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ﴾ [ق: ١٧، ١٨]، وهذا يستوجب شكر الله تعالى على عنايته بعباده، حيث وكل بهم من الملائكة من يقوم بحفظهم وكتابة أعمالهم وغير ذلك من مصالحهم.

والمؤمن يعتقد عظمة الله. فعظمة المخلوق تدل على عظمة الخالق.

والمؤمن يحب الملائكة لقيامهم بعبادة الله تعالى على الوجه الأكمل. ويحبهم لاستغفارهم للمؤمنين.

مسار النجاح:

طمأنينة العبد وشعوره بالأمن، يزيد من نجاحه، وكثرة عطائه، فيقين المؤمن بحفظ الله له يبعث في قلبه الثقة والإعتزاز.

والاقتداء بالملائكة في انتظامهم واستمرارهم، وعبادتهم.

الاستنتاج:

جاء الملك ليأمره بإنزال العذاب على أهل مكة. لأنهم هم السبب فيما وقع له في الطائف.

الأفكار:

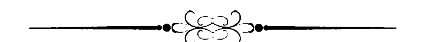
حصر أسماء الملائكة الواردة في الكتاب والسنة وأعمالهم الموكلة إليهم.

الصفات:

التفاؤل وحسن الأمل (أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا) وقد حصل ذلك وأقر الله عين نبيه عليه الصلاة والسلام بذلك.

التأمل:

رحمة الله بعباده. فقد أمر ملائكته بحفظ بني آدم. وحفظ أعمالهم. وسخر الملائكة بالدعاء لهم. وسخر الملائكة بأعمال ينعم بها الخلق. من إنزال المطر. ونصر المؤمنين.



بيضاء نقية

عن جابر بن عبد الله، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتب. فقرأه على النبي ﷺ فغضب وقال: «أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيًا، ما وسعه إلا أن يتبعني»[1].

وعن أبي الدرداء قال: جاء عمر بجوامع من التوراة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله جوامع من التوراة أخذتها من أخ لي من بني زريق، فتغير وجه رسول الله فقال: عبد الله بن زيد الذي أري الأذان: أمسخ الله عقلك ألا ترى الذي بوجه رسول الله ﷺ؟ فقال عمر: «رضينا بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد نبيًا وبالقرآن إمامًا فسُرّي عن رسول الله ﷺ» ثم قال: «والذي نفس محمد بيده لو كان موسى بين أظهركم ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم ضلالاً بعيدًا، أنتم حظي من الأمم وأنا حظكم من النبيين»[2].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٢٣/ ٣٤٩) ١٥١٥٦ومصنف ابن أبي شيبة (٥/ ٣١٢) ٢٦٤٢١ وحسنه الألباني.

(٢) صحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط (١٦/ ١٩٧) ٧٢١٤، ومسند البزار (١٠/ ٣٢) ٤٠٩٢ وانظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. (١/ ٢١٢)، وصححه الألباني في الصحيحة٣٢٠٧.

الإيمان بالكتب الإلهية هو أحد أصول الإيمان وأركانه.

والإيمان بها هو التصديق الجازم بأنها حق وصدق، وأنها كلام الله عز وجل؛ فيها الهدى والنور والكفاية لمن أنزلت عليهم. ونؤمن بما سمى الله منها.

وهي القرآن والتوراة والإنجيل والزبور، وما لم يُسمَ منها؛ فإن لله كتبًا لا يعلمها إلا هو سبحانه.

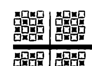
وإنزال الكتب من رحمة الله بعباده لحاجة البشرية إليها؛ فهي هدى الله لعباده. قال تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٨].

والإيمان بالكتب السابقة يكون بالإيمان المجمل؛ وذلك بالإقرار بها بالقلب واللسان.

أما الإيمان بالقرآن؛ فإنه إيمان مفصل؛ وذلك بالإقرار به بالقلب واللسان، وإتباع ما جاء فيه، وتحكيمه في كل كبيرة وصغيرة، والإيمان بأنه كلام الله منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود.

وقد حفظ الله كتابه العزيز فقال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]. وقال تعالى: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢].

وجعل الله القرآن ناسخًا لجميع الكتب السابقة كما قال تعالى بعد ذكر



التوراة والإنجيل: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة: ٤٨].

قال الحافظ ابن كثير: (لما ذكر تعالى التوراة التي أنزلها الله على موسى كليمه ﷺ ومدحها وأثنى عليها، وأمر بإتباعها حيث كانت سائغة الإتباع، وذكر الإنجيل ومدحه، وأمر أهله بإقامته واتباع ما فيه، شرع تعالى في ذكر القرآن العظيم، الذي أنزله على عبده ورسوله الكريم، فقال: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾ أي: بالصدق الذي لا ريب فيه أنه من عند الله، ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ أي: من الكتب المتقدمة المتضمنة ذكره ومدحه، وأنه سينزل من عند الله على عبده ورسوله محمد ﷺ، فكان نزوله كما أخبرت به، مما زادها صدقًا عند حامليها من ذوي البصائر، الذين انقادوا لأمر الله واتبعوا شرائع الله، وصدقوا رسل الله ﷺ.

وعن ابن عباس: ﴿وَمُهَيْمِنًا ﴾؛ أي: حاكمًا على ما قبله من الكتب.

وهذه الأقوال كلها متقاربة المعنى، فإن اسم "المهيمن" يتضمن هذا كله، فهو أمين وشاهد وحاكم على كل كتاب قبله، جعل الله هذا الكتاب العظيم، الذي أنزله آخر الكتب وخاتمها، أشملها وأعظمها وأحكمها حيث جمع فيه محاسن ما قبله، وزاده من الكمالات ما ليس في غيره؛ فلهذا جعله شاهدًا وأمينًا وحاكمًا عليها كلها)[1].

(١) تفسير ابن كثير ت السلامة (٣/ ١٢٨).

التطبيق

الاعتقاد القلبي والأثر العملي

المؤمن يعتقد في الكتب السماوية أنها كلام الله المنزل على أنبيائه. وهي حق وصدق. ويعتقد المؤمن أن القرآن أفضلها وناسخها. فبعد نزول القرآن نسخت جميع الكتب السماوية.

والمؤمن يعلم رحمة الله تعالى وعنايته بخلقه، حيث أنزل لكل قوم كتابًا يهديهم به إلى الحق.

والمؤمن يعظم القرآن وما فيه من العلم والهدى ويعمل بما فيه من الأوامر وينتهي عن كل ما فيه من النواهي.

ويعتقد ما فيه من العقيدة الصحيحة التي تقود إلى الجنة ويتخلق بما فيه من الأخلاق ويتأدب بما فيه من الآداب.

مسار النجاح

تعلق القلب بالقرآن والاهتمام بتدبره والعمل به. والاستشفاء به. والتحاكم إليه.

الاستنتاج:

يحرم النظر في كتب أهل الكتاب. وكتب أهل الباطل. لأنها قد تكون سبب فتنة للإنسان.



الأفكار:

محاربة الكتب التي تفسد العقول وتحرف الفكر. وتنشر الضلالة

الصفات:

الغيرة على دين الله (فقرأه على النبي ﷺ فغضب).

التأمل:

هداية الله تعالى لعباده بما أنزل عليهم من كلامه ما يصلح حالهم. وقد خص الأمة المحمدية بالقرآن منهج حياة. ومعجزة خالدة.حفظه لهم. وأنزل فيه الهدى والنور والشفاء.

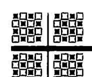


والنبي ليس معه أحد

عن ابن عباس ﵄ قال: خرج علينا النبي ﷺ يومًا فقال عرضت علي الأمم، فجعل يمر النبي ومعه الرجل، والنبي معه الرجلان، والنبي معه الرهط، والنبي ليس معه أحد.ورأيت سوادًا كثيرًا سد الأفق. فرجوت أن تكون أمتي.فقيل هذا موسى ﵇ وقومه. ثم قيل لي انظر فرأيت سوادًا كثيرًا سد الأفق، فقيل لي انظر هكذا وهكذا، فرأيت سوادًا كثيرًا سد الأفق. فقيل هؤلاء أمتك ومع هؤلاء سبعون ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب، فتفرق الناس ولم يبين لهم، فتذاكر أصحاب النبي ﷺ فقالوا أما نحن فولدنا في الشرك ولكنا آمنا بالله ورسوله ولكن هؤلاء هم أبناؤنا فبلغ النبي ﷺ فقال: «**هم الذين لا يتطيرون ولا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون**»(1) .

الإيمان بالرسل أحد أركان الإيمان الستة، والرسول من أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه «وأول الرسل نوح -عليه الصلاة والسلام- وآخرهم محمد، ﷺ، لقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ﴾ [النساء: ١٦٣]، ومحمد ﷺ خاتمهم قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

(١) صحيح البخاري٥٧٥٢.



فلا نبي بعد محمد رسول الله، ﷺ، ومن ادعى النبوة بعده أو صدق من ادّعاها فهو كافر؛ لأنه مكذب لله، ورسوله، وإجماع المسلمين.

وآدم ﷺ هو أول الأنبياء عن أبي أمامة: «**أن رجلاً قال: يا رسول الله! أنبيًا كان آدم؟ قال: نعم. مكلم**».

قال: كم كان بينه و بين نوح؟ قال: عشرة قرون. قال: يا رسول الله ! كم كانت الرسل؟ قال: ثلاثمائة و خمسة عشر[1].

ويتضمن الإيمان بالرسل أن نؤمن بأسماء من علمنا اسمه منهم، وأن نؤمن بكل خبر أخبروا به، وأن نؤمن بأنهم صادقون فيما قالوه من الرسالة، أما من لم نعرف اسمه منهم فنؤمن به إجمالًا، لقوله تعالى: ﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر: ٧٨].

والأنبياء والرسل حجة الله على خلقه، قال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾ [النساء: ١٦٥].

وأفضلهم محمد ﷺ، ثم إبراهيم، ثم موسى، ثم نوح، وعيسى ابن مريم عليهم السلام، وهم المخصوصون في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا﴾ [الأحزاب: ٧].

---

(١) صحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط (١٤/ ٦٩) ٦١٩٠ والمعجم الكبير للطبراني (٧/ ١٢٦) ٧٤٢٣ والمستدرك (٢/ ٥٩٦) ٤٠٠٩ وصححه الألباني.

والرسل بشر مخلوقون، ليس لهم من خصائص الربوبية شيء. قال الله تعالى عن نوح: وهو أولهم: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ﴾ [هود: ٣١].

وأمر الله تعالى محمدًا، وهو آخرهم أن يقول: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى﴾[الأنعام: ٥٠]. وأن يقول: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

ونؤمن بأنهم عباد الله، أكرمهم الله تعالى بالرسالة، ووصفهم بالعبودية في أعلى مقاماتهم، وفي سياق الثناء عليهم.

ونؤمن بأن شريعة محمد، ﷺ، هي دين الإسلام الذي ارتضاه الله تعالى لعباده، وأن الله تعالى لا يقبل من أحد دينًا سواه لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩].

ومن كفر برسالة محمد ﷺ، إلى الناس جميعًا فقد كفر بجميع الرسل، ومن كفر بنبي من الأنبياء فقد كفر بهم جميعًا لقوله تعالى في قوم نوح: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٥].

ولا يتم إيمان عبد.إلا أن يشهد أن محمدًا رسول الله.

ومعنى الشهادة: طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وأن لا نعبد الله إلا بما شرّع عليه الصّلاة والسّلام.

وأركان الشهادة:

١- الاعتراف برسالته عليه الصلاة والسلام.

٢- اعتقاد عبوديته، فهو عبدالله ورسوله.

عن ابن عباس سمع عمر ﵁ يقول على المنبر سمعت النبي ﷺ يقول لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله[1].

شروط شهادة أن محمدًا رسول الله:

١- الاعتراف برسالته واعتقاد ذلك باطنًا والنطق بها ظاهرًا.

٢- محبته أكثر من محبة النفس عن أنس قال قال النبي ﷺ لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين[2].

٣- طاعته في أمره ونهيه. عن أبي هريرة يحدث أنه سمع رسول الله ﷺ يقول «ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم»[3].

٤- متابعة في شريعته، عن عائشة ﵂ أن رسول الله ﷺ قال: «من عمل

(١) صحيح البخاري ٣٤٤٥.
(٢) صحيح البخاري ١٥.
(٣) صحيح مسلم ٦٢٥٩.

عملا ليس عليه أمرنا فهو رد»[1].

٥- تقديم قوله على قول كل أحد، عن ابن عباس قال: «تمتع النبي ﷺ»، فقال عروة بن الزبير: نهى أبو بكر وعمر عن المتعة. فقال ابن عباس: ما يقول عرية؟ قال: يقول: نهى أبو بكر وعمر عن المتعة. فقال ابن عباس: أراهم سيهلكون أقول: قال النبي ﷺ، ويقول: نهى أبو بكر وعمر رضي الله عنهما[2].

٦- تصديقه فيما أخبر عن طلحة قال رسول الله ﷺ: «إذا حدثتكم عن الله شيئًا فخذوا به. فإني لن أكذب على الله -عز وجل-»[3].

التطبيق

الاعتقاد القلبي والأثر العملي:

المؤمن يؤمن بالرسل. ويعتقد فضلهم فهم أنبياء الله ورسله الذين أرسلهم الله حجة على الخلق.

ويعتقد المؤمن أنهم بشر يعتريهم ما يعتري البشر. وهم يتشرفون بعبوديتهم لله تعالى.

---

(١) صحيح مسلم ٤٥٩٠.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٥/ ٢٢٨) ٣١٢١و الأحاديث المختارة للضياء المقدسي (٤/ ٢٠٤) ٣٥٧.

(٣) صحيح مسلم ٦٢٧٥.

ويعتقد المؤمن أن أفضل الرسل هم أولو العزم نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد، وأفضلهم الخليلين، وأفضل الخليلين محمد عليهم الصلاة والسلام، وهو خاتمهم.

ويعتقد المؤمن أن شريعة محمد، ﷺ، هي دين الإسلام الذي ارتضاه الله تعالى لعباده.

ويعلم المؤمن رحمة الله تعالى وعنايته بخلقه، حيث أرسل إليهم أولئك الرسل الكرام للهداية والإرشاد.

والمؤمن يحب الرسل ويوقرهم، ولا يرفعهم فوق منزلتهم، لأنهم رسل الله تعالى وخلاصة عبيده، قاموا بعبادته، وتبليغ رسالته، والنصح لعباده، والصبر على أذاهم.

والمؤمن لا يفرق بين أحد من رسل الله. بل يؤمن بهم جميعًا.

مسار النجاح:

أداء المهمة نجاح. دون النظر إلى النتيجة (ويأتي النبي وليس معه أحد) ومهمته البلاغ.

الاستنتاج:

كثرة الأمة المحمدية. وفضلها على جميع الأمم. وهم نصف أهل الجنة.

الأفكار:

حصر أسماء الأنبياء والرسل الواردة في الكتاب والسنة.ومعرفة قومهم. وما ذا كانت نهاية كل قوم للعلم والعبرة والعظة.

الصفات:

التوكل على حق التوكل: (وعلى ربهم يتوكلون).

التأمل:

أعظم الأمم أمة محمد ﷺ وهي الشاهدة للأنبياء بالبلاغ. قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣].

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يجيء النبي يوم القيامة، ومعه الرجل، والنبي ومعه الرجلان، وأكثر من ذلك، فيدعى قومه، فيقال لهم: هل بلغكم هذا؟ فيقولون: لا. فيقال له: هل بلغت قومك؟ فيقول: نعم. فيقال له: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته. فيدعى وأمته. فيقال لهم: هل بلغ هذا قومه؟ فيقولون: نعم. فيقال: وما علمكم؟ فيقولون: جاءنا نبينا، فأخبرنا: أن الرسل قد بلغوا»، فذلك قوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾، قال: «يقول: عدلا»، ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[1].

(١) مسند أحمد ط الرسالة (١٨/ ١١٢) ١١٥٥٨ وهو صحيح.

النهـــايـة

عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين -لا أدرى أربعين يومًا أو أربعين شهرًا أو أربعين عامًا- فيبعث الله عيسى ابن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه.ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ريحًا باردة من قبل الشأم فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته.حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه».

قال سمعتها من رسول الله ﷺ قال: «فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكرًا فيتمثل لهم الشيطان فيقول: ألا تستجيبون فيقولون: فما تأمرنا فيأمرهم بعبادة الأوثان وهم في ذلك دارٌّ رزقهم، حسن عيشهم. ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتًا. ورفع ليتًا قال: وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله قال: فيصعق ويصعق الناس، ثم يرسل الله -أو قال ينزل الله -: مطرًا كأنه الطل فتنبت منه أجساد الناس. ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون.ثم يقال يا أيها الناس هلم إلى ربكم. وقفوهم إنهم مسؤلون. ثم يقال أخرجوا بعث النار فيقال من كم؟

فيقال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين قال: فذاك يوم يجعل الولدان شيبًا وذلك يوم يكشف عن ساق»[1].

الإيمان باليوم الآخر: أن نؤمن بأن الناس سوف يبعثون ويجازون على أعمالهم، وأن نؤمن بكل ما جاء في الكتاب والسنة من أوصاف ذلك اليوم، وقد وصف الله تعالى ذلك اليوم بأوصاف عظيمة.

ومن الإيمان باليوم الآخر: الإيمان بكل ما أخبر به النبي، ﷺ، مما يكون بعد الموت من فتنة القبر وعذاب القبر ونعيمه. وما يكون من علامات الساعة.

عن أبي سريحة حذيفة بن أسيد قال: كان النبي ﷺ في غرفة ونحن أسفل منه فاطلع إلينا فقال: «ما تذكرون؟» قلنا الساعة. قال: «إن الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف في جزيرة العرب، والدخان، والدجال، ودابة الأرض، ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، ونار تخرج من قعرة عدن ترحل الناس.

وفي رواية: و نزول عيسى ابن مريم عليه السلام، وقال الآخر: وريح تلقي الناس في البحر.

---

(١) صحيح مسلم ٧٥٦٨.

وفي رواية: «وثلاث خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من قبل تطرد الناس إلى محشرهم»[1].

والنفخ في الصور.

والإيمان بالبعث بعد الموت. حين يبعث الأجساد يوم القيامة حفاة عراة غرلًا.

وما يكون في عرصات القيامة من الشفاعة والحساب والجزاء، والميزان، والحوض. ودخول أهل الجنة الجنة ودخول أهل النار النار.

التطبيق

الاعتقاد القلبي والأثر العملي:

المؤمن يوقن باليوم الآخر وبالبعث بعد الموت وما يكون بعد الموت من فتنة القبر وعذاب القبر ونعيمه. ويؤمن أن الله تعالى لم يُطلع عباده على ذلك وهي من الأمور الغيبية.

والمؤمن يؤمن بالنفخ في الصور. وبالجزاء والحساب. وبالقيامة وأهوالها. وما يكون قبلها من علامات الساعة التي أخبر بها الرسول ﷺ وهي حق وصدق.

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٢٦/ ٦٣) ١٦١٤١ وصحيح مسلم٧٤٦٨.

والمؤمن يستعد لليوم الآخر والإعداد له. ويدفعه ذلك للزهد في الدنيا والإقبال على الآخرة. والبعد عن المظالم. وحقوق الخلق. ويرجو من الله تعالى الثواب. ويخاف العقاب.

مسار النجاح

حين يجعل المؤمن اليوم الآخر أمامه في كل عمل يعمله. يكتب له النجاح في كل شيء.

الاستنتاج:

شرار الناس من يكونون في سرعتهم إلى الشرور وقضاء الشهوات والفساد كطيران الطير وفي العدوان وظلم بعضهم بعضًا في أخلاق السباع العادية.

الأفكار:

المحافظة على أعمال تنفع صاحبها يوم القيامة. كما في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله (وحديث: «كل امرئ في ظل صدقته حتى يفصل بين الناس) وكان أبو الخير-أحد الرواة- لا يخطئه يوم إلا تصدق فيه بشيء ولو كعكة أو بصلة أو كذا»[1].

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٢٨/ ٥٦٨) ١٧٣٣٣ وهو صحيح.



الصفات:

سلامة الصدر ونقاء السريرة (ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة) أي أيام المسيح عيسى ابن مريم.

التأمل:

السعيد والمفلح من يلقى الله لا يشرك به شيئًا. ومن يلقى الله وليس لأحد من الخلق مظلمة عنده. ذلك اليوم الذي يعد له المسلم في حياته. يعيش في الدنيا وهو ينظر إلى الآخرة رأي عين.



أثقل في الميزان

عن ابن مسعود، أنه كان يجتني سواكًا من الأراك، وكان دقيق الساقين، فجعلت الريح تكفؤه، فضحك القوم منه، فقال رسول الله ﷺ: «مم تضحكون؟» قالوا: يا نبي الله، من دقة ساقيه، فقال: «والذي نفسي بيده، لهما أثقل في الميزان من أحد»(١).

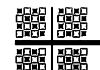
وعن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقال اقرءوا: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا﴾(٢) [الكهف: ١٠٥].

الميزان ميزان حقيقي، له كفتان توزن به أعمال العباد، ولا يعلم كيفيته إلا الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ [الأنبياء: ٤٧]، وقال تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٨ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ٨، ٩].

والوزن يكون للأعمال لحديث: «الحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله، والحمد الله تملأ ما بين السماء والأرض».

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٧/ ٩٨) ٣٩٩١ وهو صحيح.
(٢) صحيح البخاري٤٧٢٩.



وتُوزن صحف الأعمال لحديث البطاقة، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله -عز وجل- يستخلص رجلاً من أمتي على رءوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً، كل سجل مد البصر، ثم يقول له: أتنكر من هذا شيئًا؟ أظلمتك كَتَبَتي الحافظون؟ قال: لا، يا رب، فيقول: ألك عذر، أو حسنة؟ فيبهت الرجل، فيقول: لا، يا رب، فيقول: بلى، إن لك عندنا حسنة واحدة، لا ظلم اليوم عليك، فتخرج له بطاقة، فيها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله. فيقول: أحضروه، فيقول: يا رب، ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقال: إنك لا تظلم»، قال: «فتوضع السجلات في كفة»، قال: «فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة، ولا يثقل شيء بسم الله الرحمن الرحيم»[1].

ويُوزن العامل لحديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(١) مسند أحمد ط الرسالة (١١/ ٥٧٠) ٦٩٩٤ وسنن الترمذي ٢٦٣٩ وهو صحيح.

التطبيق

الاعتقاد القلبي والأثر العملي:

يؤمن الموحد بأن الله تبارك وتعالى لا يظلم الناس شيئًا يحصي أعمالهم من خير وشر. يوافيهم بها في الآخرة قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

فيؤمن المسلم أن في القيامة ميزانًا توزن فيه أعمال العباد وسجلاتهم التي تكتب فيا الأعمال وتوزن أجسادهم.

فيعمل المسلم على ثقل ميزان الحسنات يوم القيامة قال تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ٨، ٩].

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾﴾ [القارعة: ٦، ٩].

مسار النجاح:

العدل في حياة الإنسان. ينصف الناس من نفسه. فلا يظلم. ولا يتعدى حدود الله.

الاستنتاج:

لفت النبي ﷺ نظر الصحابة والأمة إلى حقيقة مهمة. وهو أن العبرة بثقل ميزان الحسنات يوم القيامة.٠١

الأفكار:

تحويل موقف يدعو للسخرية إلى عظة وعبرة. بلفت الأنظار لما أهم وأعظم.

الصفات:

التبشير: (والذي نفسي بيده، لهما أثقل في الميزان من أحد).

التأمل:

يسعى المسلم في حياته للأعمال التي تثقل ميزان الحسنات. ليفرح بذلك في الآخرة. فيستكثر من الحسنات. ويتخفف من السيئات.



أنا فرطهم على الحوض

عن أبي هريرةﷺ، قال: خرج رسول الله ﷺ إلى المقبرة، فسلم على أهلها، قال: «سلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، وددت أنا قد رأينا إخواننا»، قالوا: أو لسنا بإخوانك يا رسول الله؟ قال: «بل أنتم أصحابي وإخواني الذين لم يأتوا بعد، وأنا فرطهم على الحوض»، قالوا: وكيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله؟ قال: «أرأيت لو أن رجلا له خيل غر محجلة بين ظهري خيل دهم بهم، ألا يعرف خيله؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «فإنهم يأتون غرًا محجلين من الوضوء (يقولها ثلاثًا) وأنا فرطهم على الحوض، ألا ليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال، أناديهم: ألا هلم، فيقال: إنهم قد بدلوا بعدك، فأقول: سُحقًا سُحقًا»[١].

للنبي ﷺ حوضٌ في عرصات يوم القيامة، يرد عليه من أجابه واتبعه من أمته، وقد جاء وصفه عن النبي ﷺ: «ماؤه أشدّ بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، آنيته عدد نجوم السماء، طوله شهر، وعرضه شهر، من يشرب منه لا يظمأ بعدها أبدًا)[٢].

(١) مسند أحمد ط الرسالة (١٥/ ١٦٧) ٩٢٩٢ وهو صحيح.
(٢) مسند أحمد ط الرسالة (١١/ ٤٥٧) ٦٨٧٢ وهو صحيح

والحوض يكون في أرض المحشر ويمد ماؤه من الكوثر وهو نهر أعطاه الله لنبينا ﷺ في الجنة قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ [الكوثر: ١]، والحوض يكون في عَرَصَات القيامة قبل ورود الصراط وقبل العبور على النار وقبل تجاوز الصراط، يكون قبل ذلك إذا اشتدّ بالنّاس الحاجة إلى أن يشربوا من ذلك الحوض.

هو حوض مربع. زواياه سواء، وأضلاعه متساوية، وقد ثبت في الصحيح أنَّ النبي ﷺ قال: «طوله شهر وعرضه شهر زواياه سواء»(١).

والذين يذادون عن حوضه عليه الصلاة والسلام هم كل من أحدث بعده حدثًا فَغَيَّرَ في دينه إمَّا بالارتداد عن الإسلام إلى الكفر أو بما هو دون ذلك من المحدثات كالبدع المضلة.

التطبيق

الاعتقاد القلبي والأثر العملي:

يؤمن الموحد أن للنبي ﷺ كرامة عند الله تعالى ومن ذلك الحوض يوم القيامة فله حوض عرضه وطوله مسيرة شهر.

هو أفضل الأحواض وأكرمها يمد من نهر الكوثر الذي أعطاه الله.

---

(١) صحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط (١٤/ ٣٦٤) ٦٤٥٢

ويؤمن المسلم أن الناس يَرِدُونَ ذلك الحوض. والنبي ﷺ عنده يذود الناس من غير أمته عنه. وسيذاد عنه من بدَّل وغيّر من أمته.

فيعد المسلم نفسه للورود على هذا الحوض الذي من شرب منه لم يظمأ أبدًا. فيكون على العهد ولا يغير ولا يبدل.

مسار النجاح

أن تصل إلى هذا الحوض وتشرب منه. ولا تذاد عنه.وقد رغب النبي أمته بهذا الحوض ووروده. وحذرهم أن يتصفوا بصفات الذين يذادون عنه.

الاستنتاج:

أن الطاعة لها أثر على الجسد وعلامة فهي كما أنها علامة على الأمة. فكذلك هي جمالٌ وبهاءٌ للإنسان.

الأفكار:

ضرب المثال لإيضاح ما غاب عن العين. فهو أسلوب لتقريب العلم.

الصفات:

المحبة: (وددت أنا قد رأينا إخواننا) فتمني النبي عليه الصلاة والسلام لمحبته لمن لم يأت من أمته.



التأمل:

حين يعطش البشر يوم القيامة. يرد المؤمنون من أمة محمد حوضه، فيشربون من حوضه شربة لا يظمئون بعدها أبدًا. كل يشرب من إناء فعدد آنيته عدد نجوم السماء. أما النبي عليه الصلاة والسلام فلا يسقي أحدًا.



إلى ربها ناظرها

عن أبي سعيد الخدري أن ناسًا في زمن رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: نعم قال: هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوًا ليس معها سحاب؟

وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحوًا ليس فيها سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله قال: ما تضارون في رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما.

إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن ليتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله سبحانه من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون في النار حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبر أهل الكتاب، فيدعى اليهود فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد عزير ابن الله فيقال: كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون؟ قالوا: عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار إليهم ألا تردون؟ فيحشرون إلى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضًا فيتساقطون في النار. ثم يدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون؟ قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال: لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون؟ فيقولون: عطشنا يا ربنا فاسقنا قال: فيشار إليهم ألا تردون؟ فيحشرون إلى جهنم

كأنها سراب يحطم بعضها بعضًا فيتساقطون في النار حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله تعالى من بر وفاجر، أتاهم رب العالمين سبحانه وتعالى في أدنى صورة من التي رأوه فيها قال: فما تنتظرون؟ تتبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا: يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم.فيقول: أنا ربكم فيقولون: نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئًا (مرتين أو ثلاثًا) حتى إن بعضهم ليكاد أن ينقلب. فيقول: هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها؟ فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود، ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد أن يسجد خر على قفاه، ثم يرفعون رؤوسهم وقد تحول في صورته التي رأوه فيها أول مرة فقال: أنا ربكم فيقولون: أنت ربنا.ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون: اللهم سلم سلم قيل يا رسول الله وما الجسر؟ قال: دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسك تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان: فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاود الخيل والركاب فناج مسلم، ومخدوش مرسل. ومكدوس في نار جهنم حتى إذا خلص المؤمنون من النار فوالذي نفسي بيده ما منكم من أحد بأشد منا شدة لله في استقصاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار يقولون: ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون.فيقال: لهم أخرجوا من عرفتم.فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقًا كثيرًا قد أخذت

النار إلى نصف ساقيه وإلى ركبتيه، ثم يقولون: ربنا ما بقي فيها أحد ممن أمرتنا به فيقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقًا كثيرًا، ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها أحدًا ممن أمرتنا، ثم يقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقًا كثيرًا، ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها ممن أمرتنا أحدًا، ثم يقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقًا كثيرًا، ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرًا

وكان أبو سعيد الخدري يقول: إن لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرؤوا إن شئتم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠].

فيقول الله -عز وجل-: شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قومًا لم يعملوا خيرًا قط قد عادوا حممًا. فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة يقال له نهر الحياة. فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل. ألا ترونها تكون إلى الحجر أو إلى الشجر ما يكون إلى الشمس أصيفر وأخيضر. وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض؟ فقالوا يا رسول الله كأنك كنت ترعى بالبادية. قال فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم يعرفهم أهل الجنة هؤلاء عتقاء الله الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه، ولا خير قدموه، ثم يقول ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم، فيقولون ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحدًا

من العالمين. فيقول: لكم عندي أفضل من هذا فيقولون: يا ربنا أي شيء أفضل من هذا؟ فيقول: رضايَّ فلا أسخط عليكم بعده أبدًا[1].

رؤية المؤمنين لربّهم بأبصارهم يوم القيامة. من أعظم نعيم الجنة قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]

والرؤية حق دل عليها الكتاب والسنة المتواترة، وأجمع عليها المسلمون، ولا ينكر الرؤية إلا من انحرف منهجه. وفسدت عقيدته، قال الشافعي رحمه الله: (من أنكر رؤية الله حري أن يحرم منها).

وأما الكفار فلا يرونه، كما في قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥]، ولئن كان حجبُ الكفار عن رؤية الرب العظيم نوعًا من العقوبة، فإن تمكين المؤمنين منها أجلُّ هبة وأعظم عطية.

وقد دلت النصوص من الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة على أن الصراط -وهو الجسر- المنصوب على متن جهنم يمر الناس عليه على قدر أعمالهم، وعليه كلاليب تخطف الناس بأعمالهم، فمن مر على الصراط دخل الجنة، ومن خطفته تلك الكلاليب دخل النار، فيمر الناس عليه على حسب أعمالهم، فناج مخدوش، وناج مسلم، ومكردس في نار جهنم.

والشفاعة يوم القيامة ثابتة في الكتاب والسنة بأنواعها.

---

(١) صحيح مسلم٤٧٢.

وأنواع الشفاعة:

١- الشفاعة العظمى: في موقف القيامة. وهي خاصة لنبينا محمد ﷺ، وهي المقام المحمود الذي وعده الله -عز وجل- كما قال تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء: ٧٩]. فيشفع بأن ينجز لهم الجزاء والحساب.

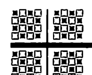
٢- الشفاعة في استفتاح باب الجنة. وأول من يستفتح بابها نبينا محمد ﷺ. وأول من يدخلها من الأمم أمته. وهي خاصة به عليه الصلاة والسلام.

٣- الشفاعة في تخفيف عذاب بعض الكفار. وهذه خاصة لنبينا محمد ﷺ في عمه أبي طالب

٤- الشفاعة في أقوام قد أمر بهم إلى النار أن لا يدخلوها. وهذه الشفاعة لنبينا ولغيره من الأنبياء والصالحين.

٥- الشفاعة في من دخلها من أهل التوحيد أن يخرجوا منها وهذه الشفاعة لنبينا ولغيره من الأنبياء والصالحين.

٦- الشفاعة في رفع درجات أقوام من أهل الجنة وهذه الشفاعة لنبينا ولغيره من الأنبياء والصالحين.





الاعتقاد القلبي والأثر العملي

يعتقد المؤمن أن المؤمنين يوم القيامة يرون ربهم وذلك أعظم نعيم يتنعمون به.

عن صهيب قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل أهل الجنة الجنة نودوا: يا أهل الجنة، إن لكم موعدًا عند الله موعدًا لم تروه، فقالوا: وما هو؟ ألم تبيض وجوهنا وتزحزحنا عن النار، وتدخلنا الجنة؟» قال: «فيكشف الحجاب، فينظرون إليه، فوالله ما أعطاهم الله شيئًا أحب إليهم منه»، ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[1] [يونس: ٢٦].

والرؤية يوم الجمعة، وأقرب الناس لله تعالى أقربهم للإمام يوم الجمعة. وفي هذا اليوم يكون سوق الجنة يرون فيه ربهم فيزدادون حسنًا وجمالاً.

عن أنس بن مالك ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «إن في الجنة لسوقًا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنًا وجمالاً فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسنًا وجمالاً فيقول لهم أهلوهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسنًا وجمالاً. فيقولون:وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنًا وجمالاً»[2].

---

(١) صحيح مسلم ٤٦٧و مسند أحمد ط الرسالة (٣١/ ٢٦٥) ١٨٩٣٥.
(٢) صحيح مسلم ٧٣٢٤.

ويعتقد المؤمن أن أهل الصلاة والسجود من أهل التوحيد لهم الكرامة في الآخرة، فهم الذيم يسجدون لله تعالى يوم القيامة. فكما أنهم وحدوه وعبدوه في الدنيا وأخلصوا دينهم لله كانت لهم الكرامة في الآخرة.

ويعتقد المؤمن أن الصراط يضرب على متن جهنم أدق من الشعر وأحد من السيف وأحر من الجمر يمر به الخلق فمنهم ناج ومنهم ساقط في النار. ويمر المؤمنون على قدر أعمالهم منهم من يكون كالبرق وكلمح البصر وكالخيل ومنهم من يحبو حبوًا. فيعد المؤمن العدة ليقطعه كالبرق. ويحمل هم عبور الصراط قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ [مريم: ٧١، ٧٢]، بكى عبدالله بن رواحة، فقيل له: ما يبكيك يا ابن رواحة؟ قال: أما والله ما هي حب الدنيا وضنًا بها، ولكني سمعت رسول الله ﷺ، يقرأ آية من كتاب الله يذكر فيها النار: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾[مريم آية ٧١]. فلست أدري كيف بالصدر بعد الورود[1].

ويؤمن المؤمن أن الله يقبل شفاعة الشافعين في الموحدين الذين دخلوا النار أن يخرجوا منها ويدخلوا الجنة.

(١) المعجم الكبير للطبراني (١٨/ ٤٦٩)١٩٤.

ويؤمن المؤمن أن الله يخرج الموحدين الذين دخلوا النار بلا شفاعة.

ويؤمن المؤمن أن النار لا تأكل آثار السجود مواضع العبادة من ابن آدم.

ويؤمن المؤمن ببركة مصاحبة أهل الخير والصلاح.وأنهم يشفعون لأصحابهم يوم القيامة فيقولون: ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم أخرجوا من عرفتم.فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقًا كثيرًا.

ويؤمن المسلم بالشفاعة الخاصة بنبينا ﷺ ويسأل ربه أن لا يحرمه شفاعة نبيه ﷺ وقد قال: أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة.من قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه أو نفسه.

ويؤمن بسائر الشفاعات للأنبياء والصالحين.

مسار النجاح:

النجاح أن لا تحرم من رؤية الله في القيامة. وأن تعبر الصرط.وأن تنالك شفاعة نبيك محمد عليه الصلاة والسلام.

الاستنتاج:

سعة رحمة الله بعبادة ففي الحديث (ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قومًا لم يعملوا خيرًا قط قد عادوا حممًا.فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة يقال له نهر الحياة).

الأفكار:

الإخلاص في العمل. فمن كان يسجد رياء. لا يستطيع السجود يوم القيامة.

الصفات:

النصيحة: (يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون) فقد نصحوا لإخوانهم فشفعوا لهم يوم القيامة وتلك هي الصداقة الحقيقية.

التأمل:

حين يتأمل المسلم المصير الذي سينتهي إليه. فلابد أن يفكر ماذا أعد لهذا المصير. وما ستكون عليه حاله. هل هو ممن سيرى الله يوم القيامة؟، هل هو ممن يسجد الله تعالى حين يسجد المؤمنون؟، هل هو ممن يعبر الصراط؟ هل هو من الشافعين أو المشفعين؟، أو ممن تحرم عليهم الشفاعة؟





حجّ آدم موسى

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «احتج آدم وموسى عليهما السلام فقال: له موسى ﷺ أنت آدم الذي أخرجتك خطيئتك من الجنة فقال: له آدم ﷺ أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه بم تلومني على أمر قدر عليَّ، قبل أن أخلق فقال: رسول الله ﷺ: فحج آدم موسى مرتين»[1].

وعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «احتج آدم وموسى عليهما السلام، قال: فقال موسى ﷺ: يا آدم، أنت الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، أغويت الناس وأخرجتهم من الجنة، قال: فقال آدم ﷺ: أنت موسى الذي اصطفاك الله بكلامه، تلومني على عمل أعمله، كتبه الله عليَّ قبل أن يخلق السماوات والأرض، قال: فحج آدم موسى»[2]

الإيمان بالقضاء والقدر أحد أركان الإيمان الستة ويتضمن الإيمان بالقضاء والقدر الإيمان بمراتب القدر.

المرتبة الأولى: العلم قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ

---

(١) صحيح البخاري ٣٤٠٩.
(٢) مسند أحمد ط الرسالة (١٥/ ٩٥) ٩١٧٦.

﴿وَٱلْأَرْضِۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ [الحج: ٧٠]، فالعلم أن تؤمن بعلم الله المحيط بكل شيء جملة وتفصيلاً.

فعلم سبحانه كل شيء وأجل كل حي، وعلم الخير والشر، وقدّر النفع والضر، علم ما كان وما يكون وما سيكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

المرتبة الثانية: الكتابة وهي أن تؤمن بأن الله كتب مقادير كل شيء في اللوح المحفوظ بحسب علمه

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة قال: وعرشه على الماء»(١).

المرتبة الثالثة: المشيئة وهي أن تؤمن بمشيئة الله العامة. وأن ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن سواء في ذلك أفعاله أو أفعال الخلق كما قال تعالى: في أفعاله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾ [السجدة: ١٣]، وقال في أفعال خلقه: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ [الأنعام: ١١٢].

ومشيئة الله نافذة ولا يقع شيء في الكون إلا بمشيئته سبحانه. قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الإنسان: ٣٠].

---

(١) صحيح مسلم ٦٩١٩.



المرتبة الرابعة: الخلق وهو أن تؤمن أن الله خالق كل شيء سواء من فعله أو أفعال عباده.

ودليل الخلق في فعله قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [الأعراف: ٥٤].

ودليل الخلق في أفعال العباد قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الصافات: ٩٦].

ووجه كونه خالقًا لأفعال العباد أن فعل العبد لا يصدر إلا عن إرادة وقدرة وخالق إرادة العبد وقدرته هو الله.

وأقسام القدر أربعة:

١- التقدير العام: وهو الكتابة في اللوح المحفوظ قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة قال ﷺ: **«إن الله لما خلق القلم قال له: اكتب قال:رب وماذا أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة»**[1].

٢- التقدير العمري: وهو الكتابة العمرية وهي ما يكتبه الملك الموكل بالأرحام على الجنين في بطن أمه إذا تم له أربعة أشهر فيؤمر الملك، بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد.

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٧/ ٣٨١) ٢٢٧٠٧ وهو صحيح.

٣- التقدير السنوي: وهو ما يكون في ليلة القدر مما تنسخه الملائكة من اللوح المحفوظ، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [الدخان: ٣، ٤].

٤- التقدير اليومي: وهو ما يكون في كل يوم من الأقدار المقدرة قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩].

وعن أبي الدرداء: عن النبي ﷺ في قوله تعالى ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾، قال: «من شأنه أن يغفر ذنبًا ويفرج كربًا ويرفع قومًا ويخفض آخرين»[(١)].

وعن ابن الديلمي، قال: وقع في نفسي شيء من القدر، فأتيت زيد بن ثابت، فسألته، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لو أن الله عذب أهل سماواته وأهل أرضه، لعذبهم غير ظالم لهم، ولو رحمهم، كانت رحمته لهم خيرًا من أعمالهم، ولو كان لك جبل أحد، أو مثل جبل أحد، ذهبًا، أنفقته في سبيل الله، ما قبله الله منك،حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وأنك إن مت على غير هذا، دخلت النار»[(٢)].

(١) سنن ابن ماجه ٢٠٢ والمعجم الأوسط (٣/ ٢٧٨) ٣١٤٠ وصحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط (٢/ ٤٦٤) ٦٨٩ وهو حسن.
(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٣٥/ ٤٨٦) ٢١٦١١ وهو صحيح.



التطبيق

الاعتقاد القلبي والأثر العملي:

المؤمن يؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره. وحلوه ومره.يؤمن بالقدر وأنه اختيار الله له فيرضى ويسلم ويحمد الله في كل حال وعلى أي حال. لا يتسخط ولا يجزع. بل يصبر ويرضى. فيوهب الأجر والرضا من الله تعالى.

عن صهيب قال: قال رسول الله ﷺ: «**عجبت من أمر المؤمن، إن أمر المؤمن كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، كان ذلك له خيرًا، وإن أصابته ضراء فصبر، كان ذلك له خيرًا**»[1].

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «عظم الجزاء مع عظم البلاء. إن الله إذا أحب قومًا ابتلاهم،فمن رضي فله الرضا،ومن سخط فله السخط»[2].

يؤمن العبد أن الله كتب مقادير الخلق وعلم بها وخلقها وشاءها سبحانه وتعالى.

---

(١) صحيح مسلم ٧٦٩٢ ومسند أحمد ط الرسالة (٣١/ ٢٦٤) ١٨٩٣٤.
(٢) سنن الترمذي ٢٣٩٦ وسنن ابن ماجه٤٠٣١ وهو صحيح.

ويؤمن العبد أن الله خلق أعمال العباد. وأن الله تعالى لا يخلق شرًا محضًا. بل أن ما يخلقه الله تعالى من الشر فيه خير في وجه من الوجوه. ولكن قد تخفى على العبد الحكمة.

ويؤمن المسلم أن الله تعالى قدَّر مقادير الخلق فهي في اللوح المحفوظ. وأنه سبحانه يأمر بكتابة قدر المخلوق وهو في بطن أمه. وأن الملائكة تنسخ ما في اللوح المحفوظ كل سنة في ليلة القدر. وأن لله أقدارًا في كل يوم.

ويؤمن العبد أن الله كتب أهل الجنة وأهل النار.ولكن المؤمن يعمل فكلٌ ميسرٌ لما خُلق له.

ويؤمن العبد أن القدر سر لا يستطيع كشفه فلا يسعى لذلك. ويعلم المؤمن أنه مكلف بالتكاليف الشرعية ولم يكلف بالقدر فلا يحتج به. بل يعلم أن الثواب والعقاب على اختياره في القيام بالتكاليف الشرعية.

مسار النجاح

حين يؤمن المؤمن بالقضاء والقدر لا يحزن على ما فاته. ولا يفرح بما أوتي، فتلك أقدار الله. فيعيش المسلم طيب النفس مرتاح البال وتلك وسائل النجاح.



الاستنتاج:

لا لوم على القدر. كما أنه لا يحتج به على أحد. فالإنسان حين يفعل القدر لم يكن يعلمه.

الأفكار:

ترك المراء فيما لا فائدة. فإنه يوغر الصدور. ويوجد الوحشة في القلوب.

الصفات:

قوة الحجة والبرهان (فحج آدم موسى).

التأمل:

المؤمن مطمئن بقضاء الله وقدره. ولو كشف غطاء القدر ما اختار العبد إلا ما اختاره الله له. فينعم المؤمن بالإيمان بالقضاء والقدر. فلا يقلق ولا يحزن ولا يندم.



وداع المحب

بعد هذه الصفحات، التي هي نصيحة المشفق على نفسه وعلى إخوانه المسلمين يرجو نجاتهم، ويحب فوزهم، وكرامتهم، يحب لهم ما يحب لنفسه، في وقت كثرت فيه الأثرة والأنانية، وحب الذات.

بعد هذه الصفحات قف وتأمل حالك، وما أنت عليه، هل أنت على الطريق الصحيح؟، أما تحتاج إلى مراجعة ومحاسبة ومجاهدة للنفس التي ترفض ترك ما كان عليه الآباء والأجداد ، والتعصب لذلك.

فكر في نفسك ونجاتها، فكر في حالك في قبرك، وفي الآخرة، تجرد من كل شيء، إلا اتباع الحق، وأدعُ ربك أن يريك الحق حقًا والباطل باطلا، ويجعلك ممن يتبعون أحسن الحق وأنفعه.

ما أسرع أن تنقضي الحياة، فكن على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، لا أدعوك أن تكون على ما أنا عليه، أو عليه فلان، كن كما كان عليه الذي أُنزل عليه الوحي، وقد عرضتُ عليك هديه وشيئًا مما كان عليه.

اترك التسميات والألقاب، وابحث عن الحقيقة التي تنجيك وتحفظك من كل الشرور.

عش حياتك بعيدًا عن كل ما يغضب الله من الشرك ووسائله الموصلة إليه.

حقق التوحيد وحافظ على الثبات عليه إلى الممات.

رزقني الله وإياك حسن الختام والثبات على الحق، وهدى كل ضال عن الحق.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه الفقير إلى عفو ربه

أحمد بن صالح بن إبراهيم الطويان

غفر الله له ولوالديه وأهله وذريته والمسلمين
المملكة العربية السعودية الرياض حرسها الله
١٨/ ١١/ ١٤٤٠هـ

الفهـــرس